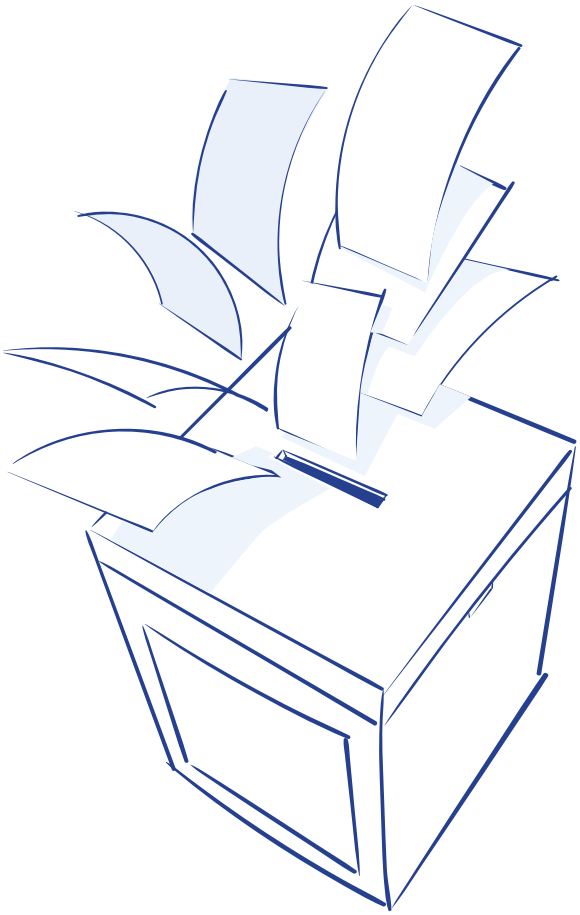
شعوب متمكنة.
أمم صامدة.

الشباب والمشاركة الانتخابيّة في تونس:
ثنائية الإقبال والنفور في علاقة الشباب التونسي بالمشاركة الانتخابية



2019



برنامج الامم المتحدة الانمائي
مشروع المساعدة الانتخابية في تونس
مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان

يعقد برنامج الامم المتحدة شراكات مع مختلف الشعوب وعلى جميع مستويات المجتمع من اجل تعزيز قدرتها لمواجهة الأزمات والتكيف معها، ويدفع ويحافظ على النمو بهدف تحسين نوعية الحياة للجميع.
نحن موجودون في اكثر من 170 بلدا وإقليما، ونعمل على توفير منظور عالمي ورؤية محلية ثاقبة لتمكين الشعوب وبناء امم صامدة.

بدعم من : التعاون السويسري والاتحاد الأوروبي

UNION EUROPÉENNE

Schweizerische Eidgenossenschaft
Confédération suisse
Confederazione Svizzera
Confederaziun svizra

Ambassade de Suisse en Tunisie
Division Coopération Internationale

تنويه: الآراء الواردة بهذه الدراسة تعبّر عن موقف المؤلف ولا تعكس موقف برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي أو شركاءه من القضايا المُثارة.

إعداد

محمد الجويلي أستاذ تعليم عال مختص في علم الاجتماع

مراجعة

هناء بن فضل خبيرة في مجال الشباب ببرنامج الأمم المتحدة الانمائي

لطفي بلال خبير انتخابي ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي

تصميم

إيناس الجزيري مصمّمة ببرنامج الأمم المتحدة الانمائي

شعوب متمكنة.
أمم صامدة.

الشباب والمشاركة الانتخابيّة في تونس:
ثنائية الإقبال والنفور في علاقة الشباب التونسي بالمشاركة الانتخابية



2019

الفهرس

مقدمة 6

الدراسة وأهدافها 9

منهجية الدراسة 10

أ. المقاربة النوعية وتقنية المجموعات البؤريّة 10

ب . خصائص تركيبة العينة المشتغل عليها 11

ج . متغيرات الدراسة 12

د . حقل الدراسة 13

هـ . مراحل تنفيذ البحث الميداني 13

و . محاور اهتمام الدراسة 15

I . تصوّرات الشباب التونسي للاختيارات الانتخابية ولأشكال مشاركتهم في الشأن العام 17

1 . المشاركة الشبابية في الانتخابات ونجاح المسار الديمقراطي: ثلاثة تصورات 17

أ . تصوّر أوّل: بوادر أمل لمسار ديمقراطي جديد في بداياته 17

ب . تصوّر ثان: مسار ديمقراطي جديد لم يفلح بعْدُ في الانتقال من القول إلى الفعل 19

ج . تصوّر ثالث: خيبة أمل من مسار ديمقراطي فاشل 20

2 . للمشاركة في الشأن العام وجوه أخرى غير الانتخابات: النشاط الجمعياتي، الوعي بطبيعة النظام السياسي والنظام الانتخابي 22

أ . ممارسة النشاط الجمعياتي من قبل الشباب التونسي 22

ب . الشباب التونسي وطبيعة النظام السياسي: من الوعي التام إلى الجهل التام وما بينهما حقل ضبابي 22

ج . الشباب التونسي وطبيعة النظام الانتخابي: من الوعي التام إلى الجهل التام وما بينهما حقل ضبابي 24

د . الشباب التونسي وتقييمهم للتجارب الانتخابية: بين التفاؤل والتشاؤم 32

هـ . الشباب وتقييمهم لمدى وفاء المسؤولين بوعودهم الانتخابية: إلى أي النّصفيْن من الكأس نَنْظُرُ؟ 38

و . تقييم التجربة الانتخابية في تصورات الشباب: عود على بدء 43

ز . انتخابات 2019 في تمثلات الشباب: الانتظارات والحدود 48

1 . شباب يحدوه الأمل في الانتخابات القادمة 49
2 . شباب يائس من الانتخابات القادمة 51
3 . ما بينهما شباب متردّد ولا مبال بالمشاركة 52
II . تصوّرات الشباب التونسي للهيئة العليا المستقلة للانتخابات : الأدوار والانتظارات 54
أ . تشكل الهيئة المستقلة الانتخابات ودورها / أدوارها في تصوّرات الشباب: ما بين الجهل والمعرفة ضبابيةٌ قائمةٌ 54
ب . مدى استقلالية هيئة الانتخابات في تصوّرات الشباب: ما بين الإقرار والنفي المطلقيْن موقفٌ وسطيٌّ 57
III . البيئة الانتخابية والسلوك الانتخابي: تصورات الشباب التونسي للممارسة الانتخابية ودور المحيط الاجتماعي في توجيهها 66
1 . من المشاركة الواعية في الانتخابات إلى المقاطعة التامة 66
2 . آلية سبر الآراء في تصوّرات الشباب: سوداوية الصورة 70
3 . ممارسة التصويت في انتخابات 2019 ما بين نيّتين: نيّة المشاركة تقارع نيّة المقاطعة 72
4 . المشاركة في التعبئة الانتخابية: من اللامبالاة التامة إلى الالتزام القطعي 74
5 . إنّمَا الاقتراعُ بنوايَاه : التسجيل تجسيد لنية الاقتراع 76
6 . من أوجه المشاركة الترشّح للانتخابات: ما بين التأجيل واللامبالاة 78
7 . معايير التصويت في الانتخابات: تبيّن الخيط العقلاني من الخيط اللاعقلاني 81
8 . في نوايا التصويت مجددا: ما بين الحسم واللامبالاة يوجد التردّد 85
الخاتمة: على سبيل الحوصلة 91
التوصيات 92
بيبليوغرافيا 95
الملاحق 98
الملحق عدد 1: دليل المقابلة مع الطلبة 99
الملحق عدد 2: دليل المقابلة مع الشباب المهمش 101
الملحق عدد 3: كشاف عدد المتدخلين خلال كل مقابلة وحسب المؤسسات 103

مقدمة

تعيش تونس منذ ثورة 14 جانفي 2011 على إيقاع متسارع من الأحداث جعلت المشهد العام متجها نحو مزيد تكريس أسس الانتقال الديموقراطي. بناء المؤسسات الدستورية، إجراء الانتخابات وتأسيس الأحزاب وتدعيم حرية التعبير علاوة على ديناميكية المجتمع المدني، كل هذه المعطيات وغيرها من شأنها أن تضبط بوصلة تونس نحو تجذير التجربة الديموقراطية على الرغم من المصاعب الاقتصادية متمثلة في بقاء البطالة في مستوى 15 بالمائة ونقص في الاستثمار الداخلي والخارجي وعجز الميزان التجاري وبقاء نسب النمو السنوية متواضعة جدا. ومع هذه المصاعب الاقتصادية لا تزال المؤسسات العمومية للدولة في حالة غير جيدة علاوة على تصاعد وتيرة السلوكيات المحفوفة بالمخاطر لدى الشباب ومنها ظواهر الهجرة اللانظامية واستهلاك المخدرات والجريمة والإرهاب وغيرها.

وبرغم هذه المصاعب تمكنت تونس من إنجاز انتخابات المجلس الوطني التأسيسي في مرحلة أولى والذي قام بسن دستور جديد للبلاد ثم وقع تنظيم أول انتخابات تشريعية بعد الثورة في 2014 ومعها انتخابات رئاسية لتنتقل بعدها إلى الانتخابات البلدية في 2018 ثم الانتخابات الرئاسية والتشريعية لسنة 2019. وترافق هذه المسارات الانتخابية تنظيما وإشرافا ومراقبة هيئة وطنية مستقلة للانتخابات، وهي هيئة دستورية. وتشكل هذه المسارات الانتخابية إحدى اهم أسس بناء الديموقراطية الناشئة في تونس. وفي الآن ذاته تسمح لنا هذه المسارات الانتخابية بقراءة متأنية للأسئلة وللانشغالات التي يطرحها الفاعلون السياسيون من جهة والتي يطرحها المواطنون من جهة ثانية وهم يبحثون عن تغيير واقعهم نحو الأفضل أي إلى تحويل الانتظارات إلى نتائج ملموسة.

مكنت هذه المسارات الانتخابية المواطنين من امتلاك وعي ومعرفة ولو بدرجات متفاوتة بالشأن العام وبالفاعلين السياسيين وبرامجهم، وجعلتهم يشاركون في هذه الانتخابات بمستويات مختلفة. يشاركون فيها كمقترعين ولكن أيضا كمرافقين وهو ما تؤشر عليه مختلف جمعيات المجتمع المدني المختصة في الشأن الانتخابي والتي تلعب أدوارا مهمة في إنجاح هذه المسارات الانتخابية كونهم مراقبين وملاحظين ومسؤولين على مكاتب الاقتراع. هناك إذا هندسة ديموقراطية بصدد التشكل في تونس بعد الثورة وقد مكنت من تأسيس ثقافة انتخابية جديدة بمقتضيات الجودة المطلوبة في أي انتخابات ديموقراطية.

يمثل الشباب إحدى عناصر هذه المسارات الانتخابية المختلفة من حيث مشاركته في الاقتراع ومن حيث حضوره في التعبئة

الانتخابية ومن حيث مساهمته في أنشطة المجتمع المدني الانتخابية. ولكن الاهتمام متجه في الغالب إلى مدى ذهابه إلى صناديق الاقتراع. وفي قلب هذه المسارات الانتخابية يتاح للشباب فرصة مناقشة قضايا عديدة منها ما يتصل بالتشغيل ومنها ما يتصل بالتنمية وبالفوارق بين الجهات علاوة على مشاغلهم المتصلة بالدراسة وبالصحة وبالترفيه وغيرها. وتطرح خلال كل مسار انتخابي أسئلة مرتبطة باستعداد الشباب للمشاركة في العملية الانتخابية وأدواره المختلفة في مرافقة هذا المسار. ولكن النقاش الدائر حول المشاركة الشبابية في الانتخابات متجه بالأساس نحو عزوفه عن هذه المشاركة وهو ما تؤكده الأرقام التي تطرحها الهيئة المستقلة للانتخابات بعد انتهاء كل استحقاق انتخابي فيما يتعلق بالتسجيل في الانتخابات وبالاقتراع. إذ تفيد أرقام الهيئة العليا المستقلة للانتخابات أنه مثلا من الفترة الممتدة بين 10 أفريل 2019 و22 ماي 2019 بلغ عدد المسجلين من الفئة العمرية 18 - 35 سنة 631 ألف مسجل أي ما يعادل 56 بالمائة من المسجلين في نفس الفترة.[1] ولكن التسجيل لا يعني بالضرورة الذهاب إلى صناديق الاقتراع. ففي الدور الثاني مثلا من الانتخابات الرئاسية لم يشارك سوى 11.6 بالمائة من الفئة العمرية 18-25 سنة.[2] وهذا من جملة 3820825 ناخب وناخبة يشكلون الجسم الانتخابي في الدورة الثانية من الرئاسية. وهو ما أرجع براديقم «عزوف الشباب» إلى دوائر النقاش العام والبحث من خلال ذلك عن أسباب هذا العزوف، وعن التصورات التي يحملها الشباب حول المسار الانتخابي وتحديد العوائق التي تحول دونه وصناديق الاقتراع مع البحث عن الآليات والمقاربات الممكنة التي تجعل الشباب مشاركا بقوة في أي استحقاق انتخابي قادم. ولكن هذا العزوف الانتخابي لم يمنع وجود مبادرات شبابية لدفع الشباب إلى الذهاب إلى صناديق الاقتراع، ومن بين هذه المبادرات مبادرة « شنوا برنامجك» وهي منصّة شبابية جادة تشكلت أثناء المسار الانتخابي الأخير تتضمن دعوة الأحزاب إلى تقديم برامجها وتبسيطها للناخبين وقد انخرطت أحزاب عديدة في هذه الديناميكية وأتاحت للشباب إمكانية بناء اختياراتهم الانتخابية وفق مضامين البرامج.

مشاركة الشباب الضعيفة في الانتخابات ليست معزولة عن توجه عالمي يسائل الديموقراطية التمثيلية ويظهر حدود قدرتها على تقديم الإجابات المقنعة. ففي أغلب الانتخابات التي تجرى في كل أصقاع الدنيا نجد دوما الشباب هم الأقل مشاركة مقارنة بمن هم أكبر منهم سنا. وهم أيضا غير ممثلين التمثيل المناسب في المؤسسات السياسية كالبرلمانات والأحزاب والحكومات والمجالس المنتخبة. ويمكن لغيابهم أن يؤثر سلبا على جودة الحوكمة الديموقراطية[3]

1. أنظر إحصائيات الهيئة العليا المستقلة للانتخابات الواردة على موقعها الرسمي

2. أنظر إحصائيات الهيئة العليا المستقلة للانتخابات الواردة على موقعها الرسمي

3. PNUD : Améliorer la participation politique des jeunes à travers tout le cycle électoral. Guide de bonnes pratiques. Janvier 2013

ويبعدهم كليا او جزئيا عن مراكز صنع القرار. ولتتأكد بذلك فرضية كلما تقدمنا في السن كلما ذهبنا إلى صناديق الاقتراع.[4]

إن اللامساواة في المشاركة السياسية بما في ذلك المساواة في ممارسة الانتخاب من شأنها أن تعمق أكثر أزمة الديموقراطية التمثيلية. فالشباب وبغيابه عن الممارسة الانتخابية لا يجد نفسه في حكومات ومؤسسات سياسية تشبهه، علاوة على أنه بالإمكان أن يجد نفسه أمام سياسات عامة لم يخترها ولم يقل فيها كلمته. ومع كل انتخابات تُجرى يقع التساؤل حول مكانة الاقتراع من بين أشكال أخرى للتعبير السياسي والممارسة الديموقراطية.[5]

4. Eugénie Dostie-Goulet, « Jeunesse et démocratie – État des lieux », Éthique publique [En ligne], vol. 13, n° 2 | 2011, mis en ligne le 23 octobre 2012, consulté le 01 octobre 2019. URL : http://journals.openedition.org/ethiquepublique/849 ; DOI : 10.4000/ethiquepublique.849

5. - Anne Muxel, « Abstention : Défaillance, Citoyenne ou expression démocratique?», Cahier du Conseil constitutionnel, n°23, 2008.

الدراسة وأهدافها

تهدف الدراسة إلى تفسير وفهم مواقف الشباب التونسي وتصوراتهم للمسار الانتخابي بكل تفاصيله. كما تسعى إلى تحديد العوائق المختلفة التي تحول دون ذهاب الشباب إلى صناديق الاقتراع ومن ثمة تقديم المقترحات المناسبة لتجاوز الكلفة السياسية لعزوف الشباب عن الانتخابات وخصوصا كلفة هذا العزوف على التجربة الديموقراطية التونسية.

منهجية الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة تقنية الجماعة البؤرية Focus Groups بما هي طريقة كيفية في جمع المعلومات حول ظاهرة العزوف الشبابي عن الانتخابات. وقد قامت على إجراء مقابلات مع فئات شبابية مختلفة انتظمت في شكل مجموعات حوارية نصف موجّهة سيّرها منشط محايد وبحضور ملاحظ يتابع سير الحوارات. وتهدف هذه الطريقة إلى جمع معلومات حول ظاهرة عزوف الشباب التونسي عن المشاركة الانتخابية. ويتحقق ذلك بالبحث في أسبابها وتجلياتها انطلاقا من وعي الشباب أنفسهم بالظاهرة وتمثلهم لها. وتعوّل تقنية الجماعة البؤرية في هذا الصدد على ديناميكية الجماعة للكشف عن وجهات نظر متعدّدة حول الظاهرة عبر النقاش حولها بين أفراد متعدّدين يعبّرون بشكل مباشر ويظهرون وجهات نظرهم. وانطلاقا من ذلك تسمح المقابلات الجماعية بإعطاء مزيد من الوزن للانتقادات والمخالفة في الرأي مقارنة بما تسمح به المقابلة الفردية. كما تُمكّن الباحثين من الكشف عن المواقف والانتظارات والتمثلات التي يحملها الشباب تجاه المشاركة الانتخابية بصفة عامة والممارسة الانتخابية خاصة.

أ . المقاربة النوعية وتقنية المجموعات البؤريّة

اختارت هذه الدراسة اعتماد مقاربة نوعية وسيلتها في ذلك دليل مقابلة نصف موجّهة تداولتها 15 مجموعة بؤرية موزعة كالآتي:

- 9 مجموعات بؤرية تمّ تنشيطها في الوسط الطالبي داخل مؤسسات جامعية موزّعة جغرافيا وتخصّصيا حيث تمت مراعاة تمثيلية المؤسسات الجامعية وتمثيلية الجهات الجامعية ومختلف التخصصات ما بين التعليم العمومي والتعليم الخاص. ويوضح الجدول المخصص للمجموعات البؤرية التي وقع إنجازها مع الطلبة كل الخصائص المتعلقة بهم من حيث الانتساب الجامعي والتخصص ومستوى الدراسة.

- 6 مجموعات بؤرية مع شباب يعيش وضعية هامشية وينتمي إلى أحياء حضرية حزامية في عديد المدن التونسية موزعة جغرافيا وجهويا ومتنوعة التكوين الأساسي. فالشباب المستهدف تنوّع ما بين فئة من الشباب NEET (أي غير المتعلم غير المشتغل وليس بصدد تلقي تكوين) وفئة من الشباب الحاصل على الديبلوم المهني لكنه لا يشتغل وأخيرا فئة الشباب الموجود داخل القطاع غير المنظم.

أما فيما يتعلق بمتغير السن فلقد استهدفت المحادثات الفئات الشبابية من ذوي الشرائح العمرية الثلاث [18-24] و[25-30] و[31-35].

ب . خصائص تركيبة العينة المشتغل عليها

تراوح حجم كلّ مجموعة ما بين 08 أفراد كحدّ أدنى و15 فردا كحدّ أقصى. وجمعت بين شباب طالبي بعدد 113 طالبا وطالبة و74 من غير الطلبة من شباب NEET ومن شباب حاصل على ديبلوم وغير نشيط وشباب في القطاع غير المنظم. أما الحيّز الزمني الذي أجريت فيه المحادثات فهو ما بين 14 ماي و02 جويلية 2019 خلال فترات متوالية تبعا للتنسيق مع المؤسسة ومدى استعداد الجمهور المستهدف. فأوّل محادثة أجريت بتاريخ 14 ماي 2019 بالمعهد العالي للفنون والحرف بقفصة ثم بمؤسسة دار الشباب بحي الشباب بقفصة. أما آخر محادثة فقد أجريت بدار الشباب بوادي الليل بتاريخ 02 جويلية 2019.

جدول للمجموعات البؤرية التي أنجزت مع الطلبة

المدينة	المؤسسة الجامعية	الاختصاصات	عدد الطلبة
قفصة	معهد الفنون والحرف	المستويات الثلاثة للإجازة	15 : إناث 7 / ذكور 8
صفاقس	مركز التكوين المهني	المتكونين في مركز التكوين المهني	12 : إناث 7 / ذكور 5
	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بصفاقس	طلبة الدكتوراه بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بصفاقس	8 : إناث 3 / ذكور 5
سوسة	كلية الطب	الديبلوم الوطني في الطب	13 : إناث 7 / ذكور 6
القيروان	معهد الدراسات التطبيقية	المستويات الثلاثة للإجازة	15 : إناث 7 / ذكور 8
جندوبة	كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية	المستويات الثلاثة للإجازة	13 : إناث 6 / ذكور 7
تونس	جامعة الزيتونة	كل المستويات	15 : إناث 6 / ذكور 9
تونس	كلية العلوم بتونس	المستويات الثلاثة للإجازة	11 : إناث 6 / ذكور 5
تونس	الجامعة المركزية بتونس (جامعة خاصة)	المستويات الثلاثة للإجازة في الحقوق	11 : إناث 4 / ذكور7

جدول للمجموعات البؤرية التي أنجزت مع الشباب المهمش

المدينة / الحي	دار الشباب	الفئة العمرية الوضعية	عدد الشباب
قفصة: حي الشباب	قفصة	35 - 30 شباب في القطاع اللاشكلي	15 : إناث 5 / ذكور 10
صفاقس: حي الحبيب	حي الحبيب	24 - 18 خارج دائرة العمل والتعليم والتدريب NEET	12 : إناث 5 / ذكور 7
سوسة: سيدي عبد الحميد	سيدي عبد الحميد	30 - 25 حاصلين على ديبلوم وغير ناشطين	11 : إناث 5 / ذكور 6
القيروان: حي الشباب	حي الشباب	24 - 18 خارج دائرة العمل والتعليم والتدريب NEET	12 : إناث 5 / ذكور 7
جندوبة: حي الهادي بن حسين	الهادي بن حسين	35 - 30 شباب في القطاع اللاشكلي	11 : إناث 5 / ذكور 6
تونس: واد الليل	واد الليل	24 - 18 خارج دائرة العمل والتعليم والتدريب NEET	13 : إناث 5 / ذكور 8

ج . متغيرات الدراسة

تمّت في هذه الدراسة مراعاة متغيّر النوع الاجتماعي للمشاركين في المحادثات. فالتوزيع بين الجنسين ليس متساويا تمام التساوي، لكنه متقارب مع اختلاف طفيف في هذا الاتجاه أو ذاك أي لصالح أحد الجنسين. أما بالنسبة لمتغير السن جاء سنّ أفراد مجموعات الطلبة غير محدّد بدقة على اعتبار أننا إزاء فئة طلابية يعتبر المستوى التعليمي هو المتغير الأوضح (مستوى الإجازة أو التكوين الهندسي أو الطبّي أو الدكتوراه) أما بالنسبة لمجموعات غير الطلبة فتراوحت أعمارهم بين الشرائح الثلاث 18 – 35.

وإذا ما نظرنا في التكوين الأساسي لأفراد المجموعات البؤرية نجد تنوعا يعكس خصائص المجتمع الأصلي موضوع الدراسة. فبالنسبة للطلبة مثلا توجد مجموعات لطلبة الإجازات

فـي مختلـف التخصّصـات العلميـة وطلبـة الدراسـات التكنولوجيـة وطلبـة الهندسـة والطبّ وطلبـة الدكتـوراه فـي الإنسـانيات بمـا يعكـس طبيعـة التكويـن بالجامعـة التونسـية. أمـا غيـر الطلبـة فهـم متنوّعـو التكويـن مـا بـين مسـتوى تلمـذي وتكويـن مهنـي وغيرهـا وعاطلـون عـن العمـل فـي وضعيـات مهنيـة هشّـة.

د . حقل الدراسة

أيـن أجريـت المقابـلات البؤريـة؟ بالنسـبة للجماعـات الطالبيـة التسـعة، أجريـت المقابـلات داخـل الحـرم الجامعـي للمؤسسـة الأم للطلبـة مـن الجنسـين. أمـا بالنسـبة لغيـر الطلبـة فقـد مثلـت دُورُ الشـباب -بالأحيـاء التـي ينتمـي إليهـا الشـباب المسـتجوب- الفضـاءات التـي أجريـت فيهـا المقابلات: حـي الشـباب بقفصـة، حـي لحبيـب بصفاقـس دار الشـباب بـوادي الليـل دار الشـباب بسـيدي عبـد الحميـد بسوسـة، المركـب الشـبابي بـوادي الليـل. وتـراوح الحيّـز الزمنـي للمقابلـة البؤريـة الواحـدة بـين 45 دقيقـة كأقصـر مقابلـة و3.41 سـاعة كأطـول مقابلـة، أي بمـا معدّلـه 1.22.3 سـع/دق/ثن. أمـا مجمـوع أفـراد المجموعـات البؤريـة 176 فـردا أي بمـا معدّلُـه 11.73 فـردا للمجموعـة الواحـدة.

تتنـوّع الاختصاصـات لفئـة الطلبـة مـا بـين التخصّصـات العلميـة والتخصّصـات الأدبيّـة ومـا بـين العلـوم الصّحيحـة والعلـوم الإنسـانية والشـرعية والاجتماعيـة ومـا بـين العلـوم الأساسـية والعلـوم التطبيقيـة التكنولوجيـة والطبّيـة والفنيـة بمـا يـكاد يمثـل مسـارات التكويـن للطالـب التونسـي اليـوم.

كذلـك تنوّعـت الانحـدارات الاجتماعيـة والانتمـاءات الجهويـة للشـباب مـا بـين الشـمال والجنـوب والشـرق والغـرب ومـدن السـاحل ومـدن الداخـل ومـا بـين مجـالات وفضـاءات جامعيـة وفضـاءات شـبابية عموميـة ذات صبغـة تنشـيطية.

هـ . مراحل تنفيذ البحث الميداني

ما هي المراحل التي تمّ اتباعها في تطبيق هذه التقنية في علاقة بموضوع الدراسة:

- ✓ اختيـار عيّنـة البحـث مـن الشـباب التونسـي مـع مراعـاة متغيـرات سوسـيولوجية أساسـية (التعليـم/ عدمـه، النـوع الاجتماعـي، الانتمـاء الجغرافـي، ....)
- ✓ إعـداد دليـل المقابلـة نصـف الموجهـة، والتـي تمحـورت حـول ثلاثـة محـاور مركزيـة هـي الشـباب وتصوّراتهـم الانتخابيـة والهيئـة العليـا المسـتقلة للانتخابـات ودورهـا فـي التجربـة الانتخابيـة فـي تونـس. أمـا المحـور الثالـث فتعلّـق بالبيئـة الانتخابيّـة والسـلوك الانتخابـي.
- ✓ التنظيـم اللوجسـتي للمجموعـات البؤريّـة المتحـاورة بالتنسـيق إمـا مـع المشـرفين

على المؤسسات الجامعية أو المشرفين على مؤسسة للتكوين المهني أو المشرفين على المؤسسات الشبابية بالأحياء المعنية بالدراسة.

- ✓ تنشيط المجموعات المعنية بالاقتداء بدليل المقابلة مع حضور الملاحظ. ويتم خلال هذه المرحلة تسجيل الحوارات كاملة كمادة صوتية أولية. هذا وقد تمّ اختبار دليل المقابلة مع بعض الطلبة مع بعض الشباب مما مكننا من تعديل بعض الأسئلة.
- ✓ التنسيق والمتابعة بين المنشط والمرافق وإطلاع كامل الفريق على التسجيلات لتقييمها أوليا بغرض تجاوز بعض الهنات إن وجدت خلال التسجيلات القادمة.
- ✓ تفريغ مادة النقاشات المسجلة صوتيا في شكل ورقي قابل للاستثمار العلمي تحليلا وتأويلا.
- ✓ تحليل المعطيات وتأليف النتائج تبعا للمنهج الكيفي بغرض تبيّن تمثلات الشباب التونسي لمسألة المشاركة الشبابية في الممارسة الانتخابية ودواعي الإقبال/الإعراض على هذه الممارسة.

و . محاور اهتمام الدراسة

تطرح هذه الدراسة عدّة أسئلة جوهرية حول مدى مشاركة الشباب في المسار الانتخابي كاملا من مثل المشاركة في الممارسة الانتخابية سواء بصفة ناخب أو مترشّح أو مسيّر ومشرف على العملية. من بين هذه الأسئلة هو كيف يمكن تفسير ظاهرة عزوف الشباب التونسي عن المشاركة الفاعلة في الحياة السياسية من بوّابة الانتخابات؟ هل يقتصر تفسير الظاهرة المذكورة على مجرّد اعتبار أن الأحزاب السياسية عجزت على أن تتواصل مع هذه الفئات السياسية أو أن هذه الهياكل السياسية لا تعبّر ولم تستطع أن تعبّر عن هذه الفئات الشبابية وانتظاراتها حتى بقيت الهوّة قائمة بينهما، بحيث لا تغدو الاختيارات الانتخابية بمثابة تحقيق للذات؟ وهل أن هذا السلوك الانتخابي يدرج ضمن ما يسمّى بظاهرة العزوف واللامبالاة السياسية؟ وهل أن هؤلاء الشباب قد أغرتهم أكثر أشكال أخرى من الالتزام غير الالتزام الانتخابي؟

أنجزت المحادثات باعتماد تقنية المقابلة نصف الموجّهة حيث تمّ تخصيص مقابلات لفئة الشباب الطالبي ومقابلة أخرى موجهة لفئة الشباب المهمش. ولقد ركز دليل المقابلة على محاور أساسية مستلهمة من محاور الدراسة وأهدافها. فلقد ركز المحور الأول على الطلبة وتصوّراتهم الانتخابية ويحاول المحور الثاني استجلاء موقف هذه الجماعات البؤرية من الهيئة العليا المستقلة للانتخابات. أما ثالث المحاور فتعلق بالبيئة الانتخابية والسلوك الانتخابي.

يركز **المحور الأوّل** على تصوّرات الشباب الطلبة وغير الطلبة للتجربة الانتخابية في تونس ما بين التشريع والممارسة حاضرا ومستقبلا. إنه محور يشتغل على كيفيات تصوّر المستجوبين للاختيارات الانتخابية وأشكال مشاركة الشباب في الشأن العام ومدى اقتناعهم بذلك.
أما **المحور الثاني** فاختار التركيز على تصوّرات الشباب المستجوب للهيئة المستقلة للانتخابات (ISIE) باعتبارها الهيئة المسؤولة مباشرة عن مسار العملية الانتخابية. فلقد حاول دليل المقابلة أن يتبيّن تصوّرات المستجوبين حول هذه الهيئة وطريقة عملها ودورها ومدى نجاعتها في تنظيم العملية الانتخابية ومدى ثقتهم فيها واقتناعهم باستقلاليتها.

في حين تعلق **المحور الثالث** بالبيئة الانتخابية والسلوك الانتخابي. وفيه يطرح على الطلبة مسائل تتعلق بالممارسة الانتخابية للمستجوبين ومدى وعيهم بأهمية الممارسة الانتخابية في ترسيخ القناعات وإحداث التغيير السياسي والمشاركة ماضيا ومستقبلا. إلى جانب السعي إلى تبيّن مدى الاقتناع بنجاعة المشاركة وأوجه هذه المشاركة أي ناخبا أو منتخَبا أو عضوا مشاركا. يضاف إلى ذلك البحثُ في دور المحيط الاجتماعي والثقافي في توجيه الاختيارات الانتخابية ومدى عقلانية الممارسة الانتخابية وأسس الاختيار الانتخابي للشاب.

وعند المقارنة بين محتويات دليل المقابلة الموجه للطلبة بنظيره الموجه للشباب المهمش نقف على تشابه بين الدليليْن.

تتوزع هذه الدراسة على 3 محاور أساسية نقوم بتبيّنها انطلاقا من مادة المقابلات المفتوحة وهي:

I- تصوّرات الشباب التونسي للاختيارات الانتخابية ولأشكال مشاركتهم في الشأن العام.

II- تصوّرات الشباب التونسي للهيئة العليا المستقلة للانتخابات : الأدوار والانتظارات.

III- تصوّرات الشباب التونسي للممارسة الانتخابية ودور المحيط الاجتماعي في توجيهها.

I . تصوّرات الشباب التونسي للاختيارات الانتخابية ولأشكال مشاركتهم في الشأن العام

يهدف هذا المحور إلى استجلاء أشكال تصوّر الشباب التونسي للممارسة الانتخابية باعتبارها شكلا من أشكال المشاركة السياسية والاهتمام بالشأن العام. ولقد تمّ الربط بين الممارسة الانتخابية والمسار الانتخابي على اعتبار أهمية الأولى بالنسبة للثانية. تتساءل الدراسة عن مدى وعي الشباب بهذه العلاقة المفصلية بين المكوّنين.

1 . المشاركة الشبابية في الانتخابات ونجاح المسار الديمقراطي: ثلاثة تصورات

لقد تبيّن من خلال الحوارات المفتوحة مع الشباب التونسي من الطلبة ومن غير الطلبة داخل المجموعات البؤرية بأن تصورات هؤلاء الشباب متوزعة على ثلاثة أصناف:

أ . تصوّر أوّل: بوادر أمل لمسار ديمقراطي جديد في بداياته

المؤطر -1-

«الديمقراطية موجودة وننتظر انتخابات تشريعية ورئاسية،.... ولكن بإمكان أي تونسي بأن يترشح ويحلم بمنصب رئيس الجمهورية، المشكل الكبير أن الشباب لا يشارك في الحياة السياسية». الشاب لقمان من وادي الليل - تونس

هو الصنف الأوّل الذي يرى أن الديمقراطية هامة وضرورية لتونس ما بعد الثورة خاصة بالمقارنة بما كان عليه الأمر ما قبل الثورة من منع لحرية التعبير والملاحقة البوليسية للمخالفين السياسيين. يؤكّد الشاب لقمان[6] هذه الفكرة قائلا: «الديمقراطية موجودة وننتظر انتخابات تشريعية ورئاسية، ونحن نحمد الله بأننا لسنا «كالمغرب» ففي تونس هناك شروط معيّنة ولكن بإمكان أي تونسي بأن يترشح ويحلم بمنصب رئيس الجمهورية، المشكل الكبير أن الشباب لا يشارك في الحياة السياسية». ويذهب القائلون بهذا الرأي إلى أن ما تحقق في هذا الصدد يمثل مكسبا أساسيا لا بد من دعمه والمحافظة عليه رغم الصعوبات والعراقيل والمخاطر التي تحدق به. ويبدو الكثير من القائلين بهذا الرأي واعينَ بأنّ دعم هذه العلاقة لا يمكن أن يتحقق إلا عبر المشاركة الفاعلة في كل الانتخابات حتى وإن لم تظهر نتائجها حينيّا فإنها تمثل الضمانة الأساسية لنجاح

6 . **لقمان**: شاب سنه 21 سنة مستواه الرابعة ثانوي ضمن مقابلة مفتوحة أجريت بدار الشباب بوادي الليل بتاريخ 02 - 07 - 2019.

المسار الديمقراطي الجديد. وهنا تبدو فئة الطلبة أكثر قولا بهذا الرأي مقارنة برأي الشباب غير الطالبي. يصرّح علاء الدين[7] الطالب في ماجستير دبلوماسية وعلاقات دولية، بكل وضوح بضرورة المشاركة في الانتخابات باعتبار أهميتها في ترسيخ المسار الديمقراطي معتبرا أن مَنْ لا يشارك في الانتخابات ويعزف عنها ليس من حقّه الاحتجاج والمطالبة. يقول علاء الدين: «الديمقراطية مهمة للمسار الديمقراطي باعتبارها حكم الأغلبية لهذا فهي مهمّة اليوم، هناك حرّية وحق الانتخاب مهمّ جدا والذي لا ينتخب ليس له الحقّ في الاحتجاج فيما بعدُ لأنه قد تخلّى عن هذا الحقّ عندما قرّر الاحتفاظ بصوته وعزوفه عن الانتخابات» لكن لا بد من التأكيد على نسبية هذا الاستنتاج فعديد الشباب المتدخلين ربطوا بين ضرورة المشاركة الشبابية في الانتخابات وبين نجاح المسار الديمقراطي كشرط للتنمية والتقدم. فالشابة فاطمة من حي الحبيب التي لا يتجاوز مستواها التعليمي 3 ثانوي وذات 18 سنة أجابت بالقول: «لا يمكننا العيش إلا في مناخ ديمقراطي. فبفضل الديمقراطية نتطوّر ونتقدّم». وقد تجلى الربط في علاقة تلازمية بين الممارسة الانتخابية والمسار الديمقراطي بصورة أكثر وضوحا لدى طلبة كلية الطب بسوسة حيث بدا ما يشبه الإجماع وبشكل تسليمي بينهم، حيال هذا التلازم. فجلول وشيماء وإلياس[8] طلبة الطب الثلاثة ربطوا بين الممارسة الانتخابية والمشاركة في الشأن العام والمسار الديمقراطي دون أن يظهر في خطابهم ما يوحي بالاحتراز على نسبية التجربة التونسية.

المؤطر - 2 -

«لا يمكننا العيش إلا في مناخ ديمقراطي. فبفضل الديمقراطية نتطوّر ونتقدّم». الشابة فاطمة من حي الحبيب - صفاقس

المؤطر - 3 -

لكنّ السائد في أوساط المتحاورين عامة انطلاقا من تمثلاتهم وانتظاراتهم هو أن التجربة الانتخابية في تونس في محطاتها الثلاثة حتى وإن جرت في سياق أكثر حرية في التعبير فإنها ما زالت مشوبة بعيوب تجارب ما قبل الثورة من احتكار وإقصاء وعدم النجاح في تحقيق المعادلة بين الممارسة الانتخابية والمشاركة الشبابية في الشأن العام وبين الحرية والديمقراطية والعيش الكريم وتحقيق الرفاه للأفراد (تنمية، تشغيل، مقاومة الفقر...) حتى بدتْ لدى البعض في صورة مخيّبة للآمال.

هذا النزوع نحو التسليم السائد في تصورات طلبة الطبّ يتعارض مع الحس النقدي التنسيبي لدى طلبة الدكتوراه في علم الاجتماع بصفاقس[9] وطلبة المعهد العالي للفنون والحرف بقفصة[10] على سبيل المثال الذين جمعهم التصوّرُ القائلُ بأنه نظريا توجد علاقة وطيدة وهامة

7 . **علاء الدين**: طالب من الجامعة المركزية (الخاصة) بتونس بالماجستير دبلوماسية وعلاقات دولية، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الجامعة يوم 28 - 06 - 2019.

8 . **جلول وشيماء** (طالبان بالسنة ثانية) و**إلياس** (طالب بالسنة ثالثة) بكلية الطبّ بسوسة. أجري الحوار المفتوح ضمن مجموعة (13 طالبا) من طلبة الاختصاص بمقر كلية الطب يوم 16 - 05 - 2019

9 . مقابلة مفتوحة مع طلبة الدكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس بتاريخ 24 - 05 - 2019 في اختصاصات اللغات وعلم الاجتماع.

10 . مقابلة مفتوحة مع طلبة المعهد العالي للفنون والحرف بقفصة بتاريخ 14 - 05 - 2019 في مستوى الإجازة.

بين المسار الديمقراطي وبين المشاركة في الانتخابات، أما عمليا فإن التجربة الانتخابية لما بعد 2011 في تونس ما زالت غير سليمة ومتعثرة وتحتاج إلى الدعم والمساندة والاستمرار.

ب . تصوّر ثان: مسار ديمقراطي جديد لم يفلح بعْدُ في الانتقال من القول إلى الفعل

إنه الصنف الثاني من الشباب الذي عبّر عن وَعْيِه بالعلاقة الهامّة بين المشاركة الشبابية في الانتخابات ونجاح المسار الديمقراطي. ولكنه يحترز على أن هذه العلاقة تبقى نظريّة حيث أن التجربة العينية أظهرت مفارقة بين القول النظري والممارسة الفعلية. لقد بدا طلبة الزيتونية «وسَطيّين» في تصور العلاقة بين ما هو كائن فيما يتعلق بمشاركة الشباب وبين ما يجب أن يكون. إنهم يقرّون من ناحية بأن التجربة الديمقراطية في تونس قد خطت خطوات لكنها ما تزال في حاجة لمزيد الدعم. يؤكد «يحي» الطالب في الدكتوراه في اختصاص العقيدة والفلسفة الإسلامية على أهمية الانتخابات في المسار الديمقراطي التونسي وما ترمي إليه (مقصَديّتِها) من أهداف المشاركة والمساهمة في التنمية للجميع. كما يعتبرها خيارا لا غنى عنه حتى وإن اخترقته عديد النواقص في أولى تجاربه. إذ لا بد من الوعي بها والعمل على تجاوزها بغاية تطوير التجربة، يقول «... وحاليّا ليس لنا بديلٌ عنها بل لا بدّ من العمل على تطويرها»[11]. لكنّ السائد في أوساط المتحاورين عامة انطلاقا من تمثلاتهم وانتظاراتهم هو أن التجربة الانتخابية في تونس في محطاتها الثلاثة تشريعية ورئاسية 2014 والانتخابات البلدية لسنة 2018 حتى وإن جرت في سياق أكثر حرية في التعبير فإنها ما زالت مشوبة بعيوب تجارب ما قبل الثورة.

المؤطر - 4 -

«الديمقراطية موجودة خاصة بعد الثورة تتجلى في حرية التعبير، لكن ما الفائدة منها في ظل غلاء المعيشة، لذلك لم نتمتع بطعم الديمقراطية... ». الشابة أحلام من سوسة

وهي بالأساس عيوب عدم النجاح في تحقيق المعادلة بين الممارسة الانتخابية والمشاركة الشبابية في الشأن العام وبين الحرية والديمقراطية والعيش الكريم وتحقيق الرفاه للأفراد (تنمية، تشغيل، مقاومة الفقر) حتى بدتْ لدى البعض في صورة مخيّبة للآمال. وتصرّح الشابة أحلام[12] بالقول: «الديمقراطية موجودة خاصة بعد الثورة وتتجلى في حرية التعبير، لكن ما الفائدة منها في ظل غلاء المعيشة، لذلك لم نتمتع بطعم الديمقراطية... أُطالبُ اليوم كشابة تونسية بأن ما سيُصرَف على الحملات الانتخابية يتمّ توزيعُه على الشباب فيكون ذلك أفضل بكثير في ظل معاناته وإقصائه وتهميشه».

11 . **يحي**: طالب مذكور سابقا.

12. **أحلام**: شابة سنها 34 سنة ذات مستوى جامعي من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بسيدي عبد الحميد بسوسة يوم 16 - 05 - 2019.

ج . تصوّر ثالث: خيبة أمل من مسار ديمقراطي فاشل

هو الصنف الذي يعبّر عن خيبة أمل تامة من التجربة الانتقالية في تونس. فشباب هذا الصنف سواء من الطلبة أو من شباب NEET يعتبرون أن لا جدوى من المشاركة الشبابية في الشأن العام من خلال الممارسة الانتخابية لأنها لم تحقق انتظارات الشباب في التشغيل والتنمية. فشباب هذا الصنف من التصورات يستحضرون التجربة التونسية لما بعد 2011 في الانتخابات كتجربة مخيّبة للآمال لأنها اقترنت بالفساد والتزوير والاحتكار من قبل فئات غير شبابية وإقصاء على أساس حزبي... دون أي إنجاز إيجابي. فالصورة قاتمة حيث أن كلّ مَن تمّ انتخابه اكتفى باحتلال المنصب ولم يُحَقّق من وُعُودِه الانتخابية شيء. يقول الطالب رستم: «... وفي الوقت الحالي وبهذه العقلية لا يمكن أن تسمّى بالانتخابات نقص في الوعي بنسبة 90 بالمائة فالعملية الانتخابية تتمّ لأن هناك مصالح كتوفير شغل أو مصروف»[13]. لقد انقلب الخيار الديمقراطي ليعطي نتيجة عكسية أصابت الشباب بخيبة أمل كبرى في ما ترى الشابة هالة[14] التي صرّحت كالآتي: «نحن منذ أن قمنا بالانتخابات كنّا نظنّ أننا قد ساهمنا في تجسيد الديمقراطية، ولكن أصبنا بخيبة كبيرة لأن تونس قُسِّمَتْ إلى اثنين حزب النهضة وحزب النداء، ولكن ما راعنا هو تواصل حزبين مع بعضهما والمجتمع يتصارع بين الحزبين» فكأنّنا بهذه الشابة هالة تعترض على أن تتحوّل فوائد المشاركة الانتخابية من فوائد إيجابية (تكريس الديمقراطية والمشاركة التعدّدية والجدوى والنجاعة والتنمية والتشغيل...) إلى حالة سلبية (صراع حزبي ضيق، مصالح شخصية وانقسامات مجتمعية...). ولعلّ الشاب منير[15] كان يعبّر عن هذه الخيبة بشكل مباشر حين يقول:«... فالأوضاع الأمنية والظروف الاجتماعية والاقتصادية اتجهت نحو الأسوإ وماذا فعلنا بها الحرية والمساواة وحرية التعبير...». هذا التقييم التشاؤمي للتجربة الانتخابية والديمقراطيّة في تونس بعد الثورة جاءت منتشرة فلم تقتصر على جهة دون غيرها من الشمال إلى الجنوب ومن الساحل إلى الداخل فالشابان إسكندر وكريم من جندوبة[16] يتفقان مع القائلين بهذا الرأي من قفصة ومن القيروان ومن

المؤطر - 5 -

«نحن منذ أن قمنا بالانتخابات كنّا نظنّ أننا قد ساهمنا في تجسيد الديمقراطية، ولكن أصبنا بخيبة كبيرة لأن تونس قُسِّمَتْ إلى اثنين». الشابة هالة من صفاقس

13. **رستم**: طالب بالسنة الأولى في مستوى الإجازة بالمعهد العالي للفنون والحرف بقفصة، ضمن الحوار المفتوح مع الجماعة البؤريّة المُجْرَاة يوم 14 - 05 - 2019 بمقرّ المعهد.

14. **هالة**: تلميذة متكوّنة بمركز التكوين بصفاقس مستوى جامعي وبصدد التكوين للحصول على مؤهل التقني السامي BTS، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ المركز يوم 17 - 05 - 2019.

15. **منير**: شاب سِنُّه 22 سنة ومستواه التعليمي السابعة أساسي من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بالمركّب الشبابي بالقيروان يوم 28 - 05 - 2019.

16. **إسكندر**: شاب سنّه 31 سنة مستواه التعليمي ابتدائي من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب الهادي بن حسين بجندوبة يوم 14 - 06 - 2019.
- **كريم**: شاب سنّه 35 سنة مستواه التعليمي ابتدائي من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب الهادي بن حسين بجندوبة يوم 14 - 06 - 2019.

صفاقس ومن العاصمة، حيث يُؤكّدَان نفس الفكرة بالقول: «... ولكن الديمقراطية لم تنجح في بلادنا والنظام الديكتاتوري أفضل، لأن الحرية وغيرها لم تزدْ أوضاعَنا إلا سوءا وتزايد نسبة البطالة».

المؤطر - 6 -

«إن الإناث أبْدَيْن مواقف أكثر واقعيّة تجمع بين إبداء بعض الاحتراز إزاء التجربة التشاركية حول الشأن العام الناشئة في خطواتها الأولى مع القول بإمكانية التطوّر والتحسّن مع الزّمن من أجل تحقيق الانتظارات الشبابية منها».

وبالإجمال فإنه يمكن أن نستنتج فيما يخص مدى وعي الشباب التونسي بالعلاقة المفصلية بين الممارسة الانتخابية والمسار الديمقراطي من خلال المقارنة بين الأصناف الثلاثة من الإجابات أن لمتغيّر المستوى التعليمي (الطلبة) أثرًا واضحًا في تغليب الصنف الثاني الذي يعدّ الموقف الأكثر واقعية والذي يعتبر أن مشاركة الشباب في الانتخابات وفي الشأن العام بصفة عامة حتى وإن شابتْها عديدُ النواقص (تزوير محسوبية، تجاذبات حزبية...) وحتى وإن لم تثمرْ بعدُ نتائج على مستوى التنمية والتشغيل فإنّها تبقى ضرورية. لأن الديمقراطية والمشاركة سلوك يكتسب عبر الدُّرْبَة والممارسة ونتائجها لا تظهر على المدى القريب. أما إذا ما قارنّا بين المواقف الثلاثة بالنظر إلى متغيّر النوع الاجتماعي (إناث/ذكور) فإن الجالب للانتباه أنّ الذكورَ أكثر حضورا من الإناث في الموقف التشاؤمي. بمعنى أن الإناث أبْدَيْن مواقف تجمع بين إبداء بعض الاحتراز إزاء التجربة التشاركية حول الشأن العام الناشئة في خطواتها الأولى مع القول بإمكانية التطوّر والتحسّن مع الزّمن من أجل تحقيق الانتظارات الشبابية منها.



المجموعة البؤرية التي تم إنجازها في دار الشباب بواد الليل تونس يوم 02 جويلية 2019 بحضور 13 شابا

2 . للمشاركة في الشأن العام وجوه أخرى غير الانتخابات: النشاط الجمعياتي، الوعي بطبيعة النظام السياسي والنظام الانتخابي

في نفس الاتجاه أثيرَ مع الشباب الطالبي محورُ وُجودِ أشكال أخرى غير الانتخابات للمشاركة في الشأن العام وخاصة ممارسة النشاط الجمعياتي والوعي بطبيعة النظام السياسي في تونس. ولقد تراوحت المواقف بين الوعي التام والجهل التام وبينهما موقف ضبابي متردد.

أ . ممارسة النشاط الجمعياتي من قبل الشباب التونسي

كادَ يَظهرُ ما يشبه الإجماع بين المتحاورين على أن العمل الجمعياتي (أنشطة المجتمع المدني) يمثل الإطار الأكثر تداولا بين المتحاورين. لكنّ الإجابات في هذا الصّدد جاءت عامة. فالمتحاورون من الشباب لم يفصّلوا في هذا الصدد إذ لم يبيّنوا ما هي المجالات التي تمارَسُ فيها هذه الأنشطة المدنية حول الشأن العام (جمعيات خيرية، جمعيات رقابية، جمعيات إعلامية، ووسائط التواصل الاجتماعي...) رغم أهمّية ذلك في تبيّن أشكال المشاركة ومدى نجاعة هذه المشاركة في الشأن العام. أما نسبة الذين أبدوْا جهلهم بأشكال أخرى من المشاركة السياسية والانتخابية فتبقى محدودة. فالذين عبّروا عن عدم وعيهم بأشكال المشاركة في الشأن العام غير الشكل الانتخابي هم قلّة من الطلبة. ويكاد الطالب حسّان[17] يمثل الاستثناء في عدم وعيه بأهمية وجود أشكال أخرى من المشاركة وذلك خلال المحاورة بالقول: «أنا شخصيا لا أكتسب (أمْتَلِكُ) أيّ فكرة في هذا المجال».

ب . الشباب التونسي وطبيعة النظام السياسي: من الوعي التام إلى الجهل التام وما بينهما حقل ضبابي

لمزيد استجلاء مدى وعي الشباب المتحاور بمختلف انتماءاته وصفاته طرح السؤال بين المتحاورين حول الفكرة التي يحْملونَها عن طبيعة النظام السياسي في تونس. يمكن أن نقف على ثلاثة تصوّرات كبرى موزّعة ما بين الوعِي التام وبين الجهل التام وبين الضبابية. وهنا أيضا يتدخل متغيّر المستوى التعليمي ليؤثّر في درجة الوعي كما تبيّنه المقارنة بين مضامين حوار الطلبة في هذا الصدد ونظيرتها بين شباب NEET.

17. **حسّان**: طالب بالسنة الأولى من الإجازة بالمعهد العالي للفنون والحرف بقفصة، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح يوم 14 - 05 - 2019

المؤطر - 7 -

فالذين عبّروا عن عدم وعيهم بأشكال المشاركة في الشأن العام غير الشكل الانتخابي هم قلّة من الطلبة.

فإذا كان عديد الطلبة من مؤسسات جامعية مختلفة قد صرّحوا بأن النظام السياسي في تونس بعد الثورة هو نظام ذو طبيعة شبه برلمانية فإن هذا التحديد في أوساط الشباب من غير الطلبة لم يرد إلا على لسان شابّيْن وحِيديْن أحدهما الشابّة فاطمة من شباب حيّ الحبيب بصفاقس[18] والثاني الشاب رامي[19] من قفصة. في حين أن نسبة لا بأس بها من الطلبة المتحاورين قد انتبهت إلى طبيعة النظام السياسي في تونس سواء من الإناث أو من الذكور بمستويات تعليمية من الإجازة إلى الدكتوراه وباختصاصات متنوعة من الحقوق إلى الشريعة إلى علم الاجتماع إلى الطب إلى الهندسة إلى الفنون والحرف...

لكن في مقابل هذا الوعي بطبيعة النظام السياسي كما هو سائد في تصورات أفراد الجماعات البؤرية، نقف على تصوّر (تصوّرات) لا علاقة له بطبيعة النظام السياسي نتبيّنه إما من خلال الإجابة المباشرة والصريحة من قبل المتحدّث والتي يقرّ فيها بجهله بطبيعة النظام السياسي. فأغلب الشباب بدار الشباب بوادي الليل حينما سئلوا عن ذلك خيّم عليهم الصمتُ. وبرّر الشاب جاسر[20] هذا السكوت وعدم الإجابة عن السؤال بجهلهم بهذا النظام وعدم امتلاك أي فكرة عنه وبجهلهم بالمجال السياسي. كذلك أجابت الطالبة شيماء بالقول: «ليس لنا فكرة واضحة على النظام السياسي التونسي»[21].

التصوّر الثالث الوارد بحوارات الشباب هو التصوّر الذي جاء ضبابيا عن طبيعة النظام السياسي التونسي. وهو تصوّر لم يقتصر على فئة شبابية دون غيرها بل انتشر لدى مختلف المتحاورين باختلاف المستوى التعليمي والاختصاص والنوع الاجتماعي والشريحة العمرية. فمنَ المتحدثين من يحمل تصوّرا شديد العمومية تنقصُه الدقّة كأنْ يقول هو نظام ديمقراطي أو هو نظام برلماني، أو هو نظام يقوم على الفصل بين السلطات الثلاث، أو هو عند البعض منهم نظام ليبرالي (مع بعض التوجه الاشتراكي لدى أحدهم الذي يعتقد بأن النظام السياسي بتونس هو نظام ليبرالي وبه شيء من الاشتراكية. فالدولة ما زالت تموّل الكثير من الأشياء مثل التعليم والتغذية[22]). ومنهم من تقترن لديه طبيعة النظام السياسي بنتائجه

18. **فاطمة**: شابة عمرها 18 سنة مستواها التعليمي الثالثة ثانوي من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بحي الحبيب بصفاقس يوم 25 - 05 - 2019.

19. **رامي**: شاب عمره 30 سنة مستواه التعليمي إعدادي من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بحي الشباب بقفصة يوم 14 - 05 - 2019.

20. **جاسر**: شاب عمره 21 سنة مستواه التعليمي الرابعة ثانوي من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بوادي الليل يوم 02 - 07 - 2019.

21. **شيماء**: طالبة بالسنة الأولى في اختصاص إدارة الأعمال بالمعهد العالي للدراسات التكنولوجية بالقيروان من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ المعهد يوم 28 - 05 - 2019

22. **ياسين**: طالب من كلية العلوم بتونس بالسنة الأولى إجازة في الكيمياء من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الكلّية يوم 01 - 07 - 2019

فيقول هو نظام اقترن بالفساد السياسي والاقتصادي أو باحتكار السلطة، أو بشخصنة السلطة والوصولية والمصالح الشخصيّة أو بغياب البرامج. كما تتحدّد طبيعة النظام السياسي لدى الكثير من المتحدثين من خلال الحكم عليه بالفشل والبعد عن الواقع ومخالفة الوعود والانتظارات: «عندنا فكرة عن الأشخاص ولكن لا فكرة لدي عن البرامج، هناك ضبابية كبيرة». (الطالبة أميرة[23]).

وإذا كانت التصوّرات التي يحملها الشباب المتحاور عن طبيعة النظام السياسي التونسي لما بعد الثورة قد بدت موزّعة بين وعي في حدّه الأدنى وبين ضبابية وعمومية وتداخل في المعلومات وبين إقرار بالجهل بطبيعة هذا النظام، هذا التوزيع سوف ينطبق بدوره على مدى وعي هذا الشباب بطبيعة النظام الانتخابي وخصوصياته ومدى صلوحيته للفترة الحالية وقدرته على تحقيق الانتظارات.

المؤطر - 8 -

نسبة لا بأس بها من الطلبة المتحاورين قد انتبهت إلى طبيعة النظام السياسي في تونس سواء من الإناث أو من الذكور بمستويات تعليمية من الإجازة إلى الدكتوراه وباختصاصات متنوعة من الحقوق إلى الشريعة إلى علم الاجتماع إلى الطب إلى الهندسة إلى الفنون والحرف...

ج . الشباب التونسي وطبيعة النظام الانتخابي: من الوعي التام إلى الجهل التام وما بينهما حقل ضبابي

لقد أبرز تحليل مضامين المحادثات الشبابية فيما يتعلق بالوعي الشبابي بطبيعة النظام الانتخابي أن شريحة شبابية محترمة سواء من الطلبة أو من غير الطلبة قد أظهرت وعيا ولو في درجاته غير المعمّقة بطبيعة هذا النظام الانتخابي. فالشاب محمد[24] تحدث عن نوع الانتخابات (تشريعية ورئاسية وبلدية) وكيفية الترشح لها (قوائم حزبية أو مستقلة) والنظام

23. **أميرة**: طالبة بالمعهد العالي للفنون والحرف بقفصة بالسنة الثانية من الإجازة من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ المعهد يوم 14 - 05 - 2019.

24. **محمد**: شاب عمره 25 سنة مستواه التعليمي باكالوريا مع سنتين من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بالمركب الشبابي بالقيروان يوم 28 - 05 - 2019.

الأغلبي للقائمات. وفي نفس الاتجاه أكّد وائل[25] على طبيعة هذا النظام الانتخابي الذي يرتكز على القائمات وليس على الأشخاص (الانتخابات التشريعية والبلدية). كما نبّه إلى أنه نظام انتخابي يهدف إلى عدم إفراز أغلبية حاكمة. وهنا قيّم المتدخّلُ هذا النظام الانتخابي معتبرا إيّاه نظاما غير صالح للفترة الحالية (دون أن يعلّل عدم صلوحيته). لذا فهو في رأيه نظام لا يحقق انتظارات الشباب.

وقد يقتصر هذا الوعي لدى بعض الشباب على مجرّد التمييز بين الانتخابات التشريعية والانتخابات الرّئاسية كما عبّر عن ذلك المتحدثون من شباب جندوبة الذين أقرّوا بجهلهم بطبيعة النظام الانتخابي في تونس وأنّهم يميّزون فقط بين التشريعية والرئاسية[26]. هذه المعارف العمومية عن النظام الانتخابي في تونس تجلّت أيضا لدى الطلبة حيث يقرّ الطالب رستم[27] ببساطة معرفته بهذا النظام وأن الأمر يقتصر في وعيه على التمييز بين التشريعية والرئاسية والبلدية. وحتى طلبة الحقوق والعلوم الاقتصادية لم يبدوا ما يعكس وعيهم بطبيعة النظام الانتخابي في تونس وخصائصه. فمعظم حديثهم تمحور حول تقييم النظام (الجزء الثاني من السؤال) وليس حول طبيعته وخصائصه القانونية. لقد جاء حديثهم، إذا استثنينا البعض منهم طبعا، غير مختلف عن حديث بقية الطلبة ويشاركهم في ذلك بعض شباب NEET في المعرفة بخصائص النظام الانتخابي التونسي[28]. صحيح أن الجمهور الطالبي انتبه إلى بعض خصائص النظام الانتخابي التونسي لكنه اكتفى بإثارة مسائل جزئية حوله دون التركيز على جوهره من حيث النجاعة والجدوى التي تشجع على المشاركة. فمثلا انتبه طالب الزيتونة المنصف[29] إلى أن روح القانون الانتخابي مستمدة من السياق الثوري الذي وضعت فيه والمُتَسِم بالخوف من عودة النظام القديم والانقلاب على الثورة، ومن طبيعة واضعه المتمثل في الهيئة العليا المستقلة للانتخابات (المُحْدَثَة في أفريل 2011) كذلك نبّه الطالب محمد[30] إلى أهمية «مسألة التمثيلية الحزبية باعتماد نظام أكبر البقايا معتبرا هذا الاختيار صالحا مؤقتا ولكنه قابل للتغيير لأنه يمكّن رؤوس النظام السابق من العودة إلى الساحة السياسية عبر الانتخابات وفي ذلك تسامح معهم» حسب رأيه. إلى جانب ذلك وردت بمحادثات الطلبة محاولة تميّزت

25. **وائل**: شاب عمره 30 سنة مستواه التعليمي ثانوي من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب سيدي عبد الحميد يوم 16 - 05 - 2019.

26. إجابة جماعية خلال المحادثة البؤريّة مع شباب دار الشباب الهادي بن حسين بجندوبة يوم 14-06-2019

27. **رستم**: طالب مذكور سابقا.

28. أُنْظرْ مداخلات آية وغادة وأميمة الطالبات الثلاث بكلية الحقوق والعلوم الاقتصادية بجندوبة، وإذا كان مبرّر ذلك أن الطالبات الثلاث المذكورات هن من طلبة الاقتصاد والتصرّف، فإن طلبة الحقوق الحاضرين يوم ذاك لم يتدخلوا. قد يعذر الطلبة لؤي، وأيمن وبشير وغيث ومحمد الطاهر لعدم تدخلهم للمساهمة وإثبات معرفتهم بالنظام الانتخابي على اعتبار أنهم ما زالوا في السنة الأولى فإنه لا مبرّر لعدم مشاركة طلبة السنة الثالثة وحتى الثانية حقوق في الحوار (بسمة وتوفيقة ووثاق الدين وحمزة). أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية بجندوبة يوم 15 - 06 - 2019.

29. **المنصف**: طالب بجامعة الزيتونة بالسنة الأولى من الدكتوراه في اختصاص علوم القرآن والحديث من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الجامعة يوم 13 - 06 - 2019.

30. **محمد**: طالب بجامعة الزيتونة بالسنة الأولى من الدكتوراه في اختصاص الفقه والسياسة الشرعيّة من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الجامعة يوم 13 - 06 - 2019.

بالسعي لإثبات الوعي بالخصائص القانونية للنظام الانتخابي في تونس لكنها مسألة تطرح وضعية استثنائية ولا تركز على مسألة المشاركة الشبابية في الانتخابات. فلقد تحدثت الطالبة نهلة[31] عن الفصل 84 من الدستور التونسي والمتعلق بمسألة الشغور الوقتي والشغور النهائي في منصب رئيس الجمهورية وتدخل المحكمة الدستورية غير الموجودة إلى حدّ الآن. كذلك ركّزت الطالبة بجامعة الزيتونة لطيفة[32] على عدم وجود محكمة دستورية (أو تأخير في تنصيبها*) باعتبارها الهيكل القادر على تحقيق التوازن والحد من الدكتاتورية. تقول لطيفة: «لا وجود لمحكمة دستورية التي ستحقق التوازن وتحدّ من الدكتاتورية، هناك تشكيل لها ولكن لماذا هذا التأخير في انتصاب هذه المحكمة». أما الطالب عمر[33] فقد انتبه إلى جانب من القصور في النظام الانتخابي حسب رأيه وهو أنه نظام لا يعطي الأولوية للشباب بل يغيّبهم ويُقْصِيهم. لكنّه لم يبيّن في أي مستوى من مستويات المسار الانتخابي يتمّ إقصاء الشباب هل هو في مستوى الاقتراع أو الترشح أو الإشراف على العملية الانتخابية؟ إلى جانب ذلك انتبه الطالب يوسف[34] إلى ضرورة تركيز النظام الانتخابي على شرط توفر المستوى التعليمي في المترشح سعيا لتحقيق الجدوى والنجاعة.

المؤطر - 9 -

أظهر تحليل مضمون المحادثات الشبابية حول طبيعة النظام الانتخابي في تونس أن صنفا من الشباب لا يحمل أي درجة من الوعي بهذا النظام وخصائصه ومدى صلوحيته في تحقيق الانتظارات الشبابية

وفي مستوى ثان أظهر تحليل مضمون المحادثات الشبابية حول طبيعة النظام الانتخابي في تونس أن صنفا من الشباب لا يحمل أي درجة من الوعي بهذا النظام وخصائصه ومدى صلوحيته في تحقيق الانتظارات الشبابية. فأكثرُ من شابّ من بين المتحدثين أعلن عن ضبابيّة هذا النظام الانتخابي في تصوراتهم بتعبير صريح ومباشر. ومن ذلك مثلا شباب دار الشباب الهادي بن حسين بجندوبة وكذا عبّرَ طلبة المعهد العالي للدراسات التكنولوجية

31. **نهلة**: طالبة بالجامعة المركزية (الخاصة) بتونس في مستوى ماجستير ديبلوماسية وعلاقات دولية، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الجامعة يوم 28 - 06 - 2019.

32. **لطيفة**: طالبة بجامعة الزيتونة بتونس في مستوى السنة الثانية دكتوراه شريعة وقانون، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الجامعة يوم 13 - 06 - 2019.
* - المقصود اختيار أعضائها للتعيين (التدقيق من قِبَلِنَا)

33. **عمر**: طالب بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس في مستوى السنة الثالثة دكتوراه في علم الاجتماع، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الكلية يوم 24 - 05 - 2019.

34. **يوسف**: طالب بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس في مستوى السنة الثالثة دكتوراه في علم الاجتماع، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الكلية يوم 24 - 05 - 2019.

بالقيروان وطالبة الطبّ بسوسة غادة[35] بقولها: «ليس لدي فكرة عن النظام الانتخابي في تونس». في حين تجلى عدم الوعي بالنظام الانتخابي لدى البعض الآخر من خلال حصول تداخل بين النظام الانتخابي والنظام السياسي. فبدل تناول النظام الانتخابي وتبيّن خصائصه من حيث إيجابياته وسلبياته طرحت شيماء طبيعة النظام السياسي وتوزيع السلطات بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة. ويبلغ عدم وضوح المسألة درجة عالية في تصور محمود[36] حين يقول بالحرف الواحد: «في الوضع الراهن لا يمكننا أن نتكلم على نظام انتخابي في الواقع، لأن حالة رئيس الجمهورية بين الموت والحياة، المسلسل الانتخابي موجود والتاريخ قريب أقل من أسبوع ورئيس مجلس النواب يمكن أن لا يقبل مواصلة الانتخابات والنائب الثاني في حالة مرض». لقد أثبت هذا الطالب نفسه في اختصاص القانون العام من خلال كلامه هذا أنه غير واع بالنظام الانتخابي، في إطار التنظيم الدستوري الجديد لما بعد الثورة. فمحمود يحصر المسألة في سياق متحوّل (أجريت المقابلة قبل شهر تقريبا من وفاة رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي أي بتاريخ 2019-06-28) والحال أن مجريات الأحداث لاحقًا بَرْهَنت على وجود نظام سياسي أمّن عملية الانتقال إلى الوضع الجديد على أسس دستورية وفعّل النظام الانتخابي الذي يسمح بانتخاب رئيس جمهورية جديد بداية من يوم 15 سبتمبر 2019.

أما الصنف الثالث من الإجابات فهو الذي غلب عليه التقييم المبني على تصوّرات مُغرَقة في السلبية حدّ السوداوية أحيانا. يقول الشاب سفيان مؤكدا هذا التصوّر «أنا إنسان فاقد للأمل وهذا النظام لا يحقق انتظاراتي»[37] لذا «فإن المشاركة في الانتخابات كعَدَمها لا تغيّر شيئا» كما يقول جلول[38] وهو ما كان دافعا مثلا للدعوة إلى العودة للنظام القديم. يقول طالب الطبّ إلياس[39] عن النظام الانتخابي الحالي في تونس: «هو نظام غير صالح في الفترة الحالية، يجب أن يقوم على البلاد إنسانٌ ديكتاتور ليسيّر البلاد ويضعها «على السكّة»، لأن هناك مشكلة في البلاد هي مشكلة التسيّب وعدم الرّغبة في العمل مع غياب الرّدع». وفي نفس الاتجاه

35. **غادة**: طالبة بكلّية الطبّ في مستوى السنة الثانية من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ الكلية يوم 16 - 05 - 2019.

36. **محمود**: طالب بالجامعة المركزية (الخاصة) بتونس في مستوى الإجازة في القانون العام، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الجامعة يوم 28 - 06 - 2019.

37. **سفيان**: شاب عمره 24 سنة مستواه التعليمي الثالثة ثانوي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بالمركب الشبابي بالقيروان يوم 28 - 05 - 2019.

38. **جلّول**: طالب بكلية الطبّ في سوسة في مستوى السنة الثانية، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الكلية يوم 16 - 05 - 2019.

39. **إلياس**: طالب بكلّية الطبّ بسوسة في مستوى السنة الثالثة، من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ الكلية يوم 16 - 05 - 2019.

المؤطر - 10 -

التونسي يتميّز بعقلية «أَخْطَى رَاسِي واضْرُبْ»، وبالنسبة لي أنا شخصيا لا أريد أن أعيش على الأحلام الوردية وليس لي انتظارات ولا أنتظر شيئا وقد انتظرت سابقا ولم يتحقق شيء. أما اليوم فلقد أصبحت أنتظر ما سيقع من مآسي في كل القطاعات في الصحّة في التعليم... فأنا لم أنتخبْ ولا أريد الانتخاب ولا يهمّني الوضع السياسي بتاتا. فأنا مقتنعة بالعزوف عن الانتخابات لأنني لا أريد أن أصل إلى خيبة الأمل بأن لدي انتظارات ولم تتحقق».

القائم على تصوّر يائس من النظام الانتخابي الحالي في تونس يذهب الشابّ سفيان[40] حين يؤكد بالقول: «لم يتغير النظام الانتخابي أبدا فالشعب تافه بكبيره وصغيره واهتماماتنا اليوم هي الفيسبوك والأمور التافهة سابقا كنا نعيش حياة أفضل. وأنا منذ سنة 2013 من حقّي أن أنتخب ولكن لم أنتخب لأن الشعب جاهل ولا يستحق الديمقراطية أبدا فهو يتعامل بالعاطفة ينتخب من يتصوره ضمانة لأنه يخاف على دينه وهذا كمثال». أما الطالبة أميرة[41] فإنها تبرّر يأسها من جدوى المشاركة في العملية الانتخابية بأنها عملية اتخذت طابعا بروتوكوليا باعتبار معرفتنا المسبقة بنتيجة الانتخابات ونسبها المعلومة والمضخّمة (خلافا لما يجري في البلدان الديمقراطية على حدّ عبارتها). أمّا خديجة وصباح[42] فإن مَأْتَى يأسِهما من المشاركة الانتخابية هو أنها انتخابات مشخصنة تبحث عن تحقيق المصلحة الفردية لا عن الصالح العام. وبنفس المبرّر يؤكد الشاب شادي[43] من وادي الليل يأسه من النظام الانتخابي قائلا: «لا وجود لسياسيين جيّدين في هذا البلد». ولقد تكرّرت عبارة «سياسيّين صالحين» لدى عديد المتدخّلين في الحوارات المختلفة من شيماء في سوسة إلى شادي في وادي الليل إلى رياض في صفاقس إلى شيماء في كلية العلوم بتونس.

وتلخّص طالبة الفنون والحرف فادية[44] حالة اليأس من المشاركة الانتخابية وخيبة الأمل من التجربة الانتخابية في تونس بالقول: «الوعي بالنسبة للسياسيين موجود وهم قادرون على التغيير ولكنهم لا يريدون ذلك. «التونسي يتميّز بعقلية «أَخْطَى رَاسِي واضْرُبْ»، وبالنسبة لي أنا شخصيا لا أريد أن أعيش على الأحلام الوردية وليس لي انتظارات ولا أنتظر شيئا وقد انتظرت سابقا ولم يتحقق شيء. أما اليوم فلقد أصبحت أنتظر ما سيقع من مآسي في كل القطاعات في الصحّة في التعليم... فأنا لم أنتخبْ ولا أريد الانتخاب ولا يهمّني

40. **سفيان**: شاب عمره 22 سنة مستواه التعليمي أولى جامعة من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بحي الحبيب 2 بصفاقس يوم 25 - 05 - 2019.

41. **أميرة**: طالبة، مذكورة سابقا.

42. **خديجة وصباح**: طالبتان بالمعهد العالي للفنون والحرف بقفصة في مستوى السنة الثانية من الإجازة، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ المعهد يوم 14 - 05 - 2019.

43. **شادي**: شاب عمره 20 سنة مستواه التعليمي ثانوي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بوادي الليل يوم 02 - 07 - 2019.

44. **فادية**: طالبة بالمعهد العالي للفنون والحرف بقفصة في مستوى السنة الأولى من الإجازة، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ المعهد يوم 14 - 05 - 2019.

الوضع السياسي بتاتا. فأنا مقتنعة بالعزوف عن الانتخابات لأنني لا أريد أن أصل إلى خيبة الأمل بأن لدي انتظارات ولم تتحقق». وبنفس الخطاب تقريبا تتحدّث طالبة التصرّف آية[45] حين تقول حرفيا: «النظام الحالي لا يستجيب لتطلّعات المجتمع التونسي بصفة عامة وللشباب بصفة خاصة. فالبطالة والأمّية كلّ يوم في تزايد وتونس تغرق في المديونية يوما بعد يوم. نتساءل هنا هل المسؤولون القادمون قادرون على الاستجابة لانتظاراتنا؟ لا أتصوّر ذلك». وتصل درجة عدم الوعي بأهمية الانتخابات حدّ الاستعداد لقبول التصويت بمقابل وهي ممارسة تقترن عند هؤلاء بالشعور بخيبة الأمل، يصرّح الشاب رمزي[46] بكل وضوح. يقول في ذلك حرفيا: «أنا لا أنتخب إلّا بمقابل لو تعطيني 50 دينارا سأنتخب لك حزبك، وأُقرّ بأنّ صديقي «خلّص عليّ شيشة» فانتخبتُ الحزب الذي يريده صديقي وإلى اليوم لا أعرف من هو الحزب الذي قمتُ بالتصويت له».

المؤطر - 11 -

«أنا لا أنتخب إلّا بمقابل لو تعطيني 50 دينارا سأنتخب لك حزبك، وأُقرّ بأنّ صديقي «خلّص عليّ شيشة» فانتخبتُ الحزب الذي يريده صديقي وإلى اليوم لا أعرف من هو الحزب الذي قمتُ بالتصويت له». الشاب رمزي - صفاقس

لكن في مقابل هذه التصوّرات الضبابية وغير الواضحة والتصوّرات اليائسة من المشاركة الشبابية في الانتخابات برزت جملة من التدخلات لفئات شبابية متنوعة يمكن أن ندرجها ضمن خانة التصوّرات التي تقرّ بأن النظام الانتخابي يمثل تحوّلاً كبيرا بالنسبة للبلاد. فهو نظام انتخابي صالح للفترة الحالية كما يصفه الشاب محمد[47] من القيروان. كذلك يقدّم الشاب أنيس[48] شهادته عن سيْر الانتخابات باعتباره «اشتغل» على حدّ عبارته مراقبا في الانتخابات مؤكدا أنها تتميّز بالشفافية والوضوح والاستقلالية. صحيح أنّ التجربة ما تزال في بداياتها لكن «هناك سعي للمشاركة في الشأن العام» كما ورد على لسان الشاب لقمان[49] من وادي الليل لم يُثمِر بعد نتائج محسوسة على مستوى الواقع المعيش للشباب ولكن لا بد من دعمه عبر المشاركة لأن الانتقال الديمقراطي يحتاج إلى مفعول الزمن. تقول الطالبة وجدان[50] مثلا بأن النظام الانتخابي الجديد هو نظام صالح وقادر على تحقيق النتائج ومواصلة إنجاح المسار الثوري، لكن كما تقول المتحدثة فإننا ما زلنا في مرحلة انتقال ديمقراطي تحتاج إلى مفعول الزمن وتضرب المثال بالتجربة الفرنسية في الانتقال الديمقراطي التي احتاجت حسب رأيها إلى

45. **آية**: طالبة بكلية الحقوق والعلوم الاقتصادية بجندوبة في مستوى السنة الثانية من الإجازة في التصرّف، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الكلية يوم 15 - 06 - 2019.

46. **رمزي**: شاب صفاقس مذكور سابقا.

47. **محمد**: شاب القيروان، مذكور سابقا.

48. **أنيس**: شاب عمره 23 سنة مستواه التعليمي الرّابعة ثانوي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بحي الحبيب2 بصفاقس يوم 25 - 05 - 2019.

49. **لقمان**: شاب، مذكور سابقا.

50. **وجدان**: طالبة من كلية العلوم بتونس بالسنة الثالثة إجازة في الكيمياء، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الكلية يوم 01 - 07 - 2019

المؤطر - 12 -

«نحن في تونس لم ننشأ ولم نتربَّ على المشاركة أو حتى الحديث في بيوتنا مع عائلاتنا على المجال السياسي في زمن بن علي، هناك خوف حتى من ذكر اسم الرئيس، إلا بعد الثورة أصبح الجميع يتحدث في السياسة». الشاب جاسر- وادي الليل - تونس

100 عام حتى تنجح وتستقرّ. وفي نفس الاتجاه يذهب الشاب خالد[51] حيث يعتبر أن النظام الانتخابي في تونس صالح للفترة الحالية ولكنّه لا يمكن أن يعطي نتائجه ويحقق الانتظارات إلا بعد مدّة زمنية. وهنا ينزّل المتحدّث نفسُه التجربة ضمن سياقها التاريخي والسياسي باعتبارها تجربة وليدة مسار سابق عرف بغياب ثقافة المشاركة وتضييق النظام السابق على كلّ أشكال المشاركة الديمقراطية الحرّة. هذا الربط بين التنشئة الاجتماعية على ثقافة المشاركة وبين ممارستها في الواقع انتبه إليه وعبّر عنه الشاب جاسر[52] بالقول: «نحن في تونس لم ننشأ ولم نتربَّ على المشاركة أو حتى الحديث في بيوتنا مع عائلاتنا على المجال السياسي في زمن بن علي، هناك خوف حتى من ذكر اسم الرئيس، إلا بعد الثورة أصبح الجميع يتحدث في السياسة». كذلك يعتبر القائلون بهذا الرأي بأنه لا بدّ لكل تجربة انتخابية ناشئة من أن تواجه عراقيل تحول دون نجاح هذه التجربة (التدخلات الأجنبية في العملية الانتخابية، أنشطة الجمعيات المشبوهة، التمويلات المشبوهة). وكذا تتفق فرح[53] مع وجدان في هذا الرأي وتضيف أن من بين العراقيل التي تواجهها التجربة الانتخابية في تونس هي لاواقعية البرامج الانتخابية بما يتعارض مع تحقيق الوعود والانتظارات. وهنا بالذات تربط شهرزاد[54] بين عزوف الناخبين الشباب (وحتى غيرهم من فئات المجتمع) عن المشاركة في الانتخابات وبين خيبة أملهم في تحقيق الوعود حيث تصرّح أنها عاينتْ ذلك في الواقع على حدّ قولها. في حين تحصر هالة[55] عيب النظام الانتخابي في تعدّد الأحزاب وتنوعها بما لم يسمح للمقترع بأن يميّز بينها من حيث برامجها وقدرتها على تحقيق الوعود. فالمشهد الانتخابي في رأيها لا يحتمل أكثر من خمسة أو ستة أحزاب حاملة لبرامج تنافسية واضحة وقابلة للتنفيذ بشكل يسمح للمقترع بأن يعطي صوته لهذا ويمنعه عن ذاك أي يكافئ هذا ويعاقب ذاك.

وإجمالا فإنه يمكن حوصلة مواقف الشباب من النظام الانتخابي في النقاط الآتية:

51. **خالد**: شاب عمره 29 سنة مستواه التعليمي جامعي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بحي الشباب بقفصة يوم 14 - 05 - 2019.

52. **جاسر**: شاب مذكور سابقا.

53. **فرح**: طالبة من كلية العلوم بتونس بالسنة الثالثة إجازة في الفيزياء، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الكلّية يوم 01 - 07 - 2019

54. **شهرزاد**: طالبة بكلّية الطبّ بسوسة في مستوى السنة الثانية، من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ الكلية يوم 16 - 05 - 2019.

55. **هالة**: طالبة من الجامعة المركزية (الخاصة) بتونس في مستوى الإجازة في القانون الخاص، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الجامعة يوم 28 - 06 - 2019.

- ✓ التصويت في الانتخابات التشريعية والبلدية يتم على القائمات لا على الأشخاص.
- ✓ لا يمنح الأغلبية لقائمة دون غيرها: التمثيلية النسبية
- ✓ تشتت المشهد السياسي (مثلا عدد الأحزاب السياسية يفوق 200 حزبا)
- ✓ مقبول على مستوى القواعد التشريعية لكن التطبيق والممارسة ما زالت في حاجة إلى الدعم والعناية.
- ✓ لا واقعية البرامج الانتخابية وعدم قابليتها للإنجاز في الواقع: خيبة الأمل.
- ✓ الوعود الانتخابية تتوقف عند حدود نهاية الإعلان عن نتائج التصويت: خيبة الأمل
- ✓ اللعبة الانتخابية منحصرة بين مجموعات معلومة مسبقا، حيث تحتكر نفس الوجوه الساحة الانتخابية ولا تخرج النتائج عن دائرتها.
- ✓ شخصنة الانتخابات والعمل على تحقيق المصالح الشخصية على حساب المصلحة العامة.
- ✓ الفساد الذي ينخر البلاد إداريا وماليا يوجّه نتائج التصويت ويدعم الفساد السياسي في أوساط السياسيين.

المؤطر - 13 -

«فمثلما برهن عدد من الشباب الطالبي على وعيه وعلى قدرته على التقييم الموضوعي كذا نجد شبابا من الصنف الثاني (NEET) قادرا على بلورة تصورات تعكس وعيا مماثلا وحتى يفوق أحيانا»

وإذا ما قارنا بين إجابات الشباب الطالبي حول مدى وعيهم بخصائص النظام الانتخابي في تونس وتقييمهم للتجربة الانتخابية لما بعد 2011 وبين إجابات شباب NEET لا نجد فارقا ذا بال. فمثلما برهن عدد من الشباب الطالبي على إلمام ومعرفة بالمسار الانتخابي كذا نجد شبابا من الصنف الثاني قادرا على بلورة تصورات تعكس وعيا مماثلا وحتى يفوقه أحيانا. والشأن نفسه فيما يتعلق بوجود شباب من الفئتين يبدو غير ملمّ وغير عارف بالمسار الانتخابي وبالتالي الوقوع في اللامبالاة التامة والنّفور من الممارسة الانتخابية أو إعلان الوقوع في مطبّ التصويت بمقابل (بيع الأصوات).

ومواصلة في تبيّن تمثّل المشاركين في حوارات المجموعات البؤرية للتجربة الانتخابية في تونس، طرح السؤال حول تقييمهم لمدى وفاء المنتخبين لوعودهم وتحمّلهم المسؤولية عند تولي المنصب. كما تم ربط ذلك بظاهرة السياحة البرلمانية.

د . الشباب التونسي وتقييمهم للتجارب الانتخابية: بين التفاؤل والتشاؤم

لعلّ أهم ما يميّز التوجّه العام في تقييم الشباب للتجارب الانتخابية في محطاتها الثلاث الكبرى تشريعية 2011 لانتخاب المجلس التأسيسي ثم تشريعية مَثْلُوَّة برئاسية 2014 وأخيرا الانتخابات البلدية 2018، هو أنه تقييم تراوح بين الإيجابية باعتبارها تجربة ذات درجة من الشفافية والنزاهة وبين كونها تجربة مغرقة في الفساد والتزوير والمحسوبية وبين كونها تجربة يتخللها بعض مظاهر الإخلال والفساد ولكنها قابلة للإصلاح والتعديل من خلال المشاركة الواسعة في المسار الانتخابي (اقتراعا ورقابة...)

المؤطر - 14 -

«الانتخابات هي السبيل الوحيد للانتقال الديمقراطي. شاركتُ في كلّ الانتخابات وبكلّ حماس. وانتخابات 2011 مختلفة عمّا سبقها ثم خلال انتخابات 2014 رأينا شبابا عازفا عن الانتخابات مع حصول مشاكل وتجاوزات. ولقد شاركت كملاحظ، حيث كانت الانتخابات عامة ناجحة أي أنّ هناك تدرّجا في التحسّن وهناك مراقبون ولا وجود لاختلالات كبيرة وأن المسار الديمقراطي يسير بنجاح». الطالب عمر - صفاقس

يسود التصوّر المتفائل خاصة لدى الطلبة. فلقد حضر خطاب تقييمي يعتبر أن هذه التجارب عامة إيجابية من حيث تنفيذ المسار الانتخابي وعملية الاقتراع يقول الطالب عمر[56]: «الانتخابات هي السبيل الوحيد للانتقال الديمقراطي. شاركت في كلّ الانتخابات وبكلّ حماس. وانتخابات 2011 مختلفة عمّا سبقها ثم خلال انتخابات 2014 رأينا شبابا عازفا عن الانتخابات مع حصول مشاكل وتجاوزات. ولقد شاركت كملاحظ، حيث كانت الانتخابات عامة ناجحة أي أنّ هناك تدرّجا في التحسّن وهناك مراقبون ولا وجود لاختلالات كبيرة وأن المسار الديمقراطي يسير بنجاح». إنها نفس خصائص التصوّر التي يحملها الشاب محمد[57] حين يقول: «بالنسبة للانتخابات التي جرت في تونس بعد الثورة التونسية كانت انتخابات نزيهة وشفافة، وليس مثلما عشنا في السابق تجد صوتك قد تمّ احتسابه في الانتخابات دون علمك بأنّك قد شاركت في الانتخابات». ويحمل الطالب المنصف[58] نفس التصوّر معتمدا نفس المسار التحليلي قائلا: «منذ 2011 مررنا بثلاث مراحل للانتخابات الأولى كانت مع المجلس التأسيسي الانتخابات التشريعية والثانية الانتخابات الرئاسية 2014 والانتخابات البلدية في 2018، في الأولى كنّا نأمل وننتظر في انتظارات كبيرة وكنا نظنّ بأن الذي سيربح في الانتخابات له عصى موسى السّحرية وسيغيّر كل شيء، وفي 2014 شهدنا عزوفا للشباب بصورة ملحوظة، وفي الانتخابات البلدية

56. **عمر**: طالب صفاقس، مذكور سابقا

57. **محمد**: شاب عمره 18 سنة مستواه التعليمي الثانية ثانوي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بحي الحبيب2 صفاقس يوم 25 - 05 - 2019.

58. **المنصف**: طالب، مذكور سابقا.

عادت الحياة من جديد، وفي 2019 هناك مليون مسجّل جديد نأمل أن تكون الانتخابات أفضل».

المؤطر - 15 -

«في الانتخابات الأولى التي تلَتْ الثورة التونسية كلّ التونسيين شاركوا في الانتخابات ولهم أمل كبير جدّا في التغيير، ثمّ الثانية جاءت بعد خيبة فلم تتحقق الوعود خاصة للشباب فتراجعت نسبة المشاركين في الانتخابات وسلّمت أمرها ولم يعد يهمّها كثيرا ما الذي سيقع، اليوم هناك استفاقة سيقع التراجع عن العزوف خاصة لدى الشباب». الطالبة بسمة - جندوبة.

كذلك وضمن التصوّر نفسه قيّمَتْ الطالبة بسمة[59] المسار نفسه بالقول: «في الانتخابات الأولى التي تلَتْ الثورة التونسية كلّ التونسيين شاركوا في الانتخابات ولهم أمل كبير جدّا في التغيير، ثمّ الثانية جاءت بعد خيبة فلم تتحقق الوعود خاصة للشباب فتراجعت نسبة المشاركين في الانتخابات وسلّمت أمرها ولم يعد يهمّها كثيرا ما الذي سيقع، اليوم هناك استفاقة سيقع التراجع عن العزوف خاصة لدى الشباب». فالتقييم إيجابي للمسار الانتخابي كما هو راسخ في تصوّرات هذا الصنف الأول من الفئات الشبابية خاصة من حيث الشفافية في ممارستها، يقول الشاب رستم[60]: «هناك انتخابات وقعت بعد الثورة وهناك نوع من الشفافية» ويستعمل الطالب محمد أشرف[61] نفس السجل الاصطلاحي في التعبير عن تقييمه الإيجابي للمسار الانتخابي فيقول: «أنا شاركت في انتخابات 2014، وعضو تابع للهيئة المستقلة للانتخابات منذ تنظيمها وعمليّة الانتخاب إلى الفرز وكانت الانتخابات حقيقة نزيهة وشفافة ولا غبار عليها». كذا الشأن مع الطالب علاء الدين[62] حين يصرّح: «شاركت في كل الانتخابات خاصة الانتخابات التأسيسية هناك إحساس وأنت تنتخب حين تكون انتخابات ناجحة وشفافة بغض النظر عن النتائج». وإذا كانت مضامين الحوار السابقة تؤكد التصور الإيجابي السائد في أذهان الفئات الشبابية الطلابية فإن عددا لا بأس به من الشباب من غير الطلبة قد أكدوا نفس التوجّه السابق ويحملون نفس الانطباعات عن المسار الانتخابي لما بعد 2011. فالشابة رحمة[63] من القيروان تؤكد أن الانتخابات السابقة كانت في مجملها نزيهة وشفافة

المؤطر - 16 -

«... فحتى صوت واحد يمكن أن يغيّر في الانتخابات... بالرغم من وجود التأثيرات التي بإمكانها أن تغيّر نتائج الانتخابات». الطالب عمر - صفاقس.

59. **بسمة**: طالبة بالسنة الثالثة بكلية الحقوق والعلوم الاقتصادية بجندوبة في مستوى السنة الثالثة حقوق، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الكلية يوم 15 - 06 - 2019.

60. **رستم**: طالب مذكور سابقا.

61. **محمد أشرف**: طالب من الجامعة المركزية (الخاصة) بتونس في مستوى الإجازة الأساسية في الحقوق، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الجامعة يوم 28 - 06 - 2019.

62. **علاء الدين**: طالب الجامعة الخاصة، مذكور سابقا.

63. **رحمة**: شابة عمرها 19 سنة مستواها التعليمي الثالثة ثانوي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بالمركب الشبابي بالقيروان يوم 28 - 05 - 2019.

المؤطر - 17 -

وبخطاب أكثر نضجا يبلور طالب الزيتونة تصوّره للتجربة الانتخابية بما هي تجربة مازالت مضطربة ولكنها تتغيّر من انتخابات لأخرى. فالوعي الانتخابي لم يكتمل ومكوّنات المشهد الحزبي تعيد تشكلها بين انتخابات وأخرى ولكن لم تتشكل بعد عائلات سياسية كبرى والأحزاب مازالت غير قادرة على توجيه خطاب جدّي. لكنها ستتطوّر لاحقا.

معتبرة أن ضمانة النزاهة والشفافية هي المشاركة الشبابية الواسعة وتمسّك الشباب بهذا الحق في اختيار الأفضل الذي سيمثله ويدافع عن مصالحه.

وضمن نفس التصوّر الواقعي الراسخ في أذهان عدد من الشبان التونسيين يضيف عمر[64] بأنه كلما توَسَّعَتْ المشاركة الشبابية كلما زادت حظوظ الشفافية والنزاهة خلال عملية الاقتراع: «... فحتى صوت واحد يمكن أن يغيّر في الانتخابات... بالرغم من وجود التأثيرات التي بإمكانها أن تغيّر نتائج الانتخابات». هذا ويوسّع الشاب لقمان[65] من دائرة تصوّره الإيجابي للتجربة الانتخابية في تونس فيربطها بالدور الإيجابي للهيئة العليا المستقلة للانتخابات في الإشراف ضمانا للنزاهة والشفافية. هذا ويدلّل على هذه النزاهة والشفافية بمشاركة الناخب التونسي لأنه لو لم يكن هذا الأخير متأكدا من توفر النزاهة لما شارك في المسار الانتخابي: «الانتخابات في تونس نزيهة وشفافة وإن هناك الهيئة المستقلة للانتخابات مشرفة عليها. وكيف للشعب التونسي إذا لم يكن متأكّدا من نزاهة وشفافية الانتخابات وأنّ صوته سيُغيّر، أن يقدم على المشاركة فيها، هناك المجتمع المدني وشبكة التواصل الاجتماعي التي تعمل على فضح المخالف».

المؤطر - 18 -

إنها انتخابات فاشلة مخيّبة للآمال حَريّ بالشباب أن يقاطعها ويعاقب المترشّحين عنها. هذه الصورة السوداوية لا تقتصر على فئة شبابية دون أخرى سواء من شباب NEET أو من الطلبة سواء من طلبة الاختصاصات الصلبة (العلوم الطب التكنولوجيا) أو الاختصاصات الليّنة (الحقوق والاقتصاد والتصرّف، علم الاجتماع، الشريعة، الفنون والحرف) سواء من الإناث أو من الذكور من شباب السواحل أو من شباب الدواخل».

وبمحاذاة هذا التصوّر الإيجابي عن الممارسة الانتخابية على امتداد المحطات الثلاث لتجربة ما بعد 2011، نعثر على تصوّر يقرّ من ناحية بشفافية التجربة الانتخابية في مستوى الاقتراع ولكن من ناحية أخرى يقرّ بحدود هذه التجربة وما تخللها من اخلالات كتجربة لها حدودها النسبية. إنه تصور يقوم على الإقرار بالشفافية والنزاهة لكن في حدود يثبتها الواقع وهي حدود تتمثل في عزوف بعض الفئات المجتمعية وخاصة الشباب أو في بروز بعض مظاهر التأثير في الخفاء في اختيارات المقترعين أو الاختيار على أساس العاطفة لا العقل أو على أساس القرابة والمحاباة مثلا أو التصويت

64. **عمر**: شاب عمره 21 سنة مستواه التعليمي التاسعة أساسي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بالمركب الشبابي بالقيروان يوم 28-05-2019.

65. **لقمان**: شاب، مذكور سابقا.

بمقابل (شراء الأصوات) أو حتى الضغط والتهديد. فها هي الشابة فاطمة[66] من صفاقس تؤكد أن الانتخابات في ذاتها هي «نزيهة وشفافة لكن التأثير يقع على الناخبين ... فالناخب لا تُترَك له حرّية الاختيار دون تأثير عليه من أي جهة من الجهات».

وكذا يحمل سفيان نفس التصوّر معتبرا أن الشفافية والنزاهة متوفّرَتَان لكن تدخل عليهمَا العاطفة في توجيه اختيارات الناخب. إنه نفس التصوّر الراسخ في ذهن الشاب أسامة[67] وهو تصوّر قائم على تأكيد شفافية الانتخابات ونزاهتها معتبرا أن مأتى نسبية التجربة من الضغط والتهديدات التي تمارسها الأحزاب على المقترعين، أو من الرشوة وشراء الأصوات عبر التعويل على أشخاص يمثلون المترشحين في الحومة وفي الأحياء الشعبيّة لاستقطاب الناخبين عبر الضغط والتهديد. كذلك يؤكد الشباب الطالبي موضوع الدراسة على وجود مفارقة بين تنظيم انتخابات ناجحة على المستوى التنظيمي وبين مخرجات هذه الانتخابات التي لم تقدر على إحداث تغيير يذكر على كل المستويات.

تقول خديجة[68] : «مخرجات الانتخابات لم تكن في مستوى الانتظارات بالرغم من نجاح الجانب اللوجستي» إنه نفس التقييم في تصوّر زميلها بالفنون والحرف رستم[69] لكن مع اعتبار أن من أوجه النقص والإخلال في التجربة الانتخابية التونسية هو أنّ «نفس الوجوه تتحرّك داخل المشهد السياسي» إلى جانب أنّ «البلاد بعد الثورة تغرق ولم تتحسّن الأوضاع بتاتا». وبخطاب أكثر نضجا يبلور طالب الزيتونة محمد[70] تصوّره للتجربة الانتخابية بما هي تجربة مازالت مضطربة ولكنها تتغيّر من انتخابات لأخرى. فالوعي الانتخابي لم يكتمل ومكوّنات المشهد الحزبي تعيد تشكلها بين انتخابات وأخرى ولكن لم تتشكل بعد عائلات سياسية كبرى والأحزاب مازالت غير قادرة على توجيه خطاب جدّي. لكنها في رأيه ستتطوّر لاحقا.

كما تتجلى في أذهان الشباب التونسي صورة أخرى للتجربة الانتخابية منذ 2011، هي صورة قاتمة سلبيّة بالنظر إلى ما يتخلّلها من فساد انتخابي وما عجزت عن تحقيقه من نتائج منتظرة. إنها انتخابات فاشلة مخيّبة للآمال حَريّ بالشباب أن يقاطعها ويعاقب المترشّحين عنها. هذه الصورة السوداوية لا تقتصر على فئة شبابية دون أخرى سواء من شباب NEET أو من الطلبة من طلبة الاختصاصات الصلبة (العلوم الطب التكنولوجيا) أو الاختصاصات

66. **فاطمة**: شابة، مذكورة سابقا.

67. **أسامة**: شاب عمره 24 سنة مستواه التعليمي باكالوريا زائد واحد، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بحي الحبيب 2 صفاقس يوم 25 - 05 - 2019.

68. **خديجة**: طالبة بالمعهد العالي للفنون والحرف بقفصة في مستوى السنة الثانية من الإجازة، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ المعهد يوم 14 - 05 - 2019.

69. **رستم**: طالب، مذكور سابقا.

70. **محمد**: طالب الزيتونة، مذكور سابقا

المؤطر - 19 -

«إنّ الأحزاب تتعامل مع الانتخابات بنفس الطريقة والكيفية قبل الثورة وبعدها في عهد الرئيس السابق بن علي كانوا يوزّعون «كسكروت كفتاجي» واليوم يوزّعون «كسكروت مَقلُوبْ مع 20 دينارا» للتصويت لفائدة الحزب المموّل» الشاب أحمد - وادي الليل - تونس

اللّيّنة (الحقوق والاقتصاد والتصرّف، علم الاجتماع، الشريعة، الفنون والحرف) سواء من الإناث أو من الذكور من شباب السواحل أو من شباب الدواخل ...

وإذا كانت المسألة تقتصر في ذهن ملاك[71] طالبة الطبّ على اقتران الانتخابات بالفوضى (علما وأنها لم تشارك في أي انتخابات في ما تصرّح هي نفسها). وفي هذا التقييم يوافقها زميلها في الاختصاص إلياس[72] في حصول الفوضى خلال الانتخابات تصرّح متكونة بمركز التكوين المهني بصفاقس دونياس[73] «كلّ الانتخابات التي وقعت في تونس تعتبر بالنسبة لي انتخابات فاشلة». ويكاد الحكم نفسه يرسخ في التصوّر الجماعي لشباب NEET بدار الشباب بقفصة[74] ونظرائهم من شباب NEET بجندوبة[75]. حيث أن كلّ الانتخابات التي جرت بعد 2011 لا هي بالنزيهة ولا بالشفافة بشكل أثّر كليا على النتائج.

المؤطر - 20 -

لكن إذا ما حاولنا مقارنة تصورات الطلبة للتجربة الانتخابية لما بعد 2011 وتصورات شباب NEET فإننا سنقف على فارق واضح يحكم التوجه العام لكل تصور جماعي. يبدو التصوّر الجماعي للطلبة تصوّرا ميّالا إلى تنسيب أحكامه حيث يرسخ في أذهانهم أن التجربة الانتخابية تجمع بين جملة من الإيجابيات وتتخللها عدة سلبيات خلال الممارسة (فهي تجربة إيجابية ولكن... هي تجربة فيها سلبيات رغم ما نسجّله من إيجابيات...). أما التصوّر العام الراسخ في أذهان شباب NEET فهو تصوّر توجّهه أحكام مطلقة وقطعية تصل حدّ السوداوية والفساد المطلق والرشوة المنتشرة بين الجميع... بما يغيّب العقل التنسيبي لدى هذا الصنف الشبابي الثاني وتغدو الممارسة الجزئية وحتى المعزولة حقيقة مطلقة نبني عليها حكما لا يرقى إليه الشك.

وهو ما يؤكده سفيان[76] من القيروان بالقول «الانتخابات غير نزيهة وغير شفافة فهناك رشوة وشراء الأصوات وتسجيل أصوات لأناس متوفين». وفي السياق نفسه

71. **ملاك**: طالبة بكلّية الطبّ بسوسة في مستوى السنة الثانية، من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ الكلية يوم 16 - 05 - 2019.

72. **إلياس**: طالب، مذكور سابقا.

73. **دونياس**: تلميذة متكوّنة بمركز التكوين بصفاقس حاصلة على الأستاذية وبصدد التكوين للحصول على مؤهل التقني السامي BTS، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ المركز يوم 17 - 05 - 2019.

74. تصريح الجماعة البؤرية لشباب NEET بدار الشباب بقفصة يوم 14 - 05 - 2019.

75. تصريح الجماعة البؤرية لشباب NEET بدار الشباب الهادي بن حسين بجندوبة يوم 14 - 06 - 2019.

76. **سفيان**: شاب القيروان، مذكور سابقا.

يقدّم الشاب شادي[77] صورة مغرقة في الفساد عن الممارسة الانتخابية مطلقا فيقول: «مع كلّ احتراماتي لمّا تجدُ حزبا يوزّع الماء والمواد الغذائية، لا يمكن معها الحديث عن الشفافية والنزاهة». ويؤكد الشاب أحمد[78] الصورةَ نفسَها بالقول: «إنّ الأحزاب تتعامل مع الانتخابات بنفس الطريقة والكيفية قبل الثورة وبعدها في عهد الرئيس السابق بن علي كانوا يوزّعون «كسكروت كفتاجي *» واليوم يوزّعون «كسكروت مَقلُوبْ مع 20 دينارا» للتصويت لفائدة الحزب المموّل». ويصل تأكيد سَرَيَانِ الفساد داخل الممارسة الانتخابية خلال عملية التصويت فيما يؤكده الشابّ جاسر[79] حينَ يقول: «أنّ الشعب التونسي يشكو دائما من الجوع والاحتياج وأنّ 20 دينارا تقدّم له من طرف الحزب المُموّل يُنْظَر إليها بمثابة 1000 دينار، وهناك من هو في عمر متقدّم الآن وأنا أشتغل معه في البناء قال لي بأنّه سينتخب مترشحا لأنّه قد وعده بأن يشتري له منزلا إن تمكّن من الفوز بالانتخابات». وكان الشاب رمزي[80] من صفاقس قد ذهب في التأكيد أكثر حين يعترف بأنه لا يصوّت إلا لمن يدفع أكثر[81].

لكن إذا ما حاولنا مقارنة تصورات الطلبة للتجربة الانتخابية لما بعد 2011 وتصورات شباب NEET فإننا سنقف على فارق واضح يحكم التوجه العام لكل تصور جماعي. يبدو التصوّر الجماعي للطلبة تصوّرا ميّالا إلى تنسيب أحكامه حيث يرسخ في أذهانهم أن التجربة الانتخابية تجمع بين جملة من الإيجابيات وتتخللها عدة سلبيات خلال الممارسة (فهي تجربة إيجابية ولكن... هي تجربة فيها سلبيات رغم ما نسجّله من إيجابيات...). أما التصوّر العام الراسخ في أذهان شبابNEET فهو تصوّر توجّهه أحكام مطلقة وقطعية تصل حدّ السوداوية والفساد المطلق والرشوة المنتشرة بين الجميع.

المؤطر - 21 -

«إن كلّ الذين تم انتخابهم انجرّوا نحو العمل على تحقيق مصالحهم الشخصية ولم يكونوا في مستوى تعهداتهم الانتخابية كما تحوّلوا إلى سوّاح برلمانيين وخانوا العهود والوعود» الشاب رامي - قفصة

77. **شادي**: شاب، مذكور سابقا.

78. **أحمد**: شاب عمره 23 سنة مستواه التعليمي التّاسعة أساسي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بوادي الليل يوم 02 - 07 - 2019.

* كسكروت كفتاجي: نوع من الأكلة الشعبية التي تباع بالأسواق وهي غير باهظة الثمن في مقابل أن «كسكروت مقلوب» هو أكلة أكثر قيمة مادية واعتباريّة مقارنة بالكفتاجي.

79. **جاسر**: شاب، مذكور سابقا.

80. **رمزي**: شاب عمره 23 سنة مستواه التعليمي الثالثة ثانوي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بحي الحبيب2 صفاقس يوم 25 - 05 - 2019.

81. مثال مذكور سابقا.

هـ . الشباب وتقييمهم لمدى وفاء المسؤولين بوعودهم الانتخابية: إلى أي النّصفيْن من الكأس نَنْظُرُ؟

بهدف مزيد الكشف عن خصائص التصوّر الجماعي السائد في الأوساط الشبابية حول التجربة الانتخابية التونسية وما أفرزته من نتائج طرح السؤال حول تقييم المتحادثين لمدى تحمّل من تمّ انتخابهم لمسؤولياتهم والتزامهم بالخط الذي انتخبوا من أجله. وبالتالي اعتبارهم لظاهرة السياحة البرلمانية ظاهرة مضرّة بالمسار الانتخابي. في هذا المضمار أيضا يمكن أن نقف على توجّهيْن اثنيْن متقابليْن أحدهما ينكر إنكارا قاطعا تحمّل الذين تم انتخابهم لمسؤولياتهم بل وقعوا في النفعية والمصالح الذاتية مطلقا كما انجرّوا إلى السياحة البرلمانية. أما التوجّه الثاني فيقوم على تصوّر ينسّب الأمور سواء من حيث تحمل المنتخبين لمسؤولياتهم المناطة بعهدتهم أو من حيث الوقوع / عدم الوقوع في السياحة البرلمانية. وعندما نقارن كمّيا بين التوجّهين نكاد نقف على توجّه كتلي لكل موقف. فمن بين 15 مجموعة بؤرية نجد 11 مجموعة توجّهت ككتلة (دون تمييز بين طالب وشاب غير متعلم أو محدود التعليم) نحو القول بالرأي الأول الذي يعتبر أن كلّ الذين تم انتخابهم انجرّوا نحو العمل على تحقيق مصالحهم الشخصية ولم يكونوا في مستوى تعهداتهم الانتخابية كما «تحوّلوا إلى سوّاح برلمانيين وخانوا العهود والوعود» كما قال عنهم رامي[82] أحد شباب قفصة خلال محادثاتهم الحوارية. وبنفس النبرة يعبّر الطالب رياض[83] عن التقييم نفسه قائلا: «بطبيعة الحال الذين وقع انتخابهم لم يكونوا في مستوى المسؤولية، ومن غير أن تُكمِلي الحديث في السؤال عنهم». وعندما طرح السؤال على طلبة الدكتوراه في علم الاجتماع بصفاقس حول تحمل المسؤولية من قبل المنتخبين كان ردّ فعلهم قطعيا حتى أنهم طلبوا تجاوز هذا السؤال لأن الإجابة عنه بالإيجاب هي من تحصيل حاصل. وتساير هالة زميلها رياض قائلة: «المسؤولون أكيد لم يكونوا في مستوى المسؤولية: فقد ضربت المقدرة الشرائية، أين بلادنا وثرواتها فهي تملك التمور وتباع بفرنسا بأسعار أقل من تونس، أين تفاح سبيبة، أين البترول». ويبدو تصوّر شباب سيدي عبد الحميد بسوسة قائما في هذه المسألة على ما يشبه الإجماع على أنّ المسؤولين الذين تمّ انتخابُهم لم يَكُونُوا في المستوى المنتظر منهم خاصة في المستوى الاقتصادي. تقول الشابة أحلام[84] بالحرف الواحد: «السياحة البرلمانية هي ارتداء جبّة أخرى والتوجّه بها نحو التموقع والظفر بمصالح جديدة. وهي سياحة ناشطة جدا ومضرّة جدا بالبلاد التونسية ولا تخدم الشعب التونسي. فحامي البلاد حراميها». وهو الانطباع الجماعي السّائدُ أيضا في التصوّر الجمْعي لشباب حيّ الحبيب بصفاقس حيث يُقِرّونَ بصوْت وَاحِد وبِلُغَة قطْعيّة بأنّ هؤلاء المَسْؤُولِينَ الذين وَقَعَ انتخابُهم لم يَكُونُوا في مستوى المسؤوليّة أَبدًا.

82. **رامي**: شاب، مذكور سابقا.

83. **رياض**: تلميذ متكوّن بمركز التكوين بصفاقس مستوى جامعي وبصدد التكوين للحصول على مؤهل التقني السامي BTS، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ المركز يوم 17 - 05 - 2019.

84. **أحلام**: شابة، مذكورة سابقا.



المجموعة البؤرية
التي وقع إنجازها مع
الشباب في قفصة من
الفئة العمرية 30 - 35
يوم 14 جوان 2019
بحضور 15 شابا

يقول محمد[85]: «لمْ يكُن ولو سياسي وحِيدٍ في الذين تمّ انتخابُهم في مستوى المسؤولية منذ سنة 2011». ويعطي سفيان[86] الدليل على وجاهة هذا الحكم على المسؤولين المنتخبين بالفساد والسلبية وعدم النجاعة واللامبالاة وخدمة المصالح الشخصيّة ويتمثل هذا الدليل في الحال المتردّي الذي وصل إليه وضع البلاد اقتصاديا وماليا. إنه تقريبا نفس التصوّر يكشف عنه طلبة الدراسات التكنولوجية بالقيروان حول مدى تحمّل مَن تمّ انتخابهم لمسؤولياتهم وقد استعملوا تقريبا نفس العبارات ونفس الحجج في الحكم على التجربة: «الذين وقع انتخابهم لم يكونوا في مستوى المسؤولية»، «الدليل تدهور وضع البلاد في كافة المجالات وانتشار الفساد والفوضى وهيمنة المصالح الشخصية الضيّقة».

ويعتبر محمد[87] طالب الشريعة أن الخطأ يتمثل في أن المسؤوليات بعد 2011 قد تمّ تولّيها على معيار النضالية وليس على معيار الكفاءة. أما فاطمة وأسامة[88] فإنهما يعتبران السياحة البرلمانية خطأ كبيرا على اعتبار أنها تبرهن على التخلي عن المبدأ وخدمة المصالح الشخصيّة. ويستعمل طلبة جندوبة من الجنسين نفس السجل الاصطلاحي (العبارات) لشباب

المؤطر - 22 -

«المسؤولون أكيد لم يكونوا في مستوى المسؤولية: فقد ضربت المقدرة الشرائية، أين بلادنا وثرواتها فهي تملك التمور وتباع بفرنسا بأسعار أقل من تونس، أين تفاح سبيبة، أين البترول ... ومن هو أردوقان في تركيا فهو تلميذ راشد الغنوشي ولديهم جميع الأطياف من الديانات وانظرْ الآن وضع تركيا وقُمْ بالمقارنة بوضعنا في تونس». التلميذة هالة - صفاقس.

85. **محمد**: شاب صفاقس، مذكور سابقا.

86. **سفيان**: شاب صفاقس، مذكور سابقا.

87. **محمد**: طالب الزيتونة، مذكور سابقا.

88. **فاطمة**: شابة، مذكورة سابقا.
- **أسامة**: شاب صفاقس، مذكور سابقا.

المؤطر - 23 -

«السياحة البرلمانية هي ارتداء جبّة أخرى والتوجّه بها نحو التموقع والظفر بمصالح جديدة. وهي سياحة ناشطة جدا ومضرّة جدا بالبلاد التونسية ولا تخدم الشعب التونسي. فحامي البلاد حراميها» الشاب رامي - قفصة

حي الحبيب بصفاقس من NEET في الحكم على السياحة البرلمانية فهي خطأ وهي مضرّة وهي جري وراء المصالح الشخصيّة وهي بحث عن الوصول إلى المكانة. هذا التقييم للسياحة البرلمانية من زاوية المضرّة التي تسبّبها قد ورد أيضا على ألسنة شباب NEET بجندوبة، بالقول: «السّياحة البرلمانية مضرّة لأن هذا السائح يجري وراء مصلحته الشخصيّة في الوصول إلى المكان الذي يطمح في الوصول إليه».

كذلك ينظر طلبة الحقوق والعلوم الاقتصادية بجندوبة إلى الظاهرة نفسها من زاوية أنها مضرّة وهي تنمّ عن صراعات وخلافات داخلية غير مفيدة خاصة وأن المتصارعين سيركزون جهودهم واهتماماتهم على مشاكلهم الخاصة وبالتالي ينصرفون عن خدمة الشعب الذي سيفقد بدوره ثقته فيهم. ويسايرهم في هذا التصوّر الجماعي والموقف من السياحة البرلمانية زملاؤهم طلبة المعهد العالي للدراسات التكنولوجية بالقيروان، حيث يجمعون على أنها مضرّة للبلاد لا بل إنهم يصنّفونها كـ "خيانة عظمى». ودليلهم في ذلك» أن الشخص المتلوّن الذي تتبدّل مواقفه ومبادئه مع تبدّل الرئيس لا يمكننا أن نمنحه ثقتنا». وضمن نفس التصوّر تقريبا يصنّف طالب الشريعة وسام[89] ظاهرة السياحة البرلمانية على أنها تهمة «خيانة مؤتمن» على حدّ تعبيره: «السياحة البرلمانية هي خيانة مؤتمن بالنسبة لي، لذلك هذا السؤال له علاقة بالنظام فنحن ليس لنا نظام وليس لنا قانون، بلادنا ليس لها قانون، فالخائن يشترى ولا يحاسب».

المؤطر - 24 -

«الخطأ يتمثل في أن المسؤوليات بعد 2011 قد تمّ توليها على معيار النضالية وليس على معيار الكفاءة» الطالب محمد - الشريعة

المؤطر - 25 -

«السياحة البرلمانية هي خيانة مؤتمن بالنسبة لي، لذلك هذا السؤال له علاقة بالنظام فنحن ليس لنا نظام وليس لنا قانون، بلادنا ليس لها قانون، فالخائن يشترى ولا يحاسب» الطالب وسام - الشريعة

ويتأكد الحكمُ نفسُه لدى طلبة الطبّ حيث يعتبرون أن «السياحة البرلمانية «تفقد « السائح البرلماني « صفة الشفافية ولا يمكن لفاقد الصفة أن يكون مسؤولا ناجحا. كما يعتبر طالب الدكتوراه في علم الاجتماع أسامة[90]

89. **وسام**: طالب بجامعة الزيتونة بتونس في مستوى السنة الثالثة أصول الدين، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الجامعة يوم 13 - 06 - 2019.

90. **أسامة**: طالب بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس في مستوى السنة الثالثة دكتوراه في علم الاجتماع، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الكلية يوم 24-05-2019.

«السياحة البرلمانية ضربا للمصداقية». ويذهب زميله في علم الاجتماع أحمد[91] لأكثر من ذلك حين يدعو إلى «وضع قانون يمنع السياحة البرلمانية لمنع الانتهازيين» وحجة أميرة[92] طالبة الفنون والحرف في ضرورة منع السياحة البرلمانية باعتبارها ضربا لمصداقية النائب المسؤول هو أنه إذا كان هذا النائب لم يستطع أن يحافظ على إطار ضيّق يتمثل في مصلحة كتلة نيابية أو مصلحة حزب ينتمي إليه فكيف سيحافظ على مصالح الشعب.

المؤطر - 26 -

«أدعو إلى وضع قانون يمنع السياحة البرلمانية لمنع الانتهازيين». الطالب أحمد - علم الاجتماع شريعة.

لكن بالتوازي مع هذا التقييم المغرق في السلبية حول التجربة الانتخابية التونسية كما هو راسخ في تصوّرات الشباب التونسي بمختلف مكوّناته تكشف المحادثات في إطار المجموعات البؤرية قيام تصوّر مختلف عن هذا التقييم السلبي بل يحاول النظر إلى التجربة من زاوية «نصف الكأس الملآن» أي من زاوية ما تمّ إنجازه والمناداة بضرورة مواصلة بذل الجهد في سبيل دعم التجربة والتقدّم بها نحو الأفضل وتجاوز سلبيات ما سبق. صحيح أن هذه النظرة محدودة الحضور كميا مقارنة بالنظرة السابقة. فهي لم تَردْ فيما حاولنا استكشافه من خلال المحادثات إلا في ما لا يتجاوز الثلث ولكن لا بد في الآن نفسه أن هذا الموقف البناء لم يقتصر على شريحة عمرية شبابية دون أخرى ولا على جهة دون أخرى ولا على فئة شبابية (طلبة/ شباب NEET) دون أخرى إلا إذا ما نظرنا إلى متغيّر النوع الاجتماعي حيث يمكن القول بأن الإناث كنّ في مواقفهن أكثر واقعية وأقل اندفاعا في الحكم على التجربة الانتخابية وعلى ظاهرة السياحة البرلمانية. ذهب خليل[93] مثلا إلى حدّ اعتبار «المسؤولين كانوا في مستوى المسؤولية لكنهم لم يتوصلوا لأن يحققوا لنا انتظاراتنا، لكن ما بين 2011 و2013 أوْفَى المسؤولون بوعودهم فارتفعت نسبة النموّ في المجتمع، وارتفعت الأجور أيضا، لكن في يوم من الأيام تمّ إتلاف البرتقال والحليب في الشوارع، وفي السنة التي تليها مباشرة ارتفعت الأسعار». كذلك، في نفس الاتجاه، تعتبر خديجة[94] الطالبة من قفصة أنه يوجد اليوم ولو نسبة ضئيلة من المسؤولين المستعدّين لخدمة البلاد بصدق وشفافية ورغم العراقيل

المؤطر - 27 -

إذا ما نظرنا إلى متغيّر النوع الاجتماعي حيث يمكن القول بأن الإناث كنّ في مواقفهن أكثر واقعية وأقل اندفاعا في الحكم على التجربة الانتخابية وعلى ظاهرة السياحة البرلمانية

91. **أحمد**: طالب بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس في مستوى السنة الثانية دكتوراه في علم الاجتماع، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الكلية يوم 24 - 05 - 2019.

92. **أميرة**: طالبة، مذكورة سابقا.

93. **خليل**: شاب عمره 20 سنة مستواه التعليمي الباكالوريا، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بالمركب الشبابي بالقيروان يوم 28 - 05 - 2019.

94. **خديجة**: طالبة، مذكورة سابقا.

التي يواجهونها فإنهم «شرفاء» على حدّ عبارتها ومازالوا على استعداد للعطاء ما دامت الدولة موجودة خاصة في ظل الظروف الحالية. وبنفس الخلفية يستعمل الشاب أنيس[95] العبارات ذاتها للتعبير عن نفس الموقف فيقول: «جلّ الذين وقع انتخابهم لم يكونوا في مستوى المسؤولية ولكن بالإمكان القول أيضا بأنه يوجد من بينهم من كان في مستوى المسؤولية لخدمة الدولة». وبنفس الخلفية تشترك ناهد وشيماء[96] طالبتا الطبّ بسوسة في نفس الموقف: «صحيح أن المسؤولين لم يكونوا في مستوى المسؤولية ولكن لا يجب أن نحمّلهم كلّ شيء فنحن أيضا لسنا في مستوى تحمّل المسؤولية حيث تغلب لدينا عقلية الاحتجاج من أجل المصالح الشخصية أو القطاعية ولو على حساب المصلحة العامة".

المؤطر - 28 -

«صحيح أن المسؤولين لم يكونوا في مستوى المسؤولية ولكن لا يجب أن نحمّلهم كلّ شيء فنحن أيضا لسنا في مستوى تحمّل المسؤولية حيث تغلب لدينا عقلية الاحتجاج من أجل المصالح الشخصية أو القطاعية ولو على حساب المصلحة العامة» الطالبتان ناهد وشيماء – سوسة

وتعطي كل واحدة من الطالبتين أمثلة من الواقع المعيشي يتعلق « بالاحتجاجات والإضرابات في قطاع النقل والمحروقات والرفع في أثمان بعض المواد الاستهلاكية أو يتعلق بتخريب المنشآت العمومية والشغب والإجرام ورفض العمل وعقلية التواكل والعمل الهامشي والدور السلبي للإعلام في نشر الوعي التافه...». إنه نفس الحكم تقريبا وبنفس الخطاب والعبارات واعتماد نفس الحجج في الإقناع تقيّم طالبة العلوم فرح[97] تجربة المسؤولية لما بعد 2011 فتقول: «أنّ الذين وقع انتخابهم لم يكونوا في مستوى المسؤولية، ولكن حتى لا نظلمهم هناك منهم من أراد أن يكون في مستوى المسؤولية ولكن لم يقع تركُه يشتغل لفائدة الشعب التونسي كالتهديدات والاعتصامات والاضرابات في كلّ مكان وفي كلّ المؤسسات. إلى جانب الصراعات التي وقعت بين الأحزاب، بينما في دول أخرى هناك من المعارضة من وقف لمصلحة البلاد لأنّهم حقيقة اهتمامُهُم منصب على خدمة الشعب وليس التكالب على كراسي السلطة».

المؤطر - 29 -

«أنّ السياسيين لم يكونوا في المستوى ولكن على المواطنين أن يساهموا ويعينوا هؤلاء السياسيين حتى يتمّ النهوض بالبلاد ولذلك علينا أن نغيّر من أنفسنا» الشاب أسامة - وادي الليل - تونس

صحيح أن أغلبية الشباب بوادي الليل يؤكّدون الفكرة القائلة: «بأنّ الذين وقع

95. **أنيس**: شاب، مذكور سابقا.

96. **ناهد**: طالبة بكلّية الطبّ بسوسة في مستوى السنة الثانية، من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ الكلية يوم 16 - 05 - 2019.
- **شيماء**: طالبة بكلّية الطبّ بسوسة في مستوى السنة الثانية، من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ الكلية يوم 16 - 05 - 2019.

97. **فرح**: طالبة، مذكورة سابقا.

انتخابهم لم يكونوا في مستوى المسؤولية». لكن هذا الإقرار بعدم تحمّل المسؤولية اقترن بالتنسيب حيث ينتبه جاسر[98] مثلا «بأنه لا يمكننا أن نحكم على هؤلاء المسؤولين لأننا لم نكن نحن متواجدين في مكانهم وحتى البرامج للتغيير تطلّب مدّة زمنية طويلة ليتحقق لذلك لا يمكننا أن نحكم عليهم بأنّهم كانوا في مستوى المسؤولية أم لا». كما يقرّ أسامة[99] أيضا بـ«أنّ السياسيين لم يكونوا في المستوى ولكن على المواطنين أن يساهموا ويعينوا هؤلاء السياسيين حتى يتمّ النهوض بالبلاد ولذلك علينا أن نغيّر من أنفسنا». وتبرّر نهلة[100] تقصير بعض المسؤولين بصعوبة المرحلة الانتقالية والضغوطات الخارجية. فالمسؤولون اشتغلوا حسب قدراتهم وطاقتهم. تقول هي نفسها: «المسؤولية كبيرة جدا اليوم، وما قاموا به جهد كبير، ونحن في مرحلة صعبة جدا وهي مرحلة الانتقال الديمقراطي، فحسب اعتقادي هؤلاء المسؤولين اشتغلوا حسب مقدرتهم ولا ننسى الضغوطات الخارجية والإرهاب المسلّط علينا الذي لا يحمل أيّة هوية».

وبالخلاصة فإنه يبدو سوسيولوجيا أن تقييم تجربة ممارسة المسؤولين للسلطة من قبل الشباب طبقا لتصوّراتهم التي يحملونها عن هذه التجربة (ما بين السلبية المطلقة والإيجابية النسبية) هو تقييم لا تحضر فيه بوضوح متغيّرات المستوى التعليمي (طالب وشباب غير متعلم) أو الانتماء الجهوي (بين العاصمة وخارجها والمدن الكبرى والمدن الصغرى ديمغرافيا وبين الساحل والداخل والشمال والجنوب). لكن يمكن أن نستثني مع بعض النسبية متغيّر النوع الاجتماعي حيث ظهر من المؤشرات ما يدل على أن الفتيات (طالبات وغير طالبات) كنّ أكثر نزوعا نحو تنسيب الحكم على التجربة والأخذ بعين الاعتبار إكراهات الواقع في التقييم.

و . تقييم التجربة الانتخابية في تصورات الشباب: عود على بدء

عندما أعيد طرح السؤال بصيغة أخرى حوْل تقييمهم للانتخابات السابقة ومدى اعتبارهم لها انتخابات نَزيهَة وشفّافَة وتعْليلِهم لعدم نَزَاهَتِها في حَال حُصُول ذلك توزّعَتْ التصوّرَات بين صنف أول هم القائلون بأنّ هذه التجربة الانتخابية لم تكن لا نزيهة ولا شفافة مطلقا وهم الأقلية من المتحدّثين وصنف ثان يقول أن هذه التجربة كانت نزيهة وشفافة لكن نظريا وعلى مستوى التشريعات والقوانين والإجراءات وخلال لحظة التصويت فقط. أما الصنف الثالث فهو الذي يتصوّر أن هذه التجربة الانتخابية بمختلف محطاتها قابلة لأن نحكم عليها

98. **جاسر**: شاب، مذكور سابقا.

99. **أسامة**: شاب عمره 22 سنة مستواه التعليمي الثانوي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بوادي الليل يوم 02 - 07 - 2019.

100. **نهلة**: طالبة، مذكورة سابقا.

فـي مجملهـا بالنزاهـة والشـفافية كمـا يؤكـد التلميـذ المتكـوّن ريـاض[101]، رغـم مـا يمكـن أن يكـون قـد اعتراهـا هنـا وهنـاك مـن بعـض الاخـلالات التـي لا تخلـو منهـا تجربـة انتخابيـة مهمـا كانـت درجـة شـفافيتها.

المؤطر - 30 -

يبـدو سوسـيولوجيا أن تقييـم تجربـة ممارسـة المسـؤولين للسـلطة مـن قبـل الشـباب طبقـا لتصوّراتهـم التـي يحملونهـا عـن هـذه التجربـة (مـا بـين السـلبية المطلقـة والإيجابيـة النسـبية) هـو تقييـم لا تحضـر فيـه بوضـوح متغيّـرات المسـتوى التعليمـي (طالـب وشـباب غيـر متعلـم) أو الانتمـاء الجهـوي (بـين العاصمـة وخارجهـا والمـدن الكبـرى والمـدن الصغـرى ديمغرافيـا وبـين السـاحل والداخـل والشـمال والجنـوب). لكـن يمكـن أن نسـتثني مـع بعـض النسـبية متغيّـر النـوع الاجتماعـي حيـث ظهـر مـن المؤشـرات مـا يـدل علـى أن الفتيـات (طالبـات وغيـر طالبـات) كـنّ أكثـر نزوعـا نحـو تنسـيب الحكـم علـى التجربـة والأخـذ بعـين الاعتبـار إكراهـات الواقـع فـي التقييـم

فـي المقابـل يقـرّ يحيـي[102] بـأن الانتخابـات التونسـية لمـا بعـد 2011 «ليسـت نزيهـة ولا شـفافة حتـى يـوم الاقتـراع داخـل القاعـات والصناديـق يتـمّ بيـع الأصـوات وشـرائها فـي العلـن وأمـام الجميـع وبحضـور الهيئـة المسـتقلة للانتخابـات. وهنـا نتسـاءل أيـن تفعيـل القانـون أمـام كل هـذه الخروقـات والتجـاوزات، وهنـاك مـن كبـار رجـال الأعمـال مـن هـدّد المشـتغلين لديـه بأنّـه إذا لـم يربـح الحـزب الـذي ينتمـي إليـه فإنّـه مـن الغـد سـيفْصِلهم عـن العمـل، ومـا كان مـن رد فعـل هـؤلاء المشـتغلين إلا الاسـتجابة بالتصويـت لفائـدة حزبـه معلّلـين بالقـول بـأنّ الخبـز قبـل السياسـة...». وهـو نفـس التصـوّر تقريبـا الـذي يحملـه طلبـة المعهـد العالـي للدراسـات التكنولوجيـة بإطـلاق ودون أدنـى تنسـيب. يصـرّح محمـد أمـين[103] قائـلا: «أكيـد غيـر نزيهـة وغيـر شـفافة لأنّ هنـاك الكثيـر مـن التجـاوزات كرشـوة الشـباب الناخـب ومنحهـم 20 دينـارا بهـدف التصويـت لفائـدة الأحـزاب الممولـة. والتدليـس أثنـاء العمليـة الانتخابيـة». وتسـايره فـي هـذا التصـوّر زميلتـه إيمـان[104] بالحكـم مطلقـا بأنهـا انتخابـات ليسـت شـفافة ولا نزيهـة لأنّـه مـن قبـل أن تظهـر نتائـج الانتخابـات فالجميـع يقـول أنـه يوجـد مرشـح بعينـة سـيفوز وهـذا مـا وقـع فعليـا». كذلـك يؤكـد عـدد مـن طلبـة قفصـة الحكـم نفسـه حيـث تطلـق خديجـة[105] طالبـة الفنـون والحـرف هنـاك نفـس الحكـم وتربطـه بالرغبـة الجامحـة لـدى السياسـيين فـي الوصـول إلـى السـلطة: تحكـم علـى كل الانتخابـات بأنهـا «ليسـت نزيهـة وهـذا يعـود للسياسـيين

101. **رياض**: تلميذ، مذكور سابقا.

102. **يحيي**: طالب، مذكور سابقا.

103. **محمد أمين**: طالـب بالمعهـد العالـي للدراسـات التكنولوجيـة بالقيـروان فـي مسـتوى السـنة الثانيـة إدارة أعمـال، مـن أعضـاء المجموعـة البؤريّـة التـي أجـري معهـا الحـوار بمقـرّ المعهـد يـوم 28 - 05 - 2019.

104. **إيمان**: طالبـة بالمعهـد العالـي للدراسـات التكنولوجيـة بالقيـروان فـي مسـتوى السـنة الثانيـة إدارة أعمـال، مـن أعضـاء المجموعـة البؤريّـة التـي أجـري معهـا الحـوار بمقـرّ المعهـد يـوم 28 - 05 - 2019.

105. **خديجة**: طالبة، مذكورة سابقا.

فكلّ واحد منهم يريد الوصول إلى المنصب السياسي». كذلك يحمل شباب جندوبة[106] التصوّر نفسه فيقرّون خلال محادثاتهم بأن هذه الانتخابات في تونس «لم تكن لا نزيهة ولا شفافة بل كانت تدفع فيها الرشاوي والأموال الطائلة والمحاباة». ويستشهد إلياس[107] طالب الطبّ على عدم شفافية ونزاهة الانتخابات المذكورة من خلال أمثلة وأحداث جزئية مصدرها الإعلام وليس الهياكل الرقابية المختصّة من مثل تخصيص حافلة لنقل تلاميذ المدرسة لقبّة رادس للمشاركة في اجتماع انتخابي حزبي استعراضي دون محاسبة ولا معاقبة للحزب المذكور. وتعمد زميلته شيماء[108] إلى نفس التمشي حين تستشهد بحادثة إقحام الأطفال في اللعبة السياسية من خلال رفعهم للافتات أعلام للتعريف بالحزب المذكور. ولم يتدخّل أي طرف معني (الأولياء، الإدارة...) لإيقاف هذا الخرق. يلخّص الهادي[109] هذا الرأي بالقول: «لا وجود للرقابة، فهناك تجاوزات في الانتخابات، ولكن أين المحاسبة لم نر شيئا منها». وتذهب أميرة[110] إلى تحميل ما يجري من خروقات إلى المواطن أيضا معتبرة إياه شريكا في التزوير والبيع والشراء. تقول الطالبة نفسها: «نحن شركاء في الجريمة في تزوير الأصوات وبيعها وشرائها. هناك لا وعي وعقلية «بَرَّا بَرْكَا تَوْ تَخْطِفْ» ودهاء السياسيين، لماذا لا ننظر للسيرة الذاتية لماضيه السياسي، نحن نصدق من يقف إلى جانب محدودي الدخل». وما بين جندوبة وقفصة يعبّر شباب القيروان عن هذا التصور السلبي المطلق للتجربة الانتخابية في تونس حيث يؤكد سفيان[111]

المؤطر - 31 -

«نحن شركاء في الجريمة في تزوير الأصوات وبيعها وشرائها. هناك لا وعي وعقلية «بَرَّا بَرْكَا تَوْ تَخْطِفْ» ودهاء السياسيين، لماذا لا ننظر للسيرة الذاتية لماضيه السياسي، نحن نصدق من يقف إلى جانب محدودي الدخل». الطالبة أميرة – قفصة.

المؤطر - 32 -

«الانتخابات في تونس نزيهة وشفافة فقط في مستوى الإجراءات، أما المشكل فيوجد في الأشخاص الذين سيدلون بأصواتهم» الطالب جلول - سوسة

المؤطر - 33 -

«إن المشكل يعود إلى الحملة الانتخابية ومن أين يقع التمويل وكيف تستقطب الأحزاب المواطن لكي يعطيها صوته وليس لدينا وسائل ضغط تمنع العديد من الأحزاب من ممارساتها غير القانونية» الطالب أسامة - صفاقس

106. شباب دار الشباب الهادي بن حسين بجندوبة، ضمن الحوارات البؤرية التي أجريت بمقر دار الشباب يوم 14-06-2019.

107. **إلياس**: طالب، مذكور سابقا.

108. **شيماء**: طالبة الطبّ، مذكورة سابقا.

109. **الهادي**: طالب بكلّية الطبّ بسوسة في مستوى السنة الثانية، من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ الكلية يوم 16-05-2019.

110. **أميرة**: طالبة، مذكورة سابقا.

111. **سفيان**: شاب القيروان، مذكور سابقا.

أن هـذه الانتخابـات «غيـر نزيهـة ولا شـفافة فهنـاك رشـوة وشـراء الأصـوات وأنـاس متوفـين وجـدت أصواتهـم مسـجّلة». ويسـايره فـي هـذا التقييـم شـباب الجهـة[112] بالإجمـاع الذيـن يؤكـدون أنهـا انتخابـات لـم تكـن لا نزيهـة ولا شـفافة بشـكل أثـر علـى النتائـج فـي كل الانتخابـات. ويذهـب المنصـف طالـب الشـريعة[113] أكثـر مـن ذلـك حـين ينفـي عـن أي انتخابـات صفـة الشـفافية والنزاهـة علـى اعتبـار تحكّـم رأس المـال المتحالـف مـع الإعـلام مـع تدخـل كل صاحـب سـلطة فـي كل عمليـة انتخـاب مـن خـلال توجيـه الأصـوات.

المؤطر - 34 -

«إن كل مـن واكـب العمليـة الانتخابيـة وتابعهـا مـن الداخـل فإنـه قـادر علـى أن يحكـم بموضوعيـة علـى مـدى شـفافيتها ونزاهتهـا. أمـا مـن لـم تكـن النتائـج فـي صالحـه فإنـه سـيحكم عليهـا حكمـا سـلبيا حتـى وإن لـم تكـن كذلـك.» التلميـذ المتكـوّن ياسـين - صفاقـس

إلـى جانـب هـذا الحكـم القائـم علـى الإطـلاق بـلا شـفافية الانتخابـات وعـدم نزاهتهـا مطلقـا، يقـوم رأي ثـان علـى التنسـيب حيث يعتبـر القائلون بهـذا الـرأي أن الانتخابـات التونسـية تميّـزت بالشـفافية والنزاهـة لكـن فـي حـدود معيّنـة. فهـذه الشـفافية والنزاهـة تقتَصـرَان لـدى بعـض الشـباب علـى «الـورق» ظاهريـا دون تجسـيد فـي الواقـع أو علـى المرحلـة الأولـى أيّ مرحلـة التصويـت ووضـع الورقـة فـي الصنـدوق أمـا مـا سـبق هـذا أو تـلاه فـلا هـو نزيـه ولا شـفاف. يؤكـد جلـول[114] طالـب الطـب بسوسـة أنّ: «الانتخابـات فـي تونـس نزيهـة وشـفافة فقـط فـي مسـتوى الإجـراءات، أمـا المشـكل فيوجـد فـي الأشـخاص الذيـن سـيدلون بأصواتهـم». وضمـن نفـس التصـوّر يقـول محمـود[115]: «إن الانتخابـات فـي مسـتوى الإجـراءات كانـت شـفافة ونزيهـة ولكـن المحكمـة الإداريـة تقـول عكـسَ ذلـك، فهنـاك مـن صـوّت أكثـر مـن مـرّة والأمـوات صوّتـوا وصـدرت الأحـكام». ويحمـل الشـاب أسـامة[116] نفـس التوجّـه تقريبـا حـين يصـرّح بالقـول: «الانتخابات سـابقا كان أمْرُهـا محسـوما لفائـدة طـرف معلـوم مسـبقا، أمـا بعـد الثـورة فكلّ فـرد يصـوّت لفائـدة حـزب فـإنّ صوتـه سـيحسـب مثلمـا هـو موجـود فـي الصنـدوق ولكـن المشـكل قبـل أن تدخـل الأوراق للصنـدوق والإغـراءات المقدّمـة للفـرد الـذي سـيمنح صوتـه لفائـدة حـزب أو قائمـة مسـتقلة». نفـس التصـوّر يحملـه الشـاب أسـامة مـن صفاقـس بالتركيـز علـى تأثيـرات مـا قبـل الانتخابـات حيث يتـمّ منـح الأصـوات علـى أسـاس العاطفـة أو علـى أسـاس الرشـوة وشـراء الأصـوات أو الخـوف مـن الضغوطـات والتهديـدات. ويقـدم أحـد طلبـة الحقـوق بجندوبـة شـهادته قائـلا: «إنّ الانتخابـات فـي تونـس مـن خـلال تجربـة شـخصية مـررتُ بهـا لمّـا ترأسـتُ مكتـب اقتـراع هـي نزيهـة وشـفافة بنسـبة مائـة بالمائـة إلـى حـدود

112. شباب دار الشباب بقفصة، ضمن الحوارات البؤرية التي أجريت بمقر دار الشباب يوم 14-05-2019.

113. **المنصف**: طالب، مذكور سابقا.

114. **جلول**: طالب، مذكور سابقا.

115. **محمود**: طالبٌ، مذكور سابقا.

116. **أسامة**: شاب وادي الليل، مذكور سابقا.

لحظة تكوّن الصندوق وتسليمه حيث لم تقع مشاكل أو تجاوزات، ولكن بعد أن تمّ تسليم الصندوق لا أعرفُ إن واصلتْ في النزاهة والشفافية أم لا. ولكن ما لاحظتُه أن هناك عزوفا تاما للشباب تقريب 30 % عن المشاركة في الانتخابات وتخلّوْا عن دورهم وفسَحُوا المجال لغيرهم من الكهول». ويذهب المتكوّن رياض من صفاقس[117] في نفس الاتجاه بالقول: «بالنسبة للإجراءات فقط فإن الانتخابات نزيهة وشفافة ولا غبار عليها». ويقدّم أسامة[118] شهادة حول معاينته للتجربة الانتخابية ما بين 2011 و2014 باعتبارها تجربة استفادت من تجارب عالمية مقارنة (فرنسا روسيا نيجيريا...) ناجحة في حماية نفسها من التزوير. وهو ما حصل في 2014 حيث كانت انتخابات شفافة ونزيهة رغم اعتراضات البعض (الخاسر) لكن كما يقول أسامة نفسه في شهادته: «أن المشكل يعود إلى الحملة الانتخابية ومن أين يقع التمويل وكيف تستقطب الأحزاب المواطن لكي يعطيها صوته وليس لدينا وسائل ضغط تمنع العديد من الأحزاب من ممارساتها غير القانونية».

أما الصنف الثالث من التقييمات الراسخة في أذهان الشباب عن الانتخابات التونسية ومدى شفافيتها ونزاهتها فهو المتمثل في القول بأن التجربة الانتخابية التونسية لما بعد 2011 قد تميّزت بشفافيتها ونزاهتها. يقول طالب الدكتوراه في علم الاجتماع نور الدين[119]: «بالنسبة للانتخابات في تونس خاصة في 2011 أعتقد بأنها كانت نزيهة وشفافة وكانت المشاركة فيها قويّة وكأنها ردّة فعل قويّة على النظام السابق» وحتى إن وجدت خروقات فإنه بالإمكان اليوم إثباتها والقضاء عليها بفضل التقنيات الحديثة في التسجيل والتواصل كما يؤكد جوهر[120]. كذلك يؤكد لقمان[121] على شفافية الانتخابات ونزاهتها كما ينبّه إلى وجود الهيئة المستقلة للانتخابات ودورها في الإشراف على سير الانتخابات. كذلك يؤكد على دور المجتمع المدني وشبكات التواصل الاجتماعي التي تعمل على فضح المخالف. ليس الطلبة وحدهم من يحملون هذا التصوّر الإيجابي عن التجربة الانتخابية لما بعد الثورة في تونس، بل إن بعضا من شباب NEET يشاركونهم التصوّر نفسه أو يكاد. ها هو الشاب محمد[122] من صفاقس يصرّح قائلا: «بالنسبة للانتخابات التي وقعت في تونس بعد الثورة التونسية كانت نزيهة وشفافة، وليس مثلما عشنا في السابق تجد صوتك قد تمّ احتسابه في الانتخابات دون علمك بأنك قد شاركت في الانتخابات». وكذلك يقرّ عدد من شباب القيروان بشفافية

117. **رياض**: تلميذ، مذكور سابقا.

118. **أسامة**: طالب صفاقس، مذكور سابقا.

119. **نور الدين**: طالب بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس في مستوى الدكتوراه (ترسيم خامس) في علم الاجتماع، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الكلية يوم 24 - 05 - 2019.

120. **جوهر**: طالب بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس في مستوى السنة الثانية من الدكتوراه في علم الاجتماع، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الكلية يوم 24-05-2019.

121. **لقمان**: شاب، مذكور سابقا

122. **محمد**: شاب صفاقس، مذكور سابقا.

الانتخابات السابقة. وهو الموقف نفسه الذي تتبنّاه الطالبة وجدان[123] التي تؤكد: «انتخاباتنا في تونس نزيهة وشفافة وتحضر بها الكثير من الجمعيات والمنظمات التي تقوم بمراقبة العملية الانتخابية». وفي نفس السياق يؤكد التلميذ المتكون بمركز صفاقس ياسين[124] بأن كل من واكب العملية الانتخابية وتابعها من الداخل فإنه قادر على أن يحكم بموضوعية على مدى شفافيتها ونزاهتها. أما من لم تكن النتائج في صالحه فإنه سيحكم عليها حكما سلبيا حتى وإن لم تكن كذلك. تقول الشابة رحمة[125] من القيروان مثلا: «إن الشباب إذا تمسّك بحقّه في الانتخابات فإنه سيختار مَنْ سيمثله» وفي ذلك يسايرها زميلها الشاب من الجهة نفسها عمر[126] الذي يقرّ بأنها انتخابات نزيهة وشفافة كما يؤكد «حتى صوت واحد يمكن أن يغيّر الانتخابات».

ز . انتخابات 2019 في تمثلات الشباب: الانتظارات والحدود

إذا كانت الممارسة الانتخابية هي شكل من أشكال المشاركة الرامية إلى اختيار المسؤول (أو معاقبة المسؤول) القادر (أو غير القادر) على تحقيق انتظارات المجموعة (محليا جهويا أو وطنيا) فإنه يغدو من الضروري في هذا البحث طرح السؤال عن انتظارات الشباب من انتخابات 2019. بمعنى أن نتبيّن إلى أي مدى يكون الشاب واعيا بأن هناك انتظارات يأمل في تحقيقها بعد تكليف المسؤول الذي تم الاختيار عليه عبر الاقتراع. يبيّن تحليل مضامين المحادثات التي أجريت مع مختلف الفئات الشبابية أن مواقف الشباب التونسي تتوزع بين ثلاث وضعيات، حيث هناك الشباب الذي يحدوه الأمل في أن تتحقق بعض انتظاراته من هذه الانتخابات رغم الصعوبات، في مقابل فئة أخرى يهيمن على تصوّراتها التمثل اليائس من تحقيق الانتظارات. وما بين التصوّريْن السابقين يقوم ثالث يبدو متردّدا أو غير معني ومبال أو غير واع بأهمية مشاركته الانتخابية.

المؤطر - 36 -

«أنا كشابة تونسية لديّ انتظارات لأنّه لدينا مليون ناخب جديد وهؤلاء الناخبين الجدد أكيد سيغيّرون من حال البلاد إذا عرفوا لمن سيعطون أصواتهم. وسيمثلون قوّة انتخابية جديدة لو يعرف الشباب كيف يستثمرها»
الشابة فاطمة - صفاقس

123. **وجدان**: طالبة، مذكورة سابقا.

124. **ياسين**: تلميذ متكوّن بمركز التكوين بصفاقس مستوى باكالوريا وبصدد التكوين للحصول على مؤهل التقني السامي BTS، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ المركز يوم 17 - 05 - 2019.

125. **رحمة**: شابة، مذكورة سابقا.

126. **عمر**: شاب القيروان، مذكور سابقا.

1 . شباب يحدوه الأمل في الانتخابات القادمة

يبدو إجمالا أن المتغيرات السوسيولوجية التي يمكن أن توجّه تصورات هذه الفئات الشبابية غير حاضرة بوضوح من مثل متغير المستوى التعليمي أو النوع الاجتماعي أو السن أو الانتماء الجغرافي. فنحن نعثر على التصوّر المتفائل الراسخ في أذهان الشباب المتدخلين لدى الطلبة كما لدى شباب NEET وشباب المدن الساحلية كما لدى شباب مدن الداخل ولدى الإناث كما لدى الذكور. تعبّر أميمة[127] الطالبة في الحقوق والعلوم الاقتصادية بجندوبة عن وجود أمل في حصول تغيير إثر الانتخابات القادمة فتقول: «هناك البعض من الأمل خاصة عندما يترك لمن يُريد خدمة تونس أن يشتغل ولا يتمّ تعطيله وعرقلته». وتساير الطالبة فرح[128] زميلتها السابقة في وجود باب أمل لبعض انتظارات من انتخابات 2019 وتعبّر صراحة عن تعويلها على الذين سيتم انتخابهم في تحقيق تلك الانتظارات. وفي السياق نفسه تنبّه هذه الطالبة إلى ضرورة الأخذ بعين الاعتبار السياق العام الذي تجري فيه الانتخابات وبالتالي سقف الانتظارات الممكنة (الظروف الاقتصادية الصعبة، صعوبات الانتقال الديمقراطي. وتؤكد على ضرورة تقدير الجهود المبذولة في هذا الاتجاه. فالأمل لدى فرح هو الحدّ من المديونية وحجم الاستيراد وحسن استغلال ثروات البلاد وتحسين قيمة الدينار التونسي. إنها تكاد تكون نفس الانتظارات يعبّر عنها كل من ناهد وسيرين وجلول[129] طلبة الطبّ بالقول: «أملنا في عودة الأمان وتحسّن الأوضاع الاقتصادية وفتح الآفاق خاصة للكفاءات». ليس الطلبة وحدهم يحملون انتظارات من نتائج الانتخابات القادمة بل إن شباب NEET أيضا يشاركونهم عديد الانتظارات. تقول الشابة فاطمة[130] من صفاقس: «أنا كشابة تونسية لديّ انتظارات لأنّه لدينا أكثر من مليون ناخب جديد وهؤلاء الناخبين الجدد أكيد سيغيّرون من حال البلاد إذا عرفوا لمن سيعطون أصواتهم. وسيمثلون قوّة انتخابية جديدة لو يعرف الشباب كيف يستثمرها». واستنادا إلى نفس الحجج يؤكد زميلها أنيس[131] إمكانية التفاؤل بروح شبابية فيقول: «هناك انتظارات أكيد، لأنّ المشهد السياسي سيتغير بالمليون ناخب جديد، كما أنّ المبادرات الشبابية بإمكانها أن تغير من واقع البلاد».

> **المؤطر - 37 -**
>
> «المجتمع المدني سيقف لتونس ومن خلاله ستتحقق انتظارتنا كشباب» التلميذة المتكونة هالة - صفاقس

127. **أميمة**: طالبة بكلّية الحقوق والعلوم الاقتصادية بجندوبة في مستوى السنة الأولى من الإجازة في الاقتصاد، من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ الكلية يوم 15 - 06 - 2019.

128. **فرح**: طالبة، مذكورة سابقا.

129. **ناهد وسيرين وجلول**: ثلاثة طلبة من كلية الطب بسوسة في مستوى السنة الثانية، من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ الكلية يوم 16 - 05 - 2019.

130. **فاطمة**: شابة، مذكورة سابقا.

131. **أنيس**: شاب، مذكور سابقا.

المؤطر - 35 -

يبيّن تحليل مضامين المحادثات التي أجريت مع مختلف الفئات الشبابية أن مواقف الشباب التونسي تتوزع بين ثلاث وضعيات، حيث هناك الشباب الذي يحدوه الأمل في أن تتحقق بعض انتظاراته من الانتخابات القادمة رغم الصعوبات في مقابل فئة أخرى يهيمن على تصوّراتها التمثل اليائس من تحقيق الانتظارات. وما بين التصوّريْن السابقين يقوم ثالث يبدو متردّدا أو غير معني ومبال أو غير واع بأهمية مشاركته الانتخابية.

هذه الروح الشبابية المتفائلة غلبت على خطاب شباب المركب الشبابي بالقيروان حيث بدا عمر[132] متحمّسا للمشاركة في الانتخابات القادمة وله انتظارات منها كشاب تونسي. ويتفق معه زميله خليل[133] في ذلك حيث يؤكد أنه متفائل دائما وعلى أمل في التغيير في المجتمع التونسي وأن انتظاراته سوف تتحقق. ومع هذا وتذهب الطالبة هالة ع[134] إلى أكثر من ذلك حين تعتبر أن ما أنجز سابقا هام ولا بد من البناء عليه والإضافة له من قبل الذين سيفوزون في الانتخابات القادمة. أما هالة[135] الشابة التي تتلقى تكوينا في صفاقس فإنها تعلق انتظاراتها على مشاركة المجتمع المدني وهي تعوّل عليه في تحقيق انتظارات الشباب. تقول: «المجتمع المدني سيقف لتونس ومن خلاله ستتحقق انتظارتنا كشباب». وإذا كانت هالة تعوّل على المجتمع المدني في تحقيق انتظاراتها فإن خديجة[136] طالبة الفنون والحرف بقفصة تعوّل في ذلك على الوجوه المستقلة تقول حرفيا: «هناك وجوه مستقلّة مازال فيها الأمل، هناك الشرفاء التي بإمكانها خدمة البلاد». ويبقى الحل في تحقيق الانتظارات حسب معظم شباب منطقة وادي الليل المتكلمين يتمثل في إعطاء فرصة للأجيال الجديدة حسب جاسر[137] وللكفاءات حسب شادي[138] ولحزب جديد يحكم البلاد حسب إبراهيم[139]. أما أحلام[140] من سوسة فتعوّل في تحقيق انتظاراتها على المسؤول الذي يؤمن بالشباب ويشعر بما يحتاجونه تقول في ذلك: «عندي أمل فلا يأس من رحمة الله، رغم سلبيات النظام، يمكن أن يأتي سياسيّ يشعر بالشباب وينظر للشباب بعين الرحمة»

132. **عمر**: شاب القيروان، مذكور سابقا.

133. **خليل**: شاب، مذكور سابقا.

134. **هالة**: طالبة، مذكورة سابقا.

135. **هالة**: تلميذة متكوّنة، مذكورة سابقا.

136. **خديجة**: طالبة، مذكورة سابقا.

137. **جاسر**: شاب، مذكور سابقا.

138. **شادي**: شاب، مذكور سابقا.

139. **إبراهيم**: شاب عمره 24 سنة مستواه التعليمي الثانية ثانوي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بوادي الليل يوم 02 - 07 - 2019.

140. **أحلام**: شابة، مذكورة سابقا.

2 . شباب يائس من الانتخابات القادمة:

لكن في مقابل هذا التلقي المتفائل للتجربة الانتخابية القادمة 2019 من قبل الشباب التونسي نعثر في ثنايا المحادثات على موقف مغرق في التشاؤم حيث تبدو الانتظارات منعدمة دون أدنى تنسيب أو بارقة أمل لدى عدد من المتحادثين. هذا التصوّر يحمله عدد من شباب NEET مثلما يحمله البعض من الشباب الطالبي. تقول الشابة ملاك[141]: «ليس لديّ أيّ انتظارات فالتاريخ يعيد نفسه من جديد، والعجلة التي تدور هي بذاتها. وقد خيّبت لنا النهضة في انتخابات 2011 آمالنا ولم يتحقق من وعودها شيء». إنها الصورة نفسها وباعتماد المجاز نفسه في تقديمها رغم بعد المسافة من سوسة إلى قفصة حيث يعتمد رستم[142] عبارة «نفس العملية تعاد وتتكرّر كالعجلة تدور حول نفسها». إنه أيضا التصوّر نفسه الذي يقدمه طلبة المعهد العالي للدراسات التكنولوجية بالقيروان. فالشباب يقرّ بأن «ليس له أيّة انتظارات، فالأوضاع في تونس صعبة للغاية والشباب هاجر وغادر البلاد، ونفس المشهد يتكرّر مع كلّ انتخابات جديدة والوعود زائفة». إنها نفس العبارات ونفس السجلّ يتكرّر تقريبا لدى الطالبة توفيقة[143] من جندوبة حينَ تقول: «شخصيا ليس لديّ أيّ انتظارات، لأنني لا أتصوّر بأنّ شيئا في بلادنا سيتغيّر نحو الأفضل فالسياسية والاقتصاد كلّه في تراجع». وتتوسّع دائرة الانتظارات لدى الطالب محمد أمين[144] لتشمل كل ما هو اقتصادي وسياسي داخليا وخارجيا حيث يقول: «بأنّ ما يكبّل البلاد التونسية من ناحية العجز المالي ودخولها في المديونية هو توقيعها على العديد من العقود المتعلقة بالثروات الوطنية مع البلدان الأجنبية» وفي السياق نفسه تقرّ زميلته وجدان[145] بأنّ: «البلاد التونسية إلى اليوم مازالت لم تتحصل على استقلالها وليس لها وثيقة استقلال إلى اليوم ولماذا المسؤولين لا يمكنهم أخذ القرار في مسألة أخذ التعويضات

المؤطر - 38 -

عندي أمل فلا يأس من رحمة الله، رغم سلبيات النظام، يمكن أن يأتي سياسي يشعر بالشباب وينظر للشباب بعين الرحمة. الطالبة خديجة - قفصة

المؤطر - 39 -

«حال البلاد لا يفرح والبطالة في تزايد مستمرّ. وأنا لا أنتظر من البلاد شيئا» الطالب رمزي - صفاقس
«لا ينفع العقار في ما أفسده الدّهر» أنس - قفصة

141. **ملاك**: شابة عمرها 31 سنة مستواها التعليمي جامعي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب سيدي عبد الحميد بسوسة يوم 16 - 05 - 2019.

142. **رستم**: طالب، مذكور سابقا.

143. **توفيقة**: طالبة بكلية الحقوق والعلوم الاقتصادية بجندوبة في مستوى السنة الثالثة من الإجازة في الحقوق، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الكلية يوم 15 - 06 - 2019.

144. **محمد أمين**: طالب بكلّية العلوم بتونس في مستوى السنة الثالثة من الإجازة في الكيمياء، من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ الكلية يوم 01 - 07 - 2019.

145. **وجدان**: طالبة، مذكورة سابقا.

من فرنسا التي قامت باستعمارها، فنحن نرى ليبيا تأخذ تعويضات من إيطاليا، وفرنسا تأخذ تعويضات من ألمانيا منذ الحرب العالمية، لماذا نحن إلى اليوم فرنسا تتمعّش من ثروات تونس وكلنا نعرف بأنّ برج إيفل قد تمّ إقامته من ثروات تونس وهو الحديد المستخرج من منطقة الجريصة بولاية الكاف، ففرنسا ليس لها ثروات وتستغل الدول الإفريقية، ولماذا لم يتركوا رئيسة هيئة الحقيقة والكرامة تطالب فرنسا بالتعويض، هناك من يعطّل العجلة». وإذا كان الطلبة قد أعطوا انتظاراتهم غير المتحققة بعدا عالميا فإن دائرة انتظارات شباب جندوبة تنحصر داخل دائرة وطنية إن لم تكن محلية يئسوا من تحقيقها. فلا وجود لانتظارات ينتظرونها وقد أصيبوا بخيبة أمل ودلّلوا على ذلك بأنه حتى المناظرات أصبحت شكلية ولا أمل في الحصول على موطن شغل. وتصل حالة اليأس لدى الشاب رمزي إلى درجة الإفصاح عن عدم الاستعداد للانتخاب لأنه لا يرى إمكانية للتغيير فـ«حال البلاد لا يفرح والبطالة في تزايد مستمرّ. وأنا لا أنتظر من البلاد شيئا» حتى أنّ أنَس من قفصة يستعمل عبارة «لا ينفع العقار في ما أفسده الدّهر» وهي صيغة تعبّر في اللغة العربية عن حالة قاتمة ميؤوس منها لا يُرجَى صلاحُها. وتصل حالة اليَأس لدى جلول إلى أقصاه أي إلى حدّ الخوف مما هو آت ومن الذين سيتمّ انتخابهم.

لكن ما تجدر ملاحظته حول انتظارات الشباب التي لم تتحقق هو أن ما هو اقتصادي وتنموي (تشغيل تمويل، أسعار، تصدير، قيمة الدينار...) يغلب ما هو سياسي (حرّيات، سلطة، مناصب، تنافس حزبي...). ومن المعلوم هنا الترابط السببي بين النتائج الاقتصادية وممارسة المواطنة. فتحسين الحريات المدنية مقترن بتحسين الحريات الاقتصادية، إذ ثبت مثلا أن الحدّ من الجباية واستقرار الأسعار تؤدّي إلى الحد بدرجة ذات دلالة من خمول الشباب عن ممارسة مواطنيتهم.

3 . ما بينهما شباب متردّد ولا مبال بالمشاركة

إنه موقف شبابي ميزته الأساسية التردّد أو اللامبالاة إزاء حاضر التجربة الانتخابية ومستقبلها فعلى سبيل المثال يبلغ عدد المسجلين الشباب من الفئة العمرية (18 - 25): 928544 شاب وشابة وفق أرقام الهيئة العليا المستقلة للانتخابات. فهو شباب لا يبدو متحمسا للمشاركة ولا هو أيضا وفي الآن نفسه يائس تمام اليأس بل ما يزال متردّدا تراوح مواقفه مكانها لا ينفي المشاركة تمام النفي ولا هو يؤكدها. يقرّ الشاب أسامة[146] من حي الحبيب بأنه لا يجب أن نحكم على شيء نحن لا نعرفه الآن أو على ما سيقع في المستقبل . كذلك يقول الشاب سيف الدين[147] من وادي الليل: «ليس لي انتظارات لأنني لا أتابع الشأن السياسي، يمكن أن أنتخب

146. **أسامة**: شاب صفاقس، مذكور سابقا.

147. **سيف الدين**: شاب عمره 18 سنة مستواه التعليمي الثامنة أساسي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بوادي الليل يوم 02 - 07 - 2019،

كما يمكن أن أقاطع لا أعرف». أما الشاب محمد[148] من القيروان فإن الوضع في ذهنه أكثر ضبابية حين يصرّح بأنه: «لا ينتظر شيئا من دولة بها صراع حول السلط ولا وجود لبرنامج جدّي ينفع البلاد. والأحزاب مقسّمة وفي صراع الآن كيف بإمكانهم أن يحققوا انتظاراتي وأنا أنتظر انتخابات 2024 لأنّ الفكر للشباب متوجه نحو القوائم المستقلة. أما في انتخابات 2019 فالمشاركة لا تختلف عن عدم المشاركة». أما طالب الطبّ جلول[149] فيعبّر عن تخوّفه مما هو آت «أنا متخوف كثيرا من الذين سيقع انتخابهم».



المجموعة البؤرية التي وقع إنجازها مع الشباب في دار الشباب بحي الشباب بالقيروان يوم 29 ماي 2019 بحضور 12 شابا

المؤطر - 40 -

لكن ما تجدر ملاحظته حول انتظارات الشباب التي لم تتحقق هو أن ما هو اقتصادي وتنموي (تشغيل تمويل، أسعار، تصدير، قيمة الدينار...) يغلب ما هو سياسي (حرّيات، سلطة، مناصب، تنافس حزبي...). ومن المعلوم هنا الترابط السببي بين النتائج الاقتصادية وممارسة المواطنة. فتحسين الحريات المدنية مقترن بتحسين الحريات الاقتصادية، إذ ثبت مثلا أن الحدّ من الجباية واستقرار الأسعار تؤدّي إلى الحد بدرجة ذات دلالة من خمول الشباب عن ممارسة مواطنيتهم.

148. **محمد**: شاب، القيروان، مذكور سابقا.

149. **جلول**: طالب الطبّ، سوسة، مذكور سابقا.

II . تصوّرات الشباب التونسي للهيئة العليا المستقلة للانتخابات: الأدوار والانتظارات

وفي السياق نفسه، يطرح السؤال عن الطرف أو الهيكل المؤهل لضمان شفافية ونزاهة هذه الانتخابات ومدى وعي الشباب بأهمية دور هذا الطرف. من هذا المنطلق أثيرت المسألة في ثنايا محاورات الطلبة فجاءت معظم التأكيدات على أن الهيئة العليا المستقلة للانتخابات هي الهيكل المؤهل لضمان شفافية الانتخابات ونزاهتها وهو رأي سائد بين الغالبية العظمى من الشباب سواء كانوا طلبة أو من شباب NEET ذكورا وإناثا في اختصاصات مختلفة. وإذا كان للمؤشر الإحصائي دلالة هنا فإننا نقف على أن عددَ الذين لم تكن لديهم معرفة بالهيئة لا يتجاوز 5 متكلمين وهو عدد لا يمثل إلا نسبة ضئيلة جدا بالنسبة للعدد الجملي للمتدخلين في هذا السؤال. لكن لا بد من التدقيق هنا أن الإجابات بتأكيد المعرفة بالهيئة جاءت في شكل إجابات جماعية بمعنى أن العديد من المجيبين بالإثبات إنما حمَلَهم التيار دون أن تكون معرفتهم بالهيئة ثابتة. وفي كل الأحوال فإنه مثلما انتبه طلبة الحقوق والقانون والديبلوماسية وعلم الاجتماع والاقتصاد والطب والعلوم والفنون والحرف والدراسات التكنولوجية إلى أهمية دور ISIE في هذا المضمار انتبه شباب دور الشباب باختصاصاتهم المختلفة ومستوياتهم التعليمية المتنوعة وانحداراتهم الجغرافية الممتدة على كامل أرجاء البلاد إلى ذلك الدور. لذا اتجه البحث إلى مزيد التحرّي حول ما إذا كانت هذه المعرفة بالهيئة معرفة فعلية بمكانتها في المسار الانتخابي ومصداقيتها ودورها الفعلي. وهو ما خصص له المحور الثاني.

> **المؤطر - 41 -**
>
> في كل الأحوال فإنه مثلما انتبه طلبة الحقوق والقانون والديبلوماسية وعلم الاجتماع والاقتصاد والطب والعلوم والفنون والحرف والدراسات التكنولوجية إلى أهمية دور ISIE في هذا المضمار انتبه شباب دور الشباب باختصاصاتهم المختلفة ومستوياتهم التعليمية المتنوعة وانحداراتهم الجغرافية الممتدة على كامل أرجاء البلاد إلى ذلك الدور.

أ . تشكل الهيئة المستقلة الانتخابات ودورها / أدوارها في تصوّرات الشباب: ما بين الجهل والمعرفة ضبابيةٌ قائمةٌ:

تبيّن نتائج السؤال الأول المتعلق بالهيئة وتشكيلها أن تمثلات الشباب حولها ومدى معرفتهم بها وبمدى استقلاليتها ومن يتحكّم فيها ودورها وعلاقة المتحادثين بها تبقى إما جهلا تاما أو معرفة نسبية. فالصورة العامة التي يخرج بها المُطّلع على مضامين المحادثات هو في

الأصل أنّ الشباب لا يعرفون هذه الهيئة والاستثناء هو معرفتهم الجزئية بها إما من حيث أساسها وتشكلها ومكوناتها ودورها / أدوارها أو من حيث مدى استقلاليتها.

المؤطر - 42 -

فالصورة العامة التي يخرج بها المُطّلع على مضامين المحادثات هو أن الأصل أنّ الشباب لا يعرفون هذه الهيئة والاستثناء هو معرفتهم الجزئية بها إما من حيث أساسها وتشكلها ومكوناتها ودورها / أدوارها أو من حيث مدى استقلاليتها.

فلقد ثبت مثلا أن أغلبية طلبة الطب لا يحملون فكرة واضحة عن الهيئة وكيفية تشكلها والدور الذي تلعبه ومدى استقلاليتها، لا بل إنهم صرّحوا بأنه لا تربطهم بها أي علاقة لا من قريب ولا من بعيد. لكن الغريب أنّ هؤلاء الطلبة أنفسهم الذين ينفون معرفتهم بالهيئة فإنهم هم أنفسهم ينكرون عليها صفة الاستقلالية. وهذا جزء من التصورات التي بُنيت حول الهيئة. باستثناء الهادي[150] من بين طلبة الطب الذي أقرّ بأنه يقع انتخابها في البرلمان. ويبدي طلبة الدراسات التكنولوجية بالقيروان عدم معرفة أكبر بهذه الهيئة فهم لا يعرفونها ولا يمتلكون أية فكرة عن كيفية اشتغالها وعن دورها الذي تقوم به. ولقد جاءت الصورة التي يحملها شباب وادي الليل عن الهيئة على نفس الدرجة من الضبابية وعدم الوضوح، حيث صرّح أغلب الشباب بأنهم لا يملكون ولو أدنى فكرة عن الهيئة المستقلة للانتخابات من بينهم جاسر[151] الذي يقول «أنا حقيقة لا أعرف عنها شيئا». ويتكرر نفي المعرفة بالهيئة لدى معظم شباب حي الحبيب بصفاقس. إنها صورة ضبابية إذن تمتدّ بين التصريح بعدم المعرفة وبين ذكر معلومات حولها متناثرة من هنا وهناك. وهذه المعلومات تتراوح بين كونها «هيئة مركزية في البرلمان تتكون من سبعة أعضاء» أو كونها هيئة مهتمة بتسيير الانتخابات كما يصرّح ياسين[152] أو يتم انتخابها في البرلمان كما يقول طالب الدكتوراه في علم الاجتماع نور الدين[153]. أو هي هيئة تتولى بالأساس عمليات التسجيل في الانتخابات المختلفة (الرئاسية والتشريعية والبلدية) والإشراف عليها كما ترى سهير[154]. وهي لدى الشاب لقمان[155] من وادي الليل هيئة مثل هيئة الحقيقة والكرامة دورها تنظيم حملات التسجيل وتنظيم الانتخابات وفرز النتائج. أما مراقبة عمليات الاقتراع والتصويت فهي من مهام المجتمع المدني حسب لقمان وشادي[156].

150. **الهادي**: طالب، مذكور سابقا.

151. **جاسر**: شاب، مذكور سابقا.

152. **ياسين**: طالب العلوم بتونس، مذكور سابقا.

153. **نور الدين**: طالب، مذكور سابقا.

154. **سهير**: طالبة بكلّية العلوم بتونس في مستوى السنة الثالثة إجازة في الكيمياء، من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ الكلية يوم 01 - 07 - 2019.

155. **لقمان**: شاب، مذكور سابقا.

156. **شادي**: شاب، مذكور سابقا.

المؤطر - 43 -

«هيئة تأسست بعد الثورة للابتعاد على الخروقات في الانتخابات، وقد نجحت من حيث النزاهة والشفافية، وهي مستقلة ماليا لها ميزانيتها، أهمّ مهامها تنظيم ومراقبة الانتخابات. وقد قامت الهيئة بتكوين أعضائها، وأنجزت الحملات في المساحات العامة، والشوارع، ولها أثر كبير وأنتجت مليون ناخب جديد وهذا يعتبر نجاحا كبيرا لها» الطالب محمد أشرف - اشتغل بالهيئة سابقا - تونس

هذه الصورة الضبابية التي يقدمها الشباب التونسي والتي مفادها عدم معرفته بهيئة الانتخابات لا يجب أن تحجب عنّا وجها آخر أظهره المتحادثون خلال جلساتهم البؤريّة حيث أبدى البعض منهم معرفتهم بهذه المؤسسة الدستورية وقدموا حولها معلومات تعكس إلمامهم بدورها وإطارها القانوني والمهام الموكولة إليها. وهنا نرى لزاما أن نلاحظ أن هذه الصورة لا يحملها فقط الشباب من الطلبة بل هي صورة تحضر أيضا لدى شباب NEET. فعلى سبيل المثال تصرّح الشابة أماني[157] بأن لديها فكرة عن الهيئة المستقلة للانتخابات لأنّه سبق وإن اشتغلت معها، «هي هيئة مسؤولة على الانتخابات التشريعية والرئاسية وتشرف على العملية الانتخابية ولها فرع في كل ولاية من البلاد التونسية، مقرها الأساسي يتواجد بالعاصمة التونسية». وتتوسع دائرة إلمام الشباب الطالبي بالهيئة المستقلة للانتخابات بتنزيلها ضمن سياق الثورة وغايتها تجنب الخروقات الانتخابية. يقدّم أسامة[158] الهيئة في «نُسَخها» الثلاث فيقول: «بالنسبة للهيئة المستقلة للانتخابات لها ثلاث نسخ الأولى كانت مع كمال الجندوبي والثانية مع شفيق صرصار والثالثة مع نبيل بافون. فالمنظمون اكتسبوا حِرَفية كبيرة منذ سنة 2011 من خلال النسبة الجديدة للتسجيل ولكن في الهيئة المركزية الآن هناك العديد من المشاكل.

وبالنسبة لي أتعامل مع الهيئة العليا المستقلة للانتخابات باعتباري ممثلا لجمعية ومتحملا لمسؤولية فيها ونتشارك في الكثير من الأشياء وتسهيل بعض الأمور» أما حسب محمد[159] (الذي اشتغل مع الهيئة سابقا) «هيئة تأسست بعد الثورة للابتعاد على الخروقات في الانتخابات، وقد نجحت من حيث النزاهة والشفافية، وهي مستقلة ماليا لها ميزانيتها، أهمّ مهامها تنظيم ومراقبة الانتخابات. وقد قامت الهيئة بتكوين أعضائها، وأنجزت الحملات في المساحات العامة، والشوارع، ولها أثر كبير وتمكنت من تسجيل أكثر من مليون ناخب جديد وهذا يعتبر نجاحا كبيرا لها». ما يستخلص من التصريحيْن الأخيرين (لكل من أسامة ومحمد) هو أن احتكاك الشابّيْن بالهيئة وتعاملهما معها جعل حكمهما أكثر واقعية وإيجابية عن هذه الهيئة، بحيث نجحا في تحاشي الأحكام المسبقة. أحكام سوف تظهر أكثر خلال تطارح المتكلمين لمسألة مدى الاستقلالية خلال المسار الانتخابي.

157. **أماني**: شابة عمرها 25 سنة مستواها التعليمي جامعي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بحي الشباب بقفصة يوم 14 - 05 - 2019.

158. **أسامة**: طالب صفاقس، مذكور سابقا.

159. **محمد أشرف**: طالب، مذكور سابقا.

ب. مدى استقلالية هيئة الانتخابات في تصوّرات الشباب: ما بين الإقرار والنفي المطلقيْن موقفٌ وسطيٌّ:

إن الصورة التي تقدّمها تمثلات الشباب بمختلف أصنافه عن الهيئة لا تحجب خلال التحليل ما ورد من حديث وتقييمات حول نقطة بدت بارزة خلال محادثاتهم هي مسألة مدى استقلالية الهيئة. بدت تصوّرات الشباب لهذه المسألة يغلب عليها الحكم السلبي. فباستثناء تصريحيْن اثنيْن علنيّين أقرّا بحيادية الهيئة واستقلاليتها عبّر عنه من سوسة الشاب نبيل[160] بالقول: «هيئة منتخبة من طرف البرلمان تتّسم بالحياد على خلاف ما سبق لمّا كانت وزارة الدّاخليّة تشرف على الانتخابات» وعبّرت عنه من قفصة الطالبة خديجة[161] رغم حاجة بعض أفكارها للتدقيق أو التعديل: «الهيئة المستقلة للانتخابات هي هيكل سياسي. يشتغل بها القضاة، لها مكاتب ولها ميزانية خاصة بها وتشرف على العملية الانتخابية، لها قانون أساسي يضبطها، وهي مستقلة وتعمل على إعداد ونشر تقاريرها بنفسها»، فإن بقيّة التصريحات غلب عليها التمثّل السلبي المقرّ بعدم استقلاليتها. أما زميلتها أميرة[162] فإنها تعتبر أن استقلالية الهيئة مضمونة بنصّ القانون ولكنها في الواقع استقلاليّة نسبيّة (ليست مستقلة كليا على حدّ عبارتها). كذلك يبدو تمثّلُ فاطمة[163] الشابة من صفاقس لاستقلاليّة الهيئة مراوحا بين الإثبات والنفي. تقول: «تشكيل الهيئة المستقلة للانتخابات تمّ في البرلمان، وأحدثت بلبلة كبيرة جدا لأنّ كل حزب سياسي يريد أن يضع ممثلا له عضوا في الهيئة. وتركيبتها النهائية مستقلة بعد ما وقعت عليها كلّ التجاذبات. فالتركيبة الجديدة مستقلة من جهة ومن جهة أخرى فهي مازالت مرتبطة بأحزاب السياسيين الذين كوّنوها. ولم يقع حولها استفتاء في البرلمان فقد امتنعوا بمدّ البرلمان بالسيرة الذاتية لأعضائها».

المؤطر - 44 -

«الهيئة المستقلة للانتخابات ليست مستقلة: لأن في الانتخابات دائما نعود إلى الديمقراطية وأعضاء الهيئة يتم التصويت عليهم في البرلمان ونحن نعرف من الأحزاب المسيطرة في البرلمان والتي ستصادق على أعضائها وسيعمل على تحقيق مصالحها». الشاب رامي - قفصة

لكنّ رامي[164] يخالف السابقين ويصطف في صفّ الحاملين لتصوّر مفاده عدم استقلاليّة

160. **نبيل**: شاب عمره 25 سنة مستواه التعليمي الثانية ثانوي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب سيدي عبد الحميد بسوسة يوم 16 - 05 - 2019.

161. **خديجة**: طالبة، مذكورة سابقا.

162. **أميرة**: طالبة، مذكورة سابقا

163. **فاطمة**: شابة، مذكورة سابقا.

164. **رامي**: شاب، مذكور سابقا.

المؤطر - 44 -

«الهيئة المستقلة للانتخابات ليست مستقلة: لأن في الانتخابات دائما نعود إلى الديمقراطية وأعضاء الهيئة يتم التصويت عليهم في البرلمان ونحن نعرف من الأحزاب المسيطرة في البرلمان والتي ستصادق على أعضائها وسيعمل على تحقيق مصالحها» الشاب رامي - قفصة

الهيئة فيصرّح بأنّ: «الهيئة المستقلة للانتخابات ليست مستقلة: لأن في الانتخابات دائما نعود إلى الديمقراطية وأعضاء الهيئة يتم التصويت عليهم في البرلمان ونحن نعرف من الأحزاب المسيطرة في البرلمان والتي ستصادق على أعضائها وسيعمل على تحقيق مصالحها». فعدم استقلاليتها راجعة إلى طريقة اختيارها من طرف الكتل البرلمانية القوية التي تدافع عن مصالح حزبية معينة. وهو نفس التصور واستنادا إلى نفس المبرّر ينفي طلبة الدكتوراه في علم الاجتماع عن الهيئة صفة الاستقلالية: «إنها غير مستقلة لأنها منتخبة داخل مجلس النواب المتكوّن من أحزاب وسيتحكّم فيها من يمتلك الأغلبيّة». هذه الخلفية المسيّسة التي تنفي عن الهيئة استقلاليتها قد أقرّتها أيضا طالبة الفنون والحرف ماجدولين[165] بل هي تذهب أكثر حين تقْرِنُها بالرّشوة بقولها: «الهيئة ليست مستقلة لأنّ وراءها أطراف سياسية لها غايات سياسية وتشتغل بالرشوة». وتذهب إيمان[166] إلى أكثر من ذلك حين تنفي صفة الاستقلاليّة عن كلّ هيئة عليا في تونس بل تحكم بأن وراء كلّ هيئة توجّه سياسي معيّن. وتوضّح توفيقة[167] مكمن عدم استقلاليّة الهيئة في خضوعها لإملاءات خارجيّة تحت تأثير المال (إما من خارج المجلس وخاصة الأحزاب أو من خارج البلاد أصلا). وفي هذا السياق نفسه يذهب طالب جامعة الزيتونة المنصف[168] إلى ربط عدم استقلالية الهيئة بالمال وعدم تفعيل النصوص القانونية المنظمة لها فيقول: «لا وجود لانتخابات نزيهة إذا لا وجود لهيئة مستقلة، ويتحكم فيها رأس المال أي الدولة العميقة، من يملك المال يملك السلطة، المسألة ليس في سنّ القوانين لدينا القوانين ولكن القضية في تفعيل القانون بغضّ النظر على النقائص فهو فعل بشري». ثمّ يتساءل زميله فراس[169] «لماذا لم يكشف رئيس الهيئة المستقلة للانتخابات شفيق صرصار عن أسباب استقالته. ولم يستطع التصريح لأنّه كان وطنيا ولا يريد أن يدخل البلاد في دوامة من الصراعات والدماء». ومن جامعة الزيتونة إلى المركب الشبابي بالقيروان يقدّم الشاب خليل[170] من القيروان نفس القرينة بالقول: «أشك في استقلالية الهيئة لأنّ شفيق صرصار لمّا قدّم استقالته لم يبيّن

165. **ماجدولين**: طالبة بالمعهد العالي للفنون والحرف بقفصة في مستوى السنة الأولى من الإجازة، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ المعهد يوم 14 - 05 - 2019.

166. **إيمان**: طالبة، مذكورة سابقا.

167. **توفيقة**: طالبة، مذكورة سابقا.

168. **المنصف**: طالب، مذكور سابقا.

169. **فراس**: طالب بجامعة الزيتونة بتونس في مستوى السنة الأولى من الإجازة في علوم الحديث، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الجامعة يوم 13 - 06 - 2019.

170. **خليل**: شاب، مذكور سابقا.

الأسباب التي دعتْه لتقديم استقالته». أما حجّة زميله سفيان[171] على عدم استقلالية الهيئة فهو تسجيل تجاوزات وتزوير في الانتخابات السابقة: «لو كانت مستقلة ولا أحد يتحكّم بها لكانت الانتخابات نزيهة وشفافة ولَمَا رأينا التجاوزات والتزوير فيها. ويقتصر الشباب بأنّ علاقته بالهيئة منحصرة في عملية التسجيل فقط لا غير». وتعبيرا عن عدم استقلالية الهيئة بالنسبة للخلفيات السياسية يصفها رستم[172] باستعمال عبارة «مجلس سياسي».

المؤطر - 45 -

«لا وجود لانتخابات نزيهة إذا لا وجود لهيئة مستقلة، ويتحكم فيها رأس المال أي الدولة العميقة، من يملك المال يملك السلطة، المسألة ليس في سنّ القوانين لدينا القوانين ولكن القضية في تفعيل القانون بغضّ النظر على النقائص فهو فعل بشري». الطالب منصف - تونس.

وفي كلّ الأحوال فإن المتأكد أن مسألة استقلالية أي هيئة دستوريّة مسألة نسبيّة حتى في أعرق الديمقراطيات. إذ لا وجود لاستقلاليّة مطلقة، لكن كيف يتمثل الشباب من المتحادثين دور الهيئة وما أنجزته أو تنجزه خلال المسار الانتخابي؟ من أجل اختبار كيفيات تمثل الشباب للهيئة المذكورة من حيث نمط اشتغالها ومدى نجاعة آدائها تمّ التركيز على تبيّن الدور التحسيسي للهيئة وعلاقة الشباب بها ومتابعتهم لها ميدانيا ومدى سهولة عمليات التسجيل بالنسبة للشباب. كما طلب من كل شاب إسناد عدد تقييمي للهيئة وعملها.

صورة هيئة الانتخابات في تمثلات الشباب من خلال العدد المسند: (اُنْظُرْ الجدول الذي سيأتي لاحقا في الصفحة 63)

لقد بيّنت الدراسة الميدانية أن الشباب التونسي في مجمله متابع للهيئة وحضور دورها في الحياة العامة، فالقليل النادر من شباب الطلبة أو شباب NEET قد عبّروا عن جهلهم بالهيئة وأعمالها. لا بل أكثر من ذلك العديد منهم له موقف تقييمي نقدي لمَا تنجزه الهيئة. لقد عبّر عديد المتحادثين عن مواقفهم من الحملات التحسيسية التي تقوم بها الهيئة. ويتمثل موطن الاحتراز الذي عبّر عنه

المؤطر - 46 -

«الحملات التحسيسية التي تقوم بها الهيئة العليا المستقلة للانتخابات هي حملات فاشلة وغير ناجحة لأنّ الناخب في بعض الأحيان يسجّل ليسا وعيا منه بحقه وواجبه الانتخابي بقدر ما هو يشفق على العون الذي يشتغل في الهيئة الذي سيتقاضى مقابل مادي على عملية التسجيل هذه وهو يترجّاه بالله عليك بالله سجّل من أجلي أنا. والمفروض أنّ المواطن له حرية الخيار في التسجيل أو الرفض». الشابة شيماء - جندوبة.

171. **سفيان**: شاب القيروان، مذكور سابقا.

172. **رستم**: طالب، مذكور سابقا.

العديد منهم في أن المكلفين بتنفيذ الحملات ليسوا على درجة من الحماسة والوعي بأهمية الدور الذي يقومون. فمنهم من ينجز دوره بطريقة جافة ودون إقناع. تقول أميرة[173] (التي كانت ترغب في الاشتغال مع الهيئة في هذه الحملات التحسيسية): «يتم اختيار الناس للتسجيل للانتخابات بطريقة عشوائية دون تصور أو إقناع بالعمل الذي هم بصدد انجازه، «هيا تسجّل نعم أو لا وإلا بالسلامة» لا تتم العملية في رأيي بهذه الطريقة لكي تقوم بعملية تسجيل الناخبين فالطريقة جافة جدا يجب أن نقنع الناس بعملية الانتخاب». بل إن العديد من هؤلاء لا يجري وراء التسجيل الإرادي للناخبين بقدر ما يجري وراء مراكمة أكبر عدد ممكن من التسجيلات الجديدة من أجل أن يقبض أكثر. تقول صباح[174]:«بالنسبة للقائمين على عملية التسجيل ليسوا مؤهلين لهذا العمل فهم يشترون الأصوات» وفي هذا يسايرها الشاب أحمد[175] من وادي الليل بالقول: «الأعوان الذين يقومون بالحملات التحسيسية يريدون منك فقط التسجيل في الانتخابات لأنّ لهم مقابل مادي، ولا يقومون بتوعية المواطنين بأهمية التسجيل في الانتخابات». وهو المعطى نفسه الذي تؤكده شيماء[176] من جندوبة بقولها: «الحملات التحسيسية التي تقوم بها الهيئة العليا المستقلة للانتخابات هي حملات فاشلة وغير ناجحة لأنّ الناخب في بعض الأحيان يسجّل ليسا وعيا منه بحقه وواجبه الانتخابي بقدر ما هو يشفق على العون الذي يشتغل في الهيئة الذي سيتقاضى مقابل مادي على عملية التسجيل هذه وهو يترجّاه بالله عليك بالله سجّل من أجلي أنا. والمفروض أنّ المواطن له حرية الخيار في التسجيل أو الرفض». ويتفق كلّ من سيرين ووديع[177] على أن: «الأعوان لا يمتلكون الحد الأدنى من العملية التواصلية، وليس لهم القدرة على الإقناع ليتمكن المواطن التونسي من التسجيل خاصة منهم العازفين عن المشاركة في العملية الانتخابية». نفس التصوّر يحمله خليل[178] من القيروان حين يعتبر «أن الأعوان المشرفين على الحملات التحسيسية ليس لهم تكوين ولو تسألهم على الأحزاب كشكل أو عن قيمة الانتخابات فهم لا يفقهون منها شيئا». أما وجه احتراز الشاب عمر[179] على هذه الحملات التحسيسية والذي يصل حدّ الاعتراض عليها فهو أن مثل هذه الحملات التحسيسية يمكن أن تكون منطلقا للتأثير في الناخبين وتوجيه اختياراتهم الانتخابية، ولكن عمر نفسه وبشكل مفارق عندما طلب منه أن يسند

173. **أميرة**: طالبة، مذكورة سابقا.

174. **صباح**: طالبة بالمعهد العالي للفنون والحرف بقفصة بالسنة الثانية من الإجازة من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ المعهد يوم 14 - 05 - 2019.

175. **أحمد**: شاب وادي الليل، مذكور سابقا.

176. **شيماء**: شابة عمرها 30 سنة مستواها التعليمي الثّالثة ثانوي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب الهادي بن حسين بجندوبة يوم 14 - 06 - 2019.

177. **سيرين**: شابة عمرها 25 سنة مستواها التعليمي الثّالثة جامعي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بحي الشباب بقفصة يوم 14 - 05 - 2019.
- **وديع**: شاب عمره 28 سنة مستواه التعليمي إعدادي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بوادي الليل يوم 14 - 05 - 2019.

178. **خليل**: شاب، مذكور سابقا.

179. **عمر**: شاب القيروان، مذكور سابقا.

عددا من خمسة لتقييم مدى الثقة في الهيئة أسند عددا أقصى مقداره 5 من 5. ليس شباب NEET فقط من ينتقدون أداء الهيئة في الحملات التحسيسية بل إن جزءا من الشباب الطالبي ساروا في نفس التوجّه ومن بينهم طلبة كلية العلوم بتونس حيث نظروا إلى أداء الهيئة في هذا الصدد على أنه أداء روتيني ليس فيه إضافة خاصة وأن الأعوان يعملون بمقابل وليس لهم القدرة على التواصل والإقناع بأهمية الانتخابات. نفس الفكرة يعبّر عنها طلبة القيروان باعتماد نفس السجلّ تقريبا بالقول: «أنّ الأعوان الذين يشرفون على عملية التسجيل لا يعنيهم الهدف من تسجيل الناخب ولا توعيته ولا الإدلاء بقيمة الانتخابات وأهميتها في مسار الانتقال الديمقراطي للبلاد، فما يهمّهم فقط تسجيل أكثر عدد من المواطنين ليكون له مقابل مادي من قبل الهيئة المستقلّة للانتخابات». أما غادة[180] طالبة الاقتصاد من جندوبة فإن وجه نقدها لأداء الهيئة يتمثل في اعتبارها أن هذه الحملات التحسيسية: «ليست كافية لأنها تمرّر فقط في وسائل الإعلام كالتلفزة، فمن الأفضل أن يأتوا للجامعات والمعاهد الثانوية ويقومون بحملات توعوية للطلبة وللشباب بأهمية الانتخابات والمشاركة في الشأن العام».

هذا النقد الذي تعرّض له أداء الهيئة فيما يتعلق بالحملات التحسيسية لا يجب أن يحجب عن الملاحظ تقييما حاضرا في تصوّرات الشباب مغايرا للرأي السابق مفاده الإقرار بإيجابية دور الهيئة في هذا الصدد وأهمّيته. فمن الشباب المتحادثين من يتابع حصول هذه الحملات التحسيسية التي تقوم بها الهيئة ويراها تجري في الأماكن العامة أو في وسائل الإعلام وفي مواقع التواصل الاجتماعي.

المؤطر - 47 -

يمكن القول انطلاقا من الجرد السابق للأماكن المرتادة من أعوان التسجيل أنها تمثل أهم الفضاءات المناسبة لمثل هذه العمليات لكن كان بالإمكان مزيد التنويع بالتركيز خاصة على الأماكن التي يكون فيها الشاب غير مضغوط بهاجس الزمان (كالمقهى العادي أو مقهى الأنترنات مثلا) أو دور الثقافة أو محطات انتظار وسائل النقل، أو داخل وسيلة النقل... حيث يكون الشاب قابلا للمحادثة وله ما يكفي من الوقت لإنجاز مثل هذه الأنشطة.

ويقيّم الشاب أسامة[181] أداء هذه الهيئة تقييما إيجابيا فيقول: «الهيئة المستقلة للانتخابات هي حقيقة تشتغل على أحسن ما يرام». ويوافقه في هذا التقييم الإيجابي لأداء الهيئة المستقلة للانتخابات طالب الدكتوراه أسامة[182] من صفاقس حيث يقول: «... وقد اشتغلت بكيفية جيّدة للغاية والدليل على ذلك المسجّلين الجدُد». ومثلما تأكد سابقا فإن مشاركة الشباب في أعمال الهيئة مشاركة مباشرة عامة ما يكون لها دور إيجابي في تعديل الموقف وبناء رأي قيّم وبنّاء

180. **غادة**: طالبة بكلية الحقوق والعلوم الاقتصادية بجندوبة بالسنة الأولى من الإجازة في الاقتصاد، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الكلية يوم 15 - 06 - 2019.

181. **أسامة**: شاب عمره 24 سنة مستواه التعليمي باك زائد واحد، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بالمركب الشبابي بالقيروان يوم 14 - 05 - 2019.

182. **أسامة**: طالب صفاقس، مذكور سابقا.

منها. وهو ما تثبته تجربة الطالب محمد أشرف[183] من الجامعة المركزية الذي سبق أن اشتغل مع الهيئة المستقلة للانتخابات التي قامت بتكوين أعضائها وهو يؤكّد أنّ: «لها أثرا كبيرا وأنتجت أكثر من مليون ناخب جديد وهذا يعتبر نجاحا كبيرا لها».

كما أن من مؤشرات نجاح الهيئة هو اتساع مجال حضورها داخل الفضاء العام. تبيّن نتائج المحادثات أن أهم الأماكن العامة التي تواجدت فيها الهيئة من خلال أعوان التسجيل التابعين لها. وهنا يمكن جرد هذه الأماكن دون اعتبار تكرارها كما وردت على ألسنة المتحادثين: المعاهد الثانوية، المساحات التجارية الكبرى (كارفور، المغازة العامة)، محطة القطار، مقرّ الجامعة، مقرّ الكلية، مقرّ المعهد، المطاعم الجامعية، المبيتات الجامعية، دار الشباب، الشارع، الحيّ السكني (الحومة)، مقرّ البلدية، مكتب البريد، وسائل الإعلام (الإذاعة والتلفزة)، مواقع التواصل الاجتماعي (فايسبوك)، الومضات الإشهارية.

يمكن القول انطلاقا من الجرد السابق للأماكن المرتادة من أعوان التسجيل أنها تمثل أهم الفضاءات المناسبة لمثل هذه العمليات لكن كان بالإمكان مزيد التنويع بالتركيز خاصة على الأماكن التي يكون فيها الشاب غير مضغوط بهاجس الزمان (كالمقهى العادي أو مقهى الأنترنات مثلا) أو دور الثقافة أو محطات انتظار وسائل النقل، أو داخل وسيلة النقل... حيث يكون الشاب قابلا للمحادثة وله ما يكفي من الوقت لإنجاز مثل هذه الأنشطة.

لكن لا بد من التأكيد هنا على أن هناك ما يشبه الإجماع الذي ساد بين الشباب بمختلف أصنافه على سهولة عملية التسجيل وإتاحيتها وسلاستها. يمكن التسليم في هذا الصدد بأن من اعترض من الشباب على سهولة عملية التسجيل للانتخابات يكاد يكون منعدما.

ولمزيد تعميق إبراز الصورة التي يحملها الشباب في تمثلاتهم عن الهيئة ودورها ونجاعة أدائها طلب من كلّ شابّ أن يُسند عددا تقييميا يتراوح بين الصفر والخمسة حول درجة الثقة التي يحملها الشاب عن الهيئة العليا المستقلة للانتخابات. ولقد جاءت النتائج ذات دلالة هامة قابلة للتأويل:

183. **محمد أشرف**: طالب، مذكور سابقا.

جدول في مؤشر ثقة الشباب في الهيئة العليا المستقلة للانتخابات

ع/ر	المؤسسة	عدد المتحادثين	مجموع النقاط المسندة	المعدل: مؤشر الثقة من 5
1	المعهد العالي للفنون والحرف بقفصة	15	32	2.13
2	كلية الطبّ بسوسة	13	33	2.53
3	مركز التكوين بصفاقس	12	22	1.83
4	طلبة الدكتوراه بكلية الآداب بصفاقس	8	25.5	3.18
5	المعهد العالي للدراسات التكنولوجية بالقيروان	15	22	1.46
6	جامعة الزيتونة	15	44	2.93
7	كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية بجندوبة	13	30	2.30
8	الجامعة المركزية (الخاصة) بتونس	11	34.5	3.13
9	كلية العلوم بتونس	11	38	3.45
10	المركب الشبابي بحي الحبيب2 بصفاقس	12	29.5	2.45
11	المركب الشبابي بالقيروان	12	21	0.41
12	دار الشباب الهادي بن حسين جندوبة	11	19	1.72
13	دار الشباب وادي الليل منوبة- تونس	13	33.25	2.77
14	دار الشباب بحي الشباب بقفصة	15	36	3.45
15	دار الشباب سيدي عبد الحميد بسوسة	11	29	2.63
	المجموع	187	448.75	2.39

المصدر: نتائج البحث الميداني • ■ مؤشر أقل من المعدل 2.5 • ■ مؤشر المعدّل فما فوق (2.5 زائد+).

تثير هذه النتائج التأشيرية إذن جملة من الملاحظات التي تسمح بالانتهاء إلى جملة من الاستنتاجات ذات الدلالة. أولى هذه الملاحظات أن المعدل العام لمؤشر الثقة في الهيئة أقل من المعدّل (2.39 < 2.5). ورغم الدور الذي لعبته الهيئة العليا المستقلة في تنظيم الانتخابات التونسية المختلفة ونجاحها بدرجة أو بأخرى ضمن مسار ديمقراطي بدأ يشق طريقه فإن تصوّرات الشباب ما زالت ترْسُب في ثناياها علامات عدم الثقة في الهيئات الانتخابية نظرا للإرث الاستبدادي التزويري خلال تجارب ما قبل 2011. وهو تأويل تؤكده مواقف الشباب

من مدى استقلالية الهيئة (نتائج السؤال السابق رقم 2 بالمحور2) حيث مال أكثر الشباب إلى إقرار عدم استقلالية الهيئة أو على الأقل استقلاليتها النسبية، باستثناء ربّما عدد من الشباب ممن اقترب من الهيئة وتعامل معها بصفة أو بأخرى.

أما الملاحظة الثانية فهي أن متغيّر المستوى التعليمي لم يبدُ حاسما في تبنّي موقف إيجابي يثق في الهيئة من عدمه كما هو في تصوّرات الشباب. فعدد المؤسسات الطالبية التي أسندت عددا مساو أو يفوق المعدّل أقل بقليل من عدد المؤسسات التي أسندت مؤشرا أقل من المعدل (5 مؤسسات مؤشر إيجابي في مقابل 4 مؤسسات مؤشر سلبي). أما بالنسبة للمؤسسات الشبابية فنجد أن 3 مؤسسات شبابية كان معدل مؤشرها مساو أو يفوق 2.5 في مقابل 3 مؤسسات نظيرة معدّل مؤشرها أقل من 2.5 .



المجموعة البؤرية التي وقع إنجازها في دار الشباب حي الحبيب بصفاقس يوم 25 ماي 2019 بحضور 12 شابا

ثالث الملاحظات يتعلق بالمؤشر الأدنى في علاقة بالانتماء الجهوي للشباب. تؤكد النتائج أن أدنى المعدلات ظهرت في القيروان (طلبة 1.46 وشبابا 0.41) وفي جندوبة (شبابا خاصة 1.72) في مقابل أن المؤشرات الأعلى ظهرت لدى شباب العاصمة والمدن الكبرى وطلبتهما (جامعة

الزيتونة 2.93 الجامعة المركزية الخاصة 3.13 كلية العلوم 3.45 كلية الآداب صفاقس 3.18).

تمهّد دراسة تصورات الشباب التونسي للهيئة العليا المستقلة للانتخابات لتبيّن ما يحمله هذا الشباب من تصورات أيضا عن البيئة الانتخابية والسلوك الانتخابي عامة وهو موضوع المحور الثالث.

المؤطر - 48 -

في ما يتعلق بالمؤشر الأدنى لمدى ثقة الشاب في الهيئة، وذلك في علاقة بالانتماء الجهوي للشباب، تؤكد النتائج أن أدنى المعدلات ظهرت في القيروان (طلبة 1.46 وشبابا 0.41) وفي جندوبة (شبابا خاصة 1.72) في مقابل أن المؤشرات الأعلى ظهرت لدى شباب العاصمة والمدن الكبرى وطلبتهما (جامعة الزيتونة 2.93، الجامعة المركزية الخاصة 3.13، كلية العلوم 3.45، كلية الآداب صفاقس 3.18).

III- البيئة الانتخابية والسلوك الانتخابي: تصورات الشباب التونسي للممارسة الانتخابية ودور المحيط الاجتماعي في توجيهها

المؤطر - 49 -

«رغم ما قالته زميلتي أماني عن الانتخابات السابقة وما حصل فيها وأوافقها عليه ولكنني مع ذلك سأشارك وسأنتخب «الباهي في الخايبين» (الأفْضَل من بين السيِّئين)» الطالبة أميرة - قفصة

سيتم التركيز في هذا المحور على تبين خصائص البيئة الانتخابية كما هي راسخة في تمثلات الشباب التونسي. والمقصود بالبيئة الانتخابية هو ممارسة هذا الشباب للسلوك الانتخابي داخل بيئة لها مكوناتها التي توفر فرص هذه الممارسة الانتخابية من مثل الهياكل والجمعيات والمنظمات والأحزاب والانتخابات التشريعية والرئاسية والبلدية. وهنا لا يقتصر الأمر على مجرّد عملية الاقتراع (التصويت) بل إن الأمر يتوسع ليشمل مختلف مراحل المسار الانتخابي بدءا من التسجيل وأشكال التعبئة الانتخابية والترشح واختيار القائمات وتنظيم الانتخابات ومتابعة شفافية العملية (المراقبة) وأسس الاختيار للتصويت وطرق الإقناع وصولا إلى حدّ تبيّن أسباب العزوف عن التصويت.

1 . من المشاركة الواعية في الانتخابات إلى المقاطعة التامة

لقد تراوحت مواقف الشباب الحاضر في المحادثات بين المشاركة الواعية في الانتخابات رغم محدودية النتائج في تحقيق الانتظارات وبين المقاطعة التامة بحكم خيبة الأمل من المشاركة. فهل للمتغيّرات السوسيولوجية المتنوعة (النوع، المستوى التعليمي، الانحدار الجغرافي...) المعتمدة خلال هذا البحث حضور مؤثر في توجيه مواقف الشباب من المشاركة في المسار الانتخابي؟

فمن بين ستة شباب من طلبة الفنون والحرف بقفصة الذين تدخلوا عند الحديث عن مسألة المشاركة نتبيّن أن خمسة من بينهم شاركوا في الانتخابات رغم محدودية النتائج في تحقيق الانتظارات بل أكثر من ذلك هم ينوون المشاركة في الانتخابات القادمة. ويتمّ في ذلك اعتماد مبدإ الاقتراع المجدي Vote Utile. تقول أميرة[184] «رغم ما قالته زميلتي أماني عن الانتخابات السابقة وما حصل فيها وأوافقها عليه ولكنني مع ذلك سأشارك وسأنتخب

184. **أميرة**: طالبة، مذكورة سابقا.

«الباهي في الخايبين» (الأفْضَل من بين السيّئين). وضمن نفس التصوّر تنزل هالة[185] مشاركتها في الانتخابات رغم ما يسود من فساد لا يمكن مقاومته إلا عبر المشاركة الانتخابية من أجل النهوض بالبلاد. كذلك فإن الشاب أنَس[186] من قفصة يعلن نيّته الانتخاب «على أمل تغيير المشهد السياسي».

المؤطر - 50 -

«أنا لديّ نيّة التغيير ويجب أن ندلي بأصواتنا في الانتخابات» الطالبة خديجة - قفصة

وتساندها زميلتها بالقول: «أدعو الشباب للمشاركة في الانتخابات حتى لا يقع اللّوم بعد ذلك على نتيجة الانتخابات». الطالبة مريم - قفصة

وتذهب الطّالبتان خديجة ومريم من قفصة إلى أكثر من ذلك حينما تقْرنَان بين الانتخابات والأمل في تحقيق ما هو أفضل حيث تقول الأولى[187]: «أنا لديّ نيّة التغيير ويجب أن ندلي بأصواتنا في الانتخابات» وتساندها الثانية[188] بالقول: «أدعو الشباب للمشاركة في الانتخابات حتى لا يقع اللّوم بعد ذلك على نتيجة الانتخابات». وها هي الشابة حنان[189] من صفاقس تعتمد نفس المسوّغ في تبرير مشاركتها في عملية التصويت فتقول: «شاركت في الانتخابات وسأعيد التجربة مرة أخرى حتى وإن لم تنجح الانتخابات، فالانتخابات هي واجب بالنسبة لي». من نفس المنطلق يبرّر المنصف[190] من جامعة الزيتونة مشاركته في كل الانتخابات باستثناء الانتخابات البلدية بداعي التواجد بالخارج من منطلق: «أنّ الانتخاب هو حق وواجب، وحتى الذي لم يشارك في الانتخابات قد شارك بطريقة أو بأخرى وعدم المشاركة هي مشاركة للطرف المقابل الذي لا يريده» كذلك يربط حسان[191] الممارسة الانتخابية والمشاركة فيها بالحق والواجب الوطني بالقول: «كمواطن تونسي يجب عليّ المشاركة في الانتخابات فهذا حق من حقوقي كتونسي». والطريف في مواقف الشباب هنا أنه يوجد من بينهم من يقرّ استعداده لمواصلة المشاركة في الانتخابات رغم فشل التجارب السابقة منذ 2011 وخيبة الأمل في تحقيق الانتظار. تقول نجوى[192] من شباب جندوبة مؤكدة هذا التصوّر: «شاركتُ في كلّ الانتخابات: التشريعية والرئاسية والبلدية، صحيح أنّ التجربة كانت فاشلة وبالرغم من ذلك فإني متمسّكة بحقي الانتخابي وسأعيد المشاركة في 2019». وهناك من بين

185. **هالة**: طالبة ،مذكورة سابقا.

186. **أنَس**: شاب، مذكور سابقا.

187. **خديجة**: طالبة، مذكورة سابقا.

188. **مريم**: طالبة بالمعهد العالي للفنون والحرف بقفصة في مستوى السنة الثانية من الإجازة، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ المعهد يوم 14-05-2019.

189. **حنان**: شابة عمرها 25 سنة مستواها التعليمي الثالثة ثانوي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بحي الحبيب بصفاقس يوم 25-05-2019.

190. **المنصف**: طالب مذكور سابقا.

191. **حسان**: طالب مذكور سابقا.

192. **نجوى**: شابة عمرها 34 سنة مستواها التعليمي الثانية ثانوي، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب الهادي بن حسين بجندوبة يوم 14-06-2019.

الشباب من يستعدّ لمشاركته الأولى في الانتخابات ويريد أن يختار من يمثله. يقول الشاب شادي[193]: «هي أول تجربة لي هذه السنة فسابقا لم أكن مهتما بالشأن العام، لكن هذه السنة أريد أن أختار من يمثلني» ومنهم من ذهب إلى أكثر من مجرّد المشاركة حين أكدت مريم[194] الطالبة من قفصة على دعوة الشباب إلى ضرورة المشاركة في الانتخابات حتى لا يقع اللوم بعد ذلك على النتيجة. أما الشاب أسامة[195] من وادي الليل فإنه مع مشاركته الأولى سيصوّت بورقة بيضاء. كذلك فعل جوهر[196] طالب الدكتوراه من صفاقس حيث أدلى بورقة بيضاء لعدم ثقته في المترشحين. ويوجد وجه آخر للمشاركة حيث أن محمد علي[197] لئن لم يشارك في الانتخابات السابقة على خلفية عدم توفر الثقة وعدم تحديد هدف واضح من الانتخابات، فإن له نيّة المشاركة هذه السنة في الانتخابات. كذلك ظهرت المشاركة الجزئية للشباب في الانتخابات من خلال الاقتصار على انتخابات دون غيرها فأميمة[198] مثلا شاركت في الانتخابات البلدية فقط وهي تعوّل على قائمة مستقلة. وهو التعويل نفسه على اختيار الاستقلالية (القائمات المستقلة) لدى الشاب محمد[199] من القيروان الذي اقتصرت مشاركته على الانتخابات الرئاسية وبما أن اختياره لم يوفق قرّر مقاطعة انتخابات 2019 وسينتخب فقط في انتخابات 2024 وسيصوّت للقائمات المستقلة. وفي سياق اختيار هذه المشاركة الجزئية اتجهت غادة[200] نحو أن تقصر مشاركتها الانتخابية على انتخاب مجالس الطلبة والمجالس البلدية. كذلك كان اختيار فرح[201] من خلال مشاركتها في انتخابات الطلبة ضمن المجالس العلمية.

المؤطر - 51 -

«هي أول تجربة لي هذه السنة فسابقا لم أكن مهتما بالشأن العام، لكن هذه السنة أريد أن أختار من يمثلني» الشاب شادي - وادي الليل - تونس

في مقابل هذه المشاركة الكاملة أو الجزئية (وحتى المشروطة) يظهر موقف من المشاركة الانتخابية يقوم على الرفض والمقاطعة. وهو موقف لم تُظْهِرْ نتائجُ البحث أنه مرتبط بمستوى تعليمي معيّن أو باختصاص أو نوع اجتماعي دون آخر

193. **شادي**: شاب مذكور سابقا.

194. **مريم**: طالبة قفصة، مذكورة سابقا.

195. **أسامة**: شاب وادي الليل، مذكور سابقا.

196. **جوهر**: طالب، مذكور سابقا.

197. **محمد علي**: طالب بجامعة الزيتونة بالسنة الثانية من ماجستير في اختصاص البيداغوجيا من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ الجامعة يوم 13-06-2019.

198. **أميمة**: طالبة، مذكورة سابقا.

199. **محمد**: شاب القيروان، مذكور سابقا.

200. **غادة**: طالبة جندوبة، مذكورة سابقا.

201. **فرح**: طالبة مذكورة سابقا.

أو انحدار جهوي دون غيره. جاء التعبير عن المقاطعة للانتخابات ضمن المحادثات الجماعية تعبيرا جماعيا لدى بعض الفئات الشبابية التي تبدو وكأنها تميل إلى التخفي وراء رأي الجماعة في التعبير عن المقاطعة وهو ما ظهر جليا في أوساط شباب القيروان وطلبة الطبّ بسوسة على سبيل المثال. في المقابل عبّر عديد الأفراد عن مقاطعتهم للانتخابات لدواعي متنوعة وباستثناء الطلبة الذين لم يبلغوا بعد سن الاقتراع خلال الانتخابات السابقة فإن البقية يعللون مقاطعتهم للانتخابات بجملة من التعليلات التي يمكن حوصلتها كالآتي:

- خيبة الأمل من تحقيق الانتظارات (تنمية، تشغيل، مقاومة الفساد، تحسين الوضع المادي...)
- عدم الثقة في السياسيين.
- غياب الهدف الواضح من الانتخابات.
- غياب البرنامج الواضح والقابل للتطبيق.
- عدم امتلاك رؤية واضحة لدى المترشحين.
- عدم الاقتناع بالسياسة والممارسة السياسية.

المؤطر - 52 -

«أنا فاقد للأمل من الانتخابات فنحن في تونس نعيش نفاقا كبيرا عندما تجد المموّلين في الأحزاب لشراء أصوات الانتخابات فهناك فساد كبير ويجب أن تكون هناك شروط للناخب فليس من المعقول أن ننتخب أميا (لا يقْرَا ولا يِكْتِبْ)». الطالب علاء الدين - تونس.

تعبّر الطالبة أماني[202] من قفصة عن عدم استعدادها للمشاركة الانتخابية معللة ذلك بالقول: «لم أشارك في أيّ من الانتخابات وليس لي نيّة المشاركة لأنّها تُهوّمُ* الشبابَ وتجعله يعيش في حلم ووُعُود بـ 400 ألف موطن شغل وعندما أعطي صوتي لشخص لا يفي بوعوده يؤنّبني ضميري وليس لديّ ثقة». يقول إبراهيم[203] في نفس السياق وبنفس السجلّ الاصطلاحي: «الانتخابات الأولى كانت في 2011 ووقعت ثورة وحرية تشوّقتُ للانتخابات لمن يمثّلنا، قبْل عملية الانتخاب نظرت للبرامج واليوم ربّما لن أعيد التجربة لأنّ شيئا لم يتحقق من الانتخابات ووعودها للشعب التونسي». وهو نفس التوجّه الذي انتهجته شيماء[204] التي كانت شاركت في الانتخابات الرئاسية وكانت متحمّسة جدا لخوض التجربة ولكن مع مرور الزمن غاب هذا الحماس لأن الانتخابات لم تحقق لها انتظاراتها كشابة تونسية. أما أمينة[205] فإنها تبرّر عدم استعدادها للاقتراع من جديد بأن الانتخابات السابقة قد أفرزت ما سمته

202. **أماني**: شابة قفصة، مذكورة سابقا.

* - هكذا جاءت في نص تصريح الشابة والأقرب أنها تقصد جعل الشاب يعيش في الأوهام.

203. **إبراهيم**: شاب، مذكور سابقا.

204. **شيماء**: شابة جندوبة، مذكورة سابقا.

205. **أمينة**: شابة عمرها 28 سنة مستواها التعليمي باكالوريا، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بحي الشباب بقفصة يوم 14-05-2019.

«الشخص الخطأ فهي تجربة فاشلة». كذلك تقيّم ملاك[206] تجربتها الأولى وتحكم عليها بالفشل لأنها مخيّبة للآمال تقول في ذلك: «خابت آمالي من التجربة الأولى فانسحبت لأن صوتي أمانة ولا يمكن منحه لمن لا يستحق» وينقل علاء[207] خيبة أمله من الانتخابات فيبدو فاقدا للأمل بسبب انتشار الفساد في الممارسة الانتخابية: «أنا فاقد للأمل من الانتخابات فنحن في تونس نعيش نفاقا كبيرا عندما تجد المموّلين في الأحزاب لشراء أصوات الانتخابات فهناك فساد كبير ويجب أن تكون هناك شروط للناخب* فليس من المعقول أن ننتخب أميا (لا يقْرَا ولا يكْتِبْ)».

وبالخلاصة فإن موقف الشباب التونسي هنا من الممارسة الانتخابية والمشاركة فيها موقف لا يخلو من واقعية. فمن ناحية أولى يكاد يقوم إجماع بين عموم الشباب على سهولة عملية التسجيل وإتاحيتها وهو رأي عبروا عنه في أكثر من مقام. لكن من ناحية ثانية يبدو الموقف من المشاركة في الانتخابات موقفا يراوح بين ضرورة المشاركة حتى وإن ظهرت علامات الإخلال على اعتبار أن المشاركة وحدها هي التي تحسّن الممارسة الانتخابية ونتائجها وموقف ثان يقاطع الانتخابات من منطلق أنها من ناحية أولى كانت مخيبة لآمال الشباب في تحقيق انتظاراتهم ومن ناحية ثانية لما يعتريها من إخلالات ظاهرة وخفية. فالمتتبّع لمضامين الحوارات يكتشف أن الموقف الأول يبدو وازنا في حضوره بما يعكس درجة من الوعي يحملها الشباب المشاركون في المحادثات. يبقى السؤال فقط يحوم حول تبيّن الموقف الفعلي لأولئك الشباب الحاضرين خلال المحادثات ولم يشاركوا في الانتخابات . هل يصنفون ضمن الموقف الأول القائل بضرورة المشاركة أم يصنفون ضمن الموقف الثاني القائل بضرورة المقاطعة لغياب الجدوى؟ خاصة وأن عددهم ليس بالقليل حين نقارن بين عدد المتدخلين لإبداء رأيهم (سلبا أو إيجابا) في هذه المسألة وبين العدد الجملي للحاضرين (187 حاضرا)؟

وضمن البيئة الانتخابية التي تمارس فيها العملية الانتخابية تبرز عمليات سبر الآراء باعتبارها عمليات تؤثر في الرأي العام الانتخابي ويمكن أن توجه اختياراته. هنا يتساءل البحث عن مدى وعي الشباب المتحادث بدور هذه العمليات ومدى موضوعيتها وتأثيرها في اختياراته.

2 . آلية سبر الآراء في تصوّرات الشباب: سوداوية الصورة

لقد أظهرت المحادثات أن تمثلات الشباب تجاه مؤسسات سبر الآراء في تونس يغلب عليها التقييم المغرق في السلبية. ففي وعي الشباب تحضر مؤسسة بعينها دون غيرها في أحاديثهم (هي مؤسسة سيغما كونساي Sigma Conseils). فباستثناء رأي وحيد يُقرّ بجهله

206. **ملاك**: شابة، مذكورة سابقا.

207. **علاء الدين**: طالب الجامعة الخاصة، مذكور سابقا.

*- هل المتحدّث يقصد هنا الناخبَ الذي يصوّت فقط أم يقصد المترشحَ؟

لمؤسسات سبر الآراء (طلبة الطبّ بسوسة)، ورأي آخر يحمل موقفا إيجابيا من دور هذه المؤسسات (مريم الطالبة من قفصة*) فإن البقية قد تحدثت عن هذه المؤسسات في صورة مغرقة في السلبيّة يمكن حوصلتها كالآتي:

- مؤسسات سبر الآراء مؤسسات مشبوهة ماليا في خدمة مصالح رأسمالية.
- مؤسسات سبر الآراء مؤسسات مشبوهة سياسيا في خدمة أجندات سياسية. «ممولّة من طرف الأحزاب للحزب الذي يدفع أكثر»
- مؤسسات سبر الآراء مؤسسات فاقدة لأخلاقيات المهنة. « كلها نفاق وكذب»
- عمليات سبر الآراء هي عمليات غير شفافة وغير نزيهة. « كلها تدليس وتزوير»
- عمليات سبر الآراء هي عمليات غير موضوعية. « مدى تمثيلية العينة التي تختارها للمجتمع الأصل»
- عمليات سبر الآراء هي عمليات لخدمة مصالح جهات دون أخرى « داخلية أو خارجية»
- عمليات سبر الآراء هي عمليات القصد منها توجيه الناخب. « توجيه الرأي العام»

فعلى سبيل المثال قدّمت الشابة نجوى[208] من جندوبة مؤسسة سبر الآراء في صورتها السلبيّة قائلة: «... فهي شركات تطرح مواضيع معينة حول ظاهرة معينة لمعرفة رأي الشعب التونسي مثلا حولها، وهي ممنهجة وخبيثة وتدرج سؤالا بين بقية الأسئلة المطروحة يمرّر السؤال الأساسي، إذا هي ليست موضوعية، وتؤثر هذه الشركات على الرأي العام عندما تدلي بنسبة عالية للشخص الذي تريد أن يربح وبذلك فإنّ الذي يكون مستواه الثقافي متدني نوعا ما فإنّه سيصدّق ويقول ما دام تحصلّ على أعلى النسب أكيد بأنّه صالح ويقوم بضمّ رأيه مع البقية لفائدته». فإذا أعدْنا صياغة رأي نجوى بلغة أكثر فصاحة نقول أن شركات سبر الآراء تعمد إلى طرح أسئلة معينة حول ظاهرة ما لتبيّن توجهات الرأي العام حولها. لكن هذا الطرح ليس طرحا موضوعيا يهدف إلى تحقيق نتيجة

المؤطر - 53 -

إن موقف الشباب التونسي هنا من الممارسة الانتخابية والمشاركة فيها موقفا لا يخلو من واقعية. فمن ناحية أولى يكاد يقوم إجماع بين عموم الشباب على سهولة عملية التسجيل وإتاحيتها وهو رأي عبروا عنها في أكثر من مقام. لكن من ناحية ثانية يبدو الموقف من المشاركة في الانتخابات موقفا يراوح بين ضرورة المشاركة حتى وإن ظهرت علامات الإخلال على اعتبار أن المشاركة وحدها هي التي تحسّن الممارسة الانتخابية ونتائجها وموقف ثان يقاطع الانتخابات من منطلق أنها من ناحية أولى كانت مخيبة لآمال الشباب في تحقيق انتظاراتهم ومن ناحية ثانية لما يعتريها من إخلالات ظاهرة وخفية.

208. **نجوى**: شابة، مذكورة سابقا.

*- تقول مريم حرفيا: «**عملية سبر الآراء صحيحة لأنه سابقا وقع الإقرار بأن النداء هو من سيربح في الانتخابات وبالفعل ربح النداء في الانتخابات**». مريم: طالبة قفصة، مذكورة سابقا.

علمية بل إنه طرح موجّه (غير بريء) يعْمَدُ إلى تمرير السؤال الموجّه (الخبيث) في ثنايا أسئلة فرعية حتى لا ينتبه له المستجوَبُ. وبذلك تنجح في توجيه الرأي العام نحو اختيارات انتخابية دون غيرها حين تضخّم صورة مرشح مثلا ليست تلك حقيقته فتؤثر خاصة في محدودي المستوى الثقافي الذين سيصدّقون تلك الصورة المضخّمة ويتوجّهون نحو التصويت له مساندة لرأي الأغلبية.

3 . ممارسة التصويت في انتخابات 2019 ما بين نيّتين: نيّة المشاركة تقارع نيّة المقاطعة

وإذا كان التسجيل في القائمات الانتخابية ثم سبر الآراء يتنزّلان ضمن مرحلة ما قبل التصويت (التعبئة الانتخابية) من بين مراحل المسار الانتخابي فإن مسألة نيّة المشاركة ثم تجسيم تلك النيّة في التصويت تمثل المرحلة المفصلية في هذا المسار. وإن نيّة التصويت هو ممارسة تحتمل أحد وجهيْن إما نيّة المشاركة أو نيّة المقاطعة وهما الموقفان اللذان سيسودان في تصورات شباب المتحادثين. لكن ما مبررات نيّة كل من المشاركة وعدمها؟

تتوزع مواقف شبابنا المتحادثين بين نيّة الإقبال أو إضمار النفور في المشاركة في الانتخابات القادمة. يبرّر القائلون بنية المشاركة بمبرّرات متعددة ومتداخلة يمكن تلخيصها في ما يلي:

- المشاركة في الانتخابات حق وواجب والخلوة هي الفيصل في الاختيار، والأمل في التغيير قائم لذا لا بد من التمسّك بهذا الحق والمبادرة بالتصويت برغم المؤشرات السلبية.
- الاقتناع بضرورة اختبار السياسيين وإعطائهم فرصة أخرى عساهم يستجيبوا لانتظارات الشباب.
- توفير فرصة جديدة مشروطة إن نجحت نواصل المشاركة وإن فشلت تكون القطيعة النهائية.
- الرغبة في التغيير (تغيير الرئيس نظرا لكبر سنه، وتغيير المشهد السياسي).
- التخلص من الأفكار السوداوية الهدامة حتى لا تؤثر هذه الأخيرة في الواقع. وإبقاء باب الأمل مفتوحا («لعل وعسى تتحسّن الأوضاع» عبارة وردت على لسان أكثر من شاب)
- المشاركة من أجل الوجوه الجديدة (تكوين جبهة جديدة) أو من أجل وجوه بديلة أو من أجل أسماء بعينها إن ترشحت شارك.
- المشاركة من أجل اختيار الأفضل في السيئين وعدم تفويت الفرصة.
- إمكانية المشاركة في الانتخابات القادمة بعد تغيير الموقف إثر حضور هذه

المحادثات (طالبة وطالب: أماني من قفصة وعلاء الدين من الجامعة المركزية أعلنا تغيير موقفهما لصالح المشاركة).

- أما القائلون بالعزوف عن وعي في المشاركة في الانتخابات القادمة فلهم مبرراتهم أيضا في اختيارهم هذا. يمكن حوصلة هذه المبررات انطلاقا من محادثاتهم فيما يأتي:
- الجهل بالمجال السياسي والشأن العام وعدم الاهتمام به.
- الشعور بأن المشهد السياسي لا يمثل الشاب التونسي بل إنه غريب عنه لا يعكس اهتماماته وانتظاراته.
- انعدام الثقة في السياسيين والرغبة في معاقبتهم.
- غياب الأمل واليأس من تحقيق الانتظارات وتغيير الواقع نحو الأفضل بمجرد عملية الانتخاب. (استعداد الشاب سفيان من صفاقس لمغادرة البلاد).
- الوعود الزائفة من قبل السياسيين والجري وراء المصالح الشخصية.
- سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وسيرها نحو الأسوإ دون بارقة أمل.
- عدم شفافية ونزاهة الممارسة الانتخابية خلال مختلف مراحلها وخاصة خلال مرحلة التصويت (التزوير، الرشوة، شراء الأصوات...)

هذان الموقفان من المشاركة الشبابية في انتخابات 2019 يبدوان في الظاهر وكأنهما على طرفيْ نقيض والحال أن هناك هامشا مشتركا تحصل فيه المبادلة بينهما عبر عمليات «دخول وخروج من هنا وهناك» بمعنى أن هناك ظاهرة حراك Une mobilité داخلي ليست واسعة ولا كبيرة ولكنها موجودة بين القطبين إذ من بين الشباب من كان من أنصار التصوّر الأول ثم غيّر موقفه لصالح التصور الثاني والعكس بالعكس. كذلك فإن من بين الشباب وخاصة الطلبة من بينهم مَن يحملون تصوّرا يميل إلى الواقعية حيث يقرّون بصعوبة الوضع وبأن ثمرة الممارسة الانتخابية ليست فورية وأنه عبر المشاركة فقط بالإمكان التغيير وأن النظرة السوداوية والهروب لا تزيد الوضع إلا تأزما. ويمكن الإقرار بأن وجهة النظر هذه ذات حضور كمّي لا يستهان به قد لا يكون أغلبيا ولكنه معتبر. كذلك يتأكد من جديد (كنا انتهينا سابقا إلى أهمية متغيّر النوع الاجتماعي في تبني تصوّر واقعي في تقييم الممارسة الانتخابية في تونس لما بعد 2011، حيث بدت الفتيات أكثر قدرة على تمثل تصوّر قائم على أن الانتخابات برغم عدم نجاحها في تغيير الواقع تغييرا جليّا فإنها قادرة على ذلك في حال المراهنة عليها). أن الفتيات يبدون أكثر اقتناعا بالمراهنة مستقبلا على المشاركة الانتخابية كممارسة واعدة لتغيير الواقع الصعب حاليا.

المؤطر - 54 -

كذلك يتأكد من جديد أن الفتيات يبدين أكثر اقتناعا بالمراهنة مستقبلا على المشاركة الانتخابية كممارسة واعدة لتغيير الواقع الصعب حاليا.

4 . المشاركة في التعبئة الانتخابية: من اللامبالاة التامة إلى الالتزام القطعي

لا يتوقف المسار الانتخابي عند مجرد عملية التسجيل أو التصويت بل إنه يمتدّ طبعا ليشمل المشاركة في التعبئة الانتخابية فكيف يتمثل الشباب أدوارهم؟ وكيف يقيّمون تجاربهم في هذا الصدد؟

تراوحت الأجوبة بين إقرار عدد من الشباب بالمشاركة في التعبئة الانتخابية وبين عدم المشاركة إما لعدم توفّر الفرصة أو لعدم الرغبة ورفض ذلك.

من بين المُقرّين بإيجابية التجربة في المشاركة في التعبئة الانتخابية نجد الطالبة أميمة[209] التي صرّحت قائلة: «قمت بالتجربة لفائدة قائمة مستقلة، وأنا أعتبر بأنّها تجربة ناجحة جدا فقد أعجبتني التجربة كثيرا لأنّني اكتشفتُ كل الأمور عن كثب وتفطّنتُ إلى أنّ ما يشاع في العادة هي إشاعات وافتراءات تكثر في هذا المجال، وإن سمحت لي الظروف في المستقبل بإعادة التجربة فسأعيدها مرّة أخرى». ونفس الموقف تقريبا راسخ في ذهن المنصف[210] الذي يقرّ بأنه قام بعمليّة التعبئة عن اقتناع تام وسيُعِيدُ ذلك مع كلّ عملية انتخابية بما في ذلك انتخابات 2019 وهدفه من ذلك «توجيه الذين لا يعرفون من يختارون من بين المترشحين للانتخاب». ورغم أن الطالبة نور الهدى[211] من القيروان قد اكتشفت من خلال تجربتها في التعبئة رفقة صديقتها لحزب معيّن أن الثقة منعدمة في جميع السياسيين فإنها مع ذلك على استعداد لإعادة التجربة لأنها تعشق المغامرة على حدّ عبارتها. وتذهب الشابة نجوى[212] من جندوبة في نفس الاتجاه حين تقول: «لقد اشتغلتُ مع الهيئة العليا للانتخابات وكانت لي تجربة في تنظيم الانتخابات مع الهيئة في عملية التسجيل والفرز وفي مراقبة الحملة الانتخابية، فما أدركتُه هو أنّ الأحزاب المترشحة يرون بأنّ أعوان الهيئة المستقلة للانتخابات بمثابة الأعداء لهم، وقد اشتغلت بعقد وبمقابل مادي، التجربة مكنتني من التواصل الفعال في الميدان، وسأعيد التجربة مرّة ثانية إن تمّ قبولي».

ولكن إذا كان المتحدّثون المذكورون سابقا معتزّين كلّ بتجربته ومستعدّين لتكرارها إنْ سنحت الفرصة، فإن طالب الدكتوراه جوهر[213] مفتخر أيضا بتجربته التي عاشها في 2014 لكنّه غير

209. **أميمة**: طالبة، مذكورة سابقا.

210. **المنصف**: طالب مذكور سابقا.

211. **نور الهدى**: طالبة بالمعهد العالي للدراسات التكنولوجية بالقيروان في مستوى السنة الأولى إدارة أعمال، من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ المعهد يوم 28 - 05 - 2019.

212. **نجوى**: شابة، مذكورة سابقا.

213. **جوهر**: طالب، مذكور سابقا.

مستعدّ لتكرارها لأنه اقتنع من خلال تجربته تلك أن «من يشتغل بالسياسة لا يمتلك أياد نظيفة» وأنه «لا يوجد سياسي يناضل من أجل الوطن». ولنفس المبرّر تستند الشابة حنان[214] في تعليل عدم استعدادها لإعادة خوض تجربة عاشتها في المشاركة في حملة انتخابية. هي تقول بأنها قد شاركت في توزيع الشريحة على المنازل ولم تعجبها التجربة (رغم ما فيها من متعة وإفادة) نظرا لما تخللها من رشوة ونفاق وتجاوزات حسب رأيها. لذا فقد فقدت الأمل في نزاهة الحملة الانتخابية. وفي هذا الاختيار في عدم المواصلة يتوجّه أيضا الهادي[215] طالب الطبّ الذي كانت له مشاركة في التعبئة الانتخابية لجارهم ضمن الانتخابات البلدية ولكنه بدوره على غير استعداد لإعادة التجربة، دون أن يبرّر دواعي اختيار عدم التكرار: «شاركتُ مع جارنا الذي تحصّل على مقعد رئيس البلدية، وقد قمتُ بالتحدّث مع بعض المواطنين لإقناعهم بأنّ جارنا إنسان كفؤ وبإمكانه أن يضيف لبلديّتنا الكثير. ولا أنوي إعادة التجربة في الانتخابات القادمة في 2019». ومن بين الطلبة المشاركين أيضا دون استعداد لإعادة التجربة نجد الطالبة أماني[216] التي رافقت صديقتها في حملة انتخابية لفائدة حزب معيّن بصفة تطوّعية لمدّة ثلاثة أيام فقط وهي تعتبر أن التجربة عادية وليس فيها ما يميّزها لذا فهي لا تريد إعادة التجربة في الانتخابات القادمة. ويكاد يكون نفس التصوّر سائدا في تمثلات شباب NEET، حيث تصرّح منال وهي من شباب سيدي عبد الحميد بسوسة بأنها شابة تعيش البطالة وبأنها خاضت التجربة لكنها تريد أن تتكتّم في الحديث عنها وأنها لا تريد إعادة التجربة لأنها «تجربة وُسِمَتْ بالنفاق من كافة الأطراف»

المؤطر - 55 -

فالمتأكد مثلا أنه إذا كان عدد الطلبة الذين صرّحوا بالمشاركة في التعبئة الانتخابية لا يفوق 6 طلبة من بيْن عدد جُمليٍّ للطلبة المتحادثين يصل إلى 74 طالبا، فإن الطلبة الذين أعلنوا أنهم لم يشاركوا ولن يشاركوا في عمليات التعبئة الانتخابية لا يمكن حصره عدديا. وذلك على اعتبار أنّ التصريح بالمشاركة هو استثناء بالنسبة لإجابات جماعية للحاضرين بعدم المشاركة.

هذه المشاركة في الحملات الانتخابية من قبل الشباب كما وردت على ألسنتهم خلال المحادثات (مشاركة دون استعداد للتكرار أو مشاركة مع استعداد للتكرار) لا يجب أن تحجب عنا وجْها آخر للاختيار التشاركي النقيض (عدم المشاركة في التعبئة). فالمتأكد مثلا أنه إذا كان عدد الطلبة الذين صرّحوا بالمشاركة في التعبئة الانتخابية لا يفوق 6 طلبة من بيْن عدد جُمليٍّ للطلبة المتحادثين يصل إلى 74 طالبا، فإن الطلبة الذين أعلنوا أنهم لم يشاركوا ولن يشاركوا في عمليات التعبئة الانتخابية لا يمكن حصره عدديا. وذلك على اعتبار أنّ التصريح بالمشاركة هو استثناء بالنسبة لإجابات جماعية للحاضرين بعدم المشاركة (يصرّح جل الطلبة

214. **حنان**: شابة صفاقس، مذكورة سابقا.

215. **الهادي**: طالب، مذكور سابقا.

216. **أماني**: طالبة بكلّية العلوم بتونس في مستوى السنة الثانية من الإجازة في الكيمياء، من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ الكلية يوم 01 - 07 - 2019.

بعدم المشاركة إلا الطالب الفلاني...). وما ينطبق على الطلبة ينطبق على فئة شباب NEET. فالصمت وعدم الإجابة ليس بالضرورة إقرارا بالنقيض ولا تأكيدا للمشاركة. ثم إن هناك تصريحات جماعية تؤكد عدم مشاركتها في التعبئة بما يشبه الموقف الجماعي الذي لا يمكن حصره عدديا (مثلا التصريح الجماعي لطلبة مركز التكوين بصفاقس ولطلبة الجامعة المركزية بتونس، أو لشباب دار الشباب بوادي الليل). فقد يكون من بين الصّامتين من شارك أو يرغب في المشاركة ولم يصرّح بذلك لداع من الدواعي أو من بينهم أيضا من يرفض المشاركة قطعيا ويعارضها حتى لدى غيره لكّن الفرصة لم تتوفر له للإفصاح عن موقفه.

5 . إنّمَا الاقتراعُ بنوايَاه: التسجيل تجسيد لنية الاقتراع

من بين مراحل المسار الانتخابي نجد مرحلة التسجيل في القوائم الانتخابية استعدادا للتصويت، بما هي تعبير عيني عن نيّة المشاركة في الاقتراع. كيف يبدو سلوك الشباب في هذا المضمار؟ تباينت مواقف الشباب هنا ما بين التسجيل والاستعداد للاقتراع وما بين التسجيل وإضمار عدم الاقتراع نظرا لليأس المسبق من نتائج الانتخابات القادمة المخيبة للآمال (أو لدواع أخرى فرعية) وبين مقاطعة التسجيل أصلا.

المؤطر - 56 -

يبرّر المسجلون المتحمّسون للاقتراع بأن المشاركة الانتخابية حق وواجب مهما كانت النتيجة مُخيّبَة للآمال حتى لا يلوم نفسَه في المستقبل عن تخلّيه عن واجبه في تغيير واقعه كما يؤكد الشاب عمر من القيروان

يبرّر المسجلون المتحمّسون للاقتراع بأن المشاركة الانتخابية حق وواجب مهما كانت النتيجة مُخيّبَة للآمال حتى لا يلوم نفسَه في المستقبل عن تخلّيه عن واجبه في تغيير واقعه كما يؤكد الشاب عمر من القيروان[217]. وبنفس الخلفيّة يبرّر معظم شباب جندوبة (بإجابة جماعية) ضرورة التّسجيل للمشاركة في الاقتراع القادم. ويُسايرهم في هذا مُجْمَل شباب سيدى عبد الحميد بسوسة وشباب جندوبة وقفصة من فئة NEET. وكذلك فعَلَ طلبة قفصة حين عبّروا عن استعدادهم للتصويت في الانتخابات القادمة من خلال التسجيل في الانتخابات. أما شباب وادي الليل فجزء منه فقط يساير هذا التصوّر في ضرورة الإقبال على عملية التسجيل للانتخابات والاستعداد للإدلاء بالصوت بداعي الواجب والحاجة إلى التغيير. ويمكن أن يكون الداعي للتسجيل في التصويت غير الاقتناع بل لمجرّد إرضاء شخص قريب من مثل

217. **عمر**: شاب القيروان، مذكور سابقا.

الشاب حسّان[218] من القيروان الذي صرّح بأنه قام بالتسجيل فقط من أجل صديقة له في المركب الشبابي رغم عدم اقتناعه بالتسجيل والمشاركة.

المؤطر - 57 -

يقوم موقف مغاير يعبّر عن عدم استعداده للتسجيل للانتخابات داعيه في ذلك «عدم الرغبة في المشاركة لأنه لا يثق في المترشحين السياسيين، فمثلا يؤكد جزء من شباب جندوبة أنه على غير استعداد للتسجيل والمشاركة وبالتالي فهو مصرّ على العزوف على المشاركة في الانتخابات القادمة ويبرّر ذلك بقناعة شخصيّة وذاتية وبيأسه من العملية الانتخابية في إحداث التغيير إلى جانب عدم الرّضى عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي

في مقابل هذا الاستعداد للتسجيل للانتخابات لداع أو لآخرَ فإنه يقوم موقف مغاير يعبّر عن عدم استعداده للتسجيل للانتخابات داعيه في ذلكً «عدم الرغبة في المشاركة لأنه لا يثق في المترشحين السياسيين"، فمثلا يؤكد جزء من شباب جندوبة أنه على غير استعداد للتسجيل والمشاركة وبالتالي فهو مصرّ على العزوف على المشاركة في الانتخابات القادمة ويبرّر ذلك بقناعة شخصيّة وذاتية وبيأسه من العملية الانتخابية في إحداث التغيير إلى جانب عدم الرّضى عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي. لا بل إنّ واحدا من بين شباب صفاقس كلّما ذكرت له مسألة المشاركة في الانتخابات بمختلف أشكالها استحضر هجرته وترك البلاد بعد يأسه من كلّ شيء. كذلك فعل علاء الدين[219] الذي لم يسجّل بعدُ لأنه لا يؤمن بشفافية عملية الانتخاب، فهو فاقد للأمل في تحسّن الأوضاع بتونس، ويضيف «نحن في تونس ننافق في بعضنا من ناحية نزاهة الانتخابات، هناك فساد وعدم وجود الثقة. وهناك شروط يجب أن تتوفر في العملية الانتخابية».

كما يوجد موقف ضبابي قائم على التردّد في التسجيل وبالتالي المشاركة في الانتخابات وسبب ذلك في تصوّر حاملي هذا الموقف أنّ المسألة غير واضحة أو أنّها محل شك بين الأمل في التغيير واليأس وخيبة الأمل (جزء من شباب وادي الليل مثلا). لكن هذا الموقف لم يكن مكثف الحضور في الأوساط الشبابية بمختلف أصنافها.

218. **حسّان**: شاب عمره 24 سنة مستواه التعليمي باكالوريا، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بالمركب الشبابي بالقيروان يوم 28 - 05 - 2019.

219. **علاء الدين**: طالب الجامعة الخاصة، مذكور سابقا.

6 . من أوجه المشاركة الترشّح للانتخابات: ما بين التأجيل واللامبالاة

من أوْجُهِ المشاركة الفاعلة في المسار الانتخابي عامة هي المشاركة كمترشح للانتخابات وهو ما سيركز عليه البحث من خلال محور الحديث رقم 6 بالسؤال عمّن شارك كمترشح ولمن فعل ذلك فلفائدة أي حزب أو قائمة؟ وما هي خلفيات هذا الترشح وما هي دوافعه؟

يكاد يسود داخل تصورات الشباب الطالبي خاصة أن الترشح للانتخابات لم يحِنْ وقتُه بعْدُ وهو ما يفاجئك في إجابات المتدخّلين، فالفئة الأكثر عددا من الشباب إن لم يكن كلهم لم يسبق أن ترشحوا لأي من الانتخابات التي جرت في تونس. إنّهم يستندون في تبرير ذلك إلى نفس المبرّر المتمثل في صغر السنّ وعدم الاستعداد النفسي لذلك ونقص التجربة لتولي مثل هذه المناصب كما يؤكد طلبة كلية الطبّ ويسايرهم في ذلك طلبة الحقوق والعلوم الاقتصادية والتصرّف بجندوبة وطلبة الدراسات التكنولوجية بالقيروان وطلبة مركز التكوين بصفاقس وطلبة الجامعة المركزية (الخاصة) بتونس. أما أسامة[220] طالب علم الاجتماع فيبرّر عدم ترشحه بعدم امتلاكه لإيديولوجيا معينة تسمح له بالتغيير.

لكن إمكانية ترشحه واردة في المستقبل من أجل ممارسة السياسة. وكذلك يبدو رستم[221] من قفصة الذي لا يرى في نفسه القدرة الآن على تحمّل المسؤولية. ورغم الإغراءات التي تلقتها الطالبة خديجة[222] من قفصة للترشح إلا أنها رفضت ولم تترشح على اعتبار أنها تفضّل العمل الجمعياتي. كذلك عُرِضَ مقترحُ الترشح ضمن قائمة على أحد طلبة الزيتونة لكنه رفض لقناعة شخصيّة ولإيمانه بأن الأمر ما زال مبكّرا ووضعية البلاد لا تسمح بالترشح الآن لكي لا يخسر أصدقاءه وأحبابه. وهي تقريبا نفس المبرّرات التي يقدمها محمد أمين[223] من كلية العلوم حين يقول مستعملا ضمير الجمع: «عُمُرنا الحاليّ لا يسمح لنا بتولّي المناصب، مازلنا صغارا على مثل هذه المهام السياسية وعمرنا لا يسمح لنا بالترشح لمثل هذه المناصب».

انطلاقا من المواقف السابقة يكاد يسود انطباع لدى المطلع على المحادثات أن احتمالات انخراط الشباب في حقل الفعل السياسي انخراطا مباشرا في الصفّ الأوّل (الترشح والاستعداد للفعل والمبادرة) يكاد يكون منعدما. فالشاب هنا إما أنه لا مبال أو مستقيل

220. **أسامة**: طالب صفاقس، مذكور سابقا.

221. **رستم**: طالب، مذكور سابقا.

222. **خديجة**: طالبة، مذكورة سابقا.

223. **محمد أمين**: طالب العلوم بتونس، مذكور سابقا.

يرمي بالمسؤولية على كاهل غير الشباب أو أنه يؤجّل الفعل والمبادرة ويبرّر ذلك بعامل السنّ متناسيا أن سن الشباب هي السن الأنسب للفعل والتعلم وأن لا أحد يولد حاملا لصفة السياسي بل إنها صفة تكتسب من خلال التنشئة والممارسة.

هذا الاستنتاج يتأكد أكثر من خلال ما تبيّنه محادثات الشباب حول شكل آخر من أشكال المشاركة الفاعلة هي مسألة المشاركة في تنظيم الانتخابات دوافعها ومدى الاقتناع بها والاستعداد للمواصلة فيها. فلقد تراوحت الإجابات بين من ينفي المشاركة في التنظيم بأي شكل من الأشكال نفيا قطعيا في مثل هذه الأنشطة ومن شارك بشكل جزئي لكنه على غير استعداد لتكرار التجربة بفعل خيبة أمله من نتائج تلك التجربة السابقة ومن شارك مع التعبير عن الاستعداد لمواصلة التجربة بحكم ما حققته من نتائج مرضية، تتماشى وانتظارات الشباب.

تظهر المحادثات أن شريحة شبابية لا بأس بها لم تشارك في تنظيم الانتخابات وصرّحت بذلك علنيا (يضاف إليها الصامتون الذين لم يؤكدوا ولم ينفوا مشاركتهم). فطلبة صفاقس وطلبة قفصة وزملاؤهم في الدراسات التكنولوجية بالقيروان أقرّوا قطعيا وبشكل جماعي بعدم مشاركتهم بأي شكل من الأشكال في تنظيم الانتخابات. أما نظراؤهم بكلية الطب مثلا فإن من بينهم من شارك مشاركة قد تكون جزئية ولكنها تعكس استعدادا أوليا (هابتوس بلغة بيار بورديو) يتطبّع لدى الشاب لمزيد تفعيل دوره في المشاركة السياسية بشتى تعبيراتها. وإذا كان جميع طلبة الطب الحاضرين يقرّون بأنّهم لم يشاركوا في تنظيم الانتخابات لأنّ لا وقت لديهم بحكم انشغالهم بالدراسة في اختصاص الطب، فإن الاستثناء هنا تمثله زميلتهم أريج[224] التي تنتمي إلى جمعية. وقد قررت هذه الجمعية أن تعِين الهيئة المستقلة للانتخابات في أداء مهامها من خلال مشاركة أريج. أما بالنسبة للدروس المستخلصة من هذه التجربة فتتمثل عند أريج «في اكتشاف أنّ الأفراد ليس لهم أيّ وعي بكافة العملية الانتخابية ولا بغيرها، والتأكيد على الاستثمار

المؤطر - 58 -

لا شك أنه تردّد يعكس جانبا هاما من درجة الانخراط الشبابي في الحقل السياسي وامتلاك القدرة على المبادرة في حقل الفعل السياسي والتأثير في الشأن العام. وهو تردّد يجد تفسيره في ثنايا مسارات التنشئة الاجتماعية والسياسية المحفزة على اختراق حقل كان أقرب إلى عالم المحرّمات. فهو حقل ما يزال يجد صعوبة في استعادة أحد أهمّ فاعليه المحوريين وهم من الشباب. إنها تنشئة سياسية تدفع نحو الفعل الرامي إلى الحضور في الشأن العام لكنها ما تزال في درجتها الدنيا تبحث عن أولى خطواتها.

224. **أريج**: طالبة بكلّية الطبّ بسوسة في مستوى السنة الثالثة، من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ الكلية يوم 16 - 05 - 2019.

في الشباب لأنه بإمكانه أن يقدم الكثير». وفي السياق نفسه أكد محمد أشرف[225] طالب الجامعة المركزية مشاركته في تنظيم الانتخابات من خلال مشاركته في عضوية الهيئة العليا المستقلة للانتخابات لكنه فضّل عدم الحديث عنها وتقييمها. على خلاف زميلته نهلة[226] من نفس المؤسسة التي عاشت التجربة وتعبّر عن استعدادها لتكرارها. كذلك يوجد من بين طلبة الحقوق والعلوم الاقتصادية بجندوبة الحاضرين من كان ينوي المشاركة ثمّ عدل عن ذلك لأسباب شخصية امتنع عن ذكرها، ومنهم من قام بالتجربة وتولى منصب رئيس مكتب اقتراع في العملية الانتخابية، ويرى أن الدروس المستخلصة تتمثل في «تعلم كيفية التعامل مع السلطة الممنوحة واكتساب خبرة التسيير وكيفية التواصل والحوار، والتكوّن في المجال الانتخابي، واكتشاف الطرائف والأخطاء التي تقع حتى يتمّ تفاديها في المستقبل، وإنْ سَنَحَتْ للمُتَحدِّث الظّروف بإعادة التجربة فلا مانع لديْه من خوض التجربة من جديد». كذلك مثلت الطالبة فرح[227] من كلية العلوم بتونس الاستثناء بالنسبة لبقية زملائها باعتبار أنها تستعدّ للمشاركة في انتخابات 2019. أما هالة[228] من صفاقس فتحدثت عن تجربة زوجها في المشاركة في تنظيم الانتخابات فأثارت الصعوبات التي واجهها خلال هذه التجربة وما اكتشفه من خروقات انتخابية بلغ عنها هاتفيا. وقد كشفت عن مشاعر السعادة التي أحسّها من خلال هذه التجربة.

هذا الموقف المتردّد المراوح بين التعبير عن الاستعداد للمشاركة وبين عدم الإنجاز الفعلي عبّر عنه إذن عدد لا بأس به من الشباب المشاركين في المحادثات. وهو تردّد يعكس جانبا هاما من درجة الانخراط الشبابي في الحقل السياسي وامتلاك القدرة على المبادرة في حقل الفعل السياسي والتأثير في الشأن العام. وهو تردّد يجد تفسيره في ثنايا مسارات التنشئة الاجتماعية والسياسية المحفزة على اختراق حقل كان أقرب إلى عالم الممنوعات. وهو حقل ما يزال يجد صعوبة في استعادة أحد أهمّ فاعليه المحوريين وهم من الشباب. إنها تنشئة سياسية تدفع نحو الفعل الرامي إلى الحضور في الشأن العام لكنها ما تزال في درجتها الدنيا تبحث عن أولى خطواتها. يتأكد هذا الاستنتاج كذلك من خلال محاور الحديث حول مشاركة الشباب في التصويت وأسس الاختيار في هذا الصدد (معايير عقلانية من مثل الكفاءة أو البرامج الانتخابية... أم معايير لاعقلانية من مثل الولاءات الأولية كالقرابة والولاء الجهوي والجيرة والأعطية والعلاقات الشخصية).

225. **محمد أشرف**: طالب، مذكور سابقا.

226. **نهلة**: طالبة، مذكورة سابقا.

227. **فرح**: طالبة، مذكورة سابقا.

228. **هالة**: تلميذة متكوّنة، مذكورة سابقا.

7 . معايير التصويت في الانتخابات: تبيّن الخيط العقلاني من الخيط اللاعقلاني

تبيّن المحتويات الواردة على ألسنة المتحاورين أن معايير التصويت لديهم متنوعة منها ما هو عقلاني موضوعي ومنها ما هو لا عقلاني لا موضوعي. لقد صرّح معظم الشباب عن أنهم يستندون في اختيارهم التصويتي إلى:

• **البرامج الانتخابية الواعدة بتغيير فعلي للواقع**، فمثلا يقرّ الشاب أسامة[229] من القيروان وهو من فئة الشباب المهمش بـ«ضرورة النظر في البرامج الانتخابية والتثبّت فيها ثم اختيار البرامج المعقولة التي يمكن أن تتحقق في الواقع» وتسايره في ذلك زميلته فاطمة[230] وهي كذلك من الشباب المهمش والتي عبّرت عن«طموح في وجود برنامج يفتح الآفاق أمام الشباب». كما تؤكد يسرى[231] وهي أحد تلامذة مركز التكوين بصفاقس على ضرورة التركيز على برنامج الحزب قبل التصويت، كذلك تنبّه سيرين[232] إلى ضرورة «ارتكاز الاختيار بالنظر في البرامج الانتخابية للمترشحين، والتخلي عن تأثير العائلة مثلما سبق مع تجربة النهضة». كما اتجه طلبة كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية بجندوبة في معظمهم إلى التأكيد على ضرورة استناد الاختيار التصويتي إلى البرامج المعتمدة كما توجّه بعض طلبة كلية الطبّ نفس التوجه.

المؤطر - 58 -

تصنف الشابة مروى من سوسة بعض نقاط البرامج الانتخابية على أنها «كلام يصدع الرأس» وأنها حسب أريج طالبة الطبّ بمثابة «الوعود المثيرة للسخرية» كتلك التي تتحدّث عن «تعميم مجانية الطهور (ختان الصغار)». إنها نقاط تعوّل على استغلال فقر المواطنين بالتركيز على «نقاط ضعف الشعب التونسي من مثل الأمور المعاشية وحتى إباحة ما هو مضرّ للشباب ترويج واستهلاك الزطلة.

لكنّ قول كلّ هؤلاء بضرورة الاستناد إلى البرامج لا ينفي وضعهم هذه البرامج موضع اتهام على اعتبار أنها «أفكار نظريّة غير قابلة للتطبيق في الواقع» أو هي «حبر على ورق». فبعض من طلبة كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية بجندوبة اعتبروها كذلك، فوضعوها موضع اتهام.

229. **أسامة**: شاب القيروان، مذكور سابقا.

230. **فاطمة**: شابة مذكورة سابقا.

231. **يسري**: تلميذة متكوّنة بمركز التكوين بصفاقس مستوى باكالوريا وبصدد التكوين للحصول على مؤهل التقني السامي BTS، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ المركز يوم 17 - 05 - 2019.

232. **سيرين**: طالبة بالمعهد العالي للدراسات التكنولوجية بالقيروان في مستوى السنة الأولى إدارة أعمال، من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ المعهد يوم 28 - 05 - 2019.

وبنفس الصورة تقدم طالبة الطبّ مريم[233] البرامج الانتخابية: «محتوى البرامج جيّد ولكن لا وجود لها على أرض الواقع». وفي الآن نفسه اعتبر ياسين[234] من كلية العلوم بتونس «أنها برامج ليست جديرة بأن نطلع عليها» وتوافقه في ذلك زميلته فرح[235] قائلة: «لقد صدمنا من عدم تحقيق هذه البرامج لأنّه لا علاقة لها بالتفعيل على أرض الواقع، نحن اليوم نشجّع على بعث المشاريع ولم نستثمر في الطاقة الشمسية والحال أنّ ألمانيا مثلا ترى الشمس لمدّة شهرين فقط وتشتغل عليها ما يوفّر لها الطاقة لمدّة ثماني سنوات إلى الأمام».

• **الوعود الانتخابية لإغراء المصوّتين** (تشغيل الشباب، تنمية الجهات، إعانة العائلات المعوزة...). فلقد تحدث طلبة جندوبة مثلا عن إغراءات والذهاب إلى مساكن المهمشين والفقراء والتأثير في اختياراتهم عبر مدّهم بالمساعدات. كما يمكن أن تكون هذه الوعود «وُعُودًا زائفة» كما وصفَها الطالب كمال[236] من القيروان. وفي نفس الإطار تحدّث طلبة الجامعة المركزية عن المضامين الانتخابية التي تتاجر بمشاعر الفقراء واحتياجاتهم الواقعية. وهي وعود مضحكة كما نعتها زميله محمد أمين[237] حيث يتحدث برنامج انتخابي عن «ثمن الخبز 100م فقط» أو عن «تحوّل تونس إلى دبي» كما تقول الطالبة من القيروان. وتصنف الشابة مروى[238] من سوسة وهي من الشباب المهمش بعض نقاط البرامج الانتخابية على أنها «كلام يصدع الرأس» وأنها حسب أريج[239] طالبة الطبّ بمثابة «الوعود المثيرة للسخرية» كتلك التي تتحدّث عن «تعميم مجانية الطهور (ختان الصغار)». إنها نقاط تعوّل على استغلال فقر المواطنين بالتركيز على «نقاط ضعف الشعب التونسي من مثل الأمور المعاشية وحتى إباحة ما هو مضرّ للشباب مثل ترويج واستهلاك الزطلة»

• **القناعات الشخصيّة بالنظر إلى البرامج المقترحة** مثلما تؤكد أمل[240] الطالبة بالمعهد العالي للدراسات التكنولوجية بالقيروان إلى جانب رياض أحد تلامذة مركز التكوين الذي يتحدث عن «قناعة شخصية في اختيار الحزب الذي يناسبه» كذا أكد بعض طلبة الزيتونة

233. **مريم**: طالبة بكلّية الطبّ في مستوى السنة الثانية من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ الكلية يوم 16 - 05 - 2019.

234. **ياسين**: طالب العلوم بتونس، مذكور سابقا.

235. **فرح**: طالبة، مذكورة سابقا.

236. **كمال**: طالب بالمعهد العالي للدراسات التكنولوجية بالقيروان في مستوى السنة الثانية إدارة أعمال، من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ المعهد يوم 28 - 05 - 2019.

237. **محمد أمين**: طالب القيروان، مذكور سابقا.

238. **مروى**: شابة سنّها 28 سنة ذات مستوى جامعي من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بسيدي عبد الحميد بسوسة يوم 16-05-2019.

239. **أريج**: طالبة الطبّ، مذكورة سابقا.

240. **أمل**: طالبة بالمعهد العالي للدراسات التكنولوجية بالقيروان في مستوى السنة الأولى إدارة أعمال، من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ المعهد يوم 28-05-2019.

على أنهم قد اتبعوا قناعاتهم وقيمهم. وفي هذا الاتجاه في الاختيار تسير الشابة مروى[241] من سوسة وهي من الشباب المهمش حين تقول: «اخترت حزبا سياسيا عن طريق قناعة شخصية واطلعت على البرنامج ولكن خابت آمالي فيه نظرا للإخلال بوعوده في البرنامج الانتخابي ولهذا انسحبت من المشاركة في العملية الانتخابية في المستقبل وعليّ أن أبقى محايدة»

• **الإشهار** عبر التلفزيون ووسائل الإعلام والحملات التحسيسية، وهو ما أكده الشاب حسّان[242] وهو من المهمشين من القيروان الذي يعترف بأنه يصوّت تحت تأثير وسائل الإعلام. كذلك فإن من بين موجهات الاختيار الانتخابي عند جوهر[243] من صفاقس وسائل الإعلام (إلى جانب الأصدقاء والعائلة). أما صباح[244] الطالبة من قفصة فإنها تؤكد هذا الاختيار ضمنيا من خلال نقدها لما يتم صرفه من أموال في سبيل الإشهار الإعلامي، تقول: «ما يتمّ صرفه على الإشهار بالبرامج كفيل بتغيير الواقع»

• **المعرفة بالمترشحين والعلاقات الشخصية**، مثلما صرّح عدد من طلبة الحقوق والعلوم الاقتصادية بجندوبة، وكذا يقول الشاب لقمان[245] من وادي الليل وهو أحد الشباب المهمشين: «انتخبت القائمة المستقلة لأنني أعرفهم جيّدا»، وفي نفس الاتجاه يسير الشاب وائل[246] من سوسة فيقول: «أنا أعرف الأشخاص في القائمة الحزبية التي قمت بالتصويت لها ومنحتها صوتي حقيقة».

• **الكفاءة والقدرة على الإنجاز والنجاحات في الواقع**. تقول الطالبة أميرة[247] من قفصة: «أنا قناعتي هي المرتكز في العملية الانتخابية سأختار الكفاءة» يركز كل من ياسين وفرح ومحمد أيمن طلبة كلية العلوم على كفاءة المترشح وتجربته وإنجازاته. فالطالب ياسين[248] ينظر لمن يمتلك المعرفة وقادر على النهوض بالبلاد خاصة في المجال الاقتصادي، بينما تؤكّد فرح[249] على ضرورة النظر في التاريخ السياسي للمترشّح وموقفه السياسي أيضا ولا

241. **مروى**: شابة سوسة، مذكورة سابقا.

242. **حسّان**: شاب القيروان، مذكور سابقا.

243. **جوهر**: طالب، مذكور سابقا.

244. **صباح**: طالبة، مذكورة سابقا.

245. **لقمان**: شاب، مذكور سابقا.

246. **وائل**: شاب، مذكور سابقا

247. **أميرة**: طالبة، مذكورة سابقا.

248. **ياسين**: طالب العلوم بتونس، مذكور سابقا.

249. **فرح**: طالبة، مذكورة سابقا.

أهمية للبرنامج بل النظر لإنجازات هذا الشخص المترشّح، في حين يشير محمد أيمن[250] إلى ضرورة النظر إلى السيرة الذاتية للمترشّح قبل النظر للبرنامج الانتخابي الذي وضع من أجل الترشّح. كذلك يركز بعض طلبة كلية الطبّ على «السيرة الذاتية للمترشح وتكوينه الأكاديمي ومسيرته وتوجهاته الحزبية». في حين يركّز بعض طلبة الزيتونة على معيار «الكفاءة والاستناد إلى برنامج يقنع».

• **تأثيرات التوجهات والاختيارات العائلية** تصرّح أمل[251] من صفاقس حرفيا بالقول: «نأخذ الملخّص من والدي لأنّ له إطلاع على الشأن السياسي». يتحدث الشاب إبراهيم[252] وهو من الشباب المهمش في وادي الليل عن عائلته باعتبارها مصدرا للمعلومة الانتخابية ودافعا نحو الاختيار الانتخابي، كذا الشاب عمر[253] من الشباب المهمش في القيروان الذي يختار لمن يصوّت تبعا لاختيار عائلته. وهو ما تؤكده أحلام[254] الشابة المهمشة من سوسة بقولها:«قمت بعملية الاختيار تحت تأثير محيط العائلة وقد صوّتْنَا للنهضة لحضور الوازع الديني ويخاف الله فينا هذا في التشريعية، أمّا في الانتخابات الرئاسية فقد انتخبْتُ الباجي لأنه يسير على خطى بورقيبة الذي يمثّل الأب الروحي لنا» كما تحدث بعض طلبة الحقوق بجندوبة عن دور المحيط الاجتماعي وتأثيراته الكبيرة في عملية الاختيار.

> **المؤطر - 60 -**
>
> لكن إذا ما كان هناك استنتاج هام يستخلص من كامل المحادثات حول هذه النقطة فهي أن المتحادثين لم يصرّحوا البتّةَ بأنّهم يمكن أن يستندوا إلى معيار العلاقات الدموية والقرابية في التصويت للاختيار الانتخابي.

• **الأخلاق والمعاملات والتواضع** في العلاقة بالناس والصدق، حيث نبّه الشاب شادي[255] من وادي الليل إلى أهمية الارتكاز في الاختيار إلى «صدق المترشح للانتخابات» أما بعضٌ من طلبة الزيتونة فيركزون على ضرورة اتباع قناعاته وقيمه في التصويت.

250. **محمد أيمن**: طالب بكلّية العلوم بتونس في مستوى السنة الثالثة إجازة في الكيمياء، من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ الكلية يوم 01 - 07 - 2019.

251. **أمل**: تلميذة متكوّنة بمركز التكوين بصفاقس مستوى جامعي وبصدد التكوين للحصول على مؤهل التقني السامي BTS، من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بمقرّ المركز يوم 17 - 05 - 2019.

252. **إبراهيم**: شاب، مذكور سابقا.

253. **عمر**: شاب القيروان، مذكور سابقا.

254. **أحلام**: شابة، مذكورة سابقا.

255. **شادي**: شاب، مذكور سابقا.

• **الانتماء الحزبي أو الاستقطاب الحزبي** حين تتحدّث حنان[256] مثلا من سوسة عن وجود حزبيْن كبيريْن معروفيْن وأنها «مضطرّة للتصويت لواحد من هذين الحزبين». أما بعض طلبة الزيتونة فإنهم يختارون طبقا لاتباعهم لهيكلة حزبية معيّنة.

لكن إذا ما كان هناك استنتاج هام يستخلص من كامل المحادثات حول هذه النقطة فهي أن المتحادثين من الطلبة ومن الشباب المهمش لم يصرّحوا البتّةَ بأنّهم يمكن أن يستندوا إلى معيار العلاقات الدموية والقرابية في التصويت للاختيار الانتخابي. وهذا يحتمل التأويل على أوجه عدّة لعل أهم وجهين منها هو أن المتحادثين لم يتوصلوا إلى فهم عبارة «علاقات دموية وقرابية» وهو التأويل الأبعد عن الواقع أما الثاني فهو أن الشباب التونسي قد تجاوز هذا النمط العلائقي فلم يعد يتخذه مستندا في اختياراته الانتخابية.

لم تتوقف محاور المحادثات عند حدود تمثلات الشباب للممارسة الانتخابية وانعكاسها على سلوكهم الانتخابي، بل حاول هذا البحث الكشف عن جانب من نوايا التصويت لدى هؤلاء الشباب خلال الانتخابات الرئاسية والتشريعية 2019. جرت الحوارات في هذا الصدد بين الشباب الذين منهم من ينوي التصويت الفاعل في الانتخابات القادمة ومنهم من لا يزال متردّدا يبحث عن مرتكزات لاختياره الانتخابي ومنهم من يعبّر عن لا مبالاته ومقاطعته لهذه الانتخابات لأسباب يُبْدي بعضها وقد يخفي البعض الآخر. لكن منهم أيضا من تبدو الأمور محسومة في ذهنه حيث أن توجّهه الانتخابي واضح.

8 . في نوايا التصويت مجددا: ما بين الحسم واللامبالاة يوجد التردّد

يوجد إذن عدد لا بأس به من الشباب سواء كانوا من الطلبة أو من الشباب المهمش ممّنْ حسموا أمر مشاركتهم في التصويت ولم يبق على الانتخابات (حين محادثتهم) إلا بضع أشهر. فمن بين شباب قفصة فيما يصرّحون يفاجئون بأن أغلبيتهم يؤكدون مشاركتهم في الانتخابات القادمة. كما تفاجئك إجابة عدد من شباب وادي الليل في تأكيد مشاركتهم وتبريرها ما بين شادي ولقمان وأسامة وجاسر ويسر كل يبرّر مشاركته بطريقته، وهي المبرّرات التي تعكس مختلف وجهات النظر في المشاركة الانتخابية:

• **شادي**[257]: "سأنتخب لأُرْضِي ضميري، سأرى السيرة الذاتية للشخص المترشّح والبرنامج".

256. **حنان**: شابة سنها 31 سنة ذات مستوى جامعي من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بسيدي عبد الحميد بسوسة يوم 16 - 05 - 2019.

257. **شادي**: شاب، مذكور سابقا.

- **لقمان**[258]: "سأنتخب وأتمتّع بحقي وواجبي الانتخابي، وسأركّز على البرنامج".
- **أسامة**[259]: "سأشارك في الانتخابات وسأضع ورقة بيضاء، لأنّه لا ثقة لي في المترشحين".
- **جاسر**[260]: "برامج بعض الأحزاب المعروفة سوف لن أنظر لهم وسأنظر في البرامج الجديدة".
- **يسر**[261]: "سأنتخب، ولأوّل مرّة أريد أن أعيش التجربة".

هذا التوجّه الجماعي نحو الاقتراع يتأكد أيضا لدى جميع طلبة كلية العلوم من خلال تصريحهم بأنهم سيشاركون في الانتخابات القادمة التشريعية والرئاسية، فياسين يقول بأنّ «الجانب الاقتصادي في البلاد لا يمكن النهوض به إذا لم يكن الوضع السياسي مستقرّا»، أما فرح فتطمح لما هو أفضل في المستقبل، وتتفق معها وجدان بأنّ «الواقع اليوم السياسي والاقتصادي علينا أن ننهض به بواسطة الانتخابات»، في حين يدعو محمد أمين إلى «ضرورة المشاركة في الانتخابات حتى نتمكّن من المطالبة باحتجاجات في مرحلة أخرى». إنها نظرة متفائلة تؤكدها خديجة[262] من قفصة بالقول: «بإمكان الشاب أن يكون إيجابيا حتى بأفكاره، ويبتعد عن الأفكار السلبية والسوداوية حتى لا يؤثر على من حوله» وقد استشهدت خديجة بالشعار المتداول حول ضرورة الانتخاب باعتباره واجبا على الجميع «إلي يفرّط في حقو إيجي نهار ويستحقوا».

المؤطر - 61 -

كذلك فإن هناك من الشباب من ذهب في اتجاه الاقتراع باعتبار ذلك يمثل الفرصة الأخيرة التي يمنَحُها للسياسيين عساهم يتداركوا وإن لم يفعلوا ذلك فسيقاطع مستقبلا.

في مقابل هذا التوجّه الجماعي نحو الاقتراع تتوزّع مواقف طلبة الدكتوراه بصفاقس بين أغلبية ستنتخب وأقلية ستقاطع، وهو ما يثير مسألة مدى تأثير المستوى التعليمي على الإقبال على الانتخابات. كذا أقرّ عدد من شباب صفاقس بقناعتهم بضرورة الانتخاب من أجل التغيير في الانتخابات القادمة لأنهم متفائلون ولديهم انتظارات. كما تؤكد الطالبة سيرين[263] أنها قرّرت «المشاركة في الرئاسية من أجل تغيير الرئيس أريد رئيسا شابا» منهم من يعتبر هذا السلوك واجبا مهما كانت الظروف المحيطة بالعملية ومنهم من يعتبر أنه رغم كل الإخلالات والتجاوزات

258. **لقمان**: شاب، مذكور سابقا.

259. **أسامة**: شاب وادي الليل، مذكور سابقا.

260. **جاسر**: شاب، مذكور سابقا.

261. **يسر**: شابة عمرها 20 سنة مستواها التعليمي الرابعة ثانوي من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بوادي الليل يوم 02 - 07 - 2019.

262. **خديجة**: طالبة، مذكورة سابقا.

263. **سيرين**: طالبة القيروان، مذكورة سابقا.

التي تشوب العملية الانتخابية ورغم خيبة الأمل من الانتخابات السابقة فإن الواجب يقتضي المواصلة في انتظار حصول التغيير الفعلي. وهو الرأي الذي يذهب فيه محمد أمين[264] قائلا: «فرنسا إلى اليوم مازالت محتلة تونس وهدرها للملح والثروات الباطنية، وأيضا أمريكا والبلدان الأوربية ستضع من يخدم مصالحها يعني إن وقعت انتخابات أم لم تقع، ومع ذلك سأنتخب» وأن الأمل ما يزال قائما في حصول تغيير في أوضاع البلاد. تقول سيرين[265] من القيروان أنها ستشارك في الانتخابات القادمة على أمل تحسّن الأوضاع: «لعل وعسى تتحسّن الأوضاع» (عدد من طلبة الحقوق بجندوبة وعدد من شباب جندوبة وعدد من شباب سوسة). ومنهم من يبرّر ذلك بضرورة التمسّك بالحق الانتخابي حتى لا يمنح صوته مجانا لغيره عندما لا يدلي به ويوفر الفرصة للأكثر رداءة في الصعود. وهو الرأي الذي عبّر عنه عدد من طلبة الطبّ بسوسة «حتى لا يقع استغلال غياب أصواتهم وربح الانتهازيين في العملية الانتخابية». لذا يتحدث بعض طلبة الزيتونة على «ضرورة اختيار الأفضل من بين السيّئين». هذه الواقعية في النظر للمسألة سارت فيها الطالبة هالة[266] من الجامعة المركزية حيث ترى بأنه رغم وجود الفساد فإنه: «عليّ أن أنتخب لأنه حق وواجب وطني ويجب أن أنهض ببلادي». وفي نفس الاتجاه تقول الشابة أحلام[267] حرفيا بأنها: «إذا لم أعطِ صوتي وأشارك في الانتخابات سيبقى نفس المشهد السياسي الذي لا يعجبني ولا أثق به ولذا أقل ما يمكن فعله من أجل التغيير هو المشاركة في الانتخابات القادمة». ومن بين طلبة مركز صفاقس من يبرّر مشاركته بالنظر لوجود مترشح بعينه يحقق فيه ذاته ويرى فيه الشخص الذي يحقق له انتظاراته. يقول رياض[268] في هذا الصدد: «سأنتخب مترشحا بعينه لأنّه يمثلني، سأنتخب في الانتخابات الرئاسية، نحن نطالب برئيس يصل بالبلاد لبرّ الأمان، لأني أريد رئيسا يشعر بالمواطن حتى أشعر بالانتماء وبكوني تونسي، فاليوم تونس ليست ملكي وليست ملك لأبنائي وأشعر بأنّني لست تونسي، أريد انتخاب مترشح بعينه

المؤطر - 62 -

«هذه السنة سأشارك في الانتخابات، لأني سابقا أسجّل ولا أقوم بعملية الانتخاب لأنّ المشهد السياسي أشعر بأنّه لا يمثلني، الآن اقتنعت بأنني سأقوم باختبار لنفسي وللسياسيين في حد ذاتهم وهل بإمكانهم الاستجابة لتطلعاتي وانتظارتي فإذا نجحتْ العملية فسأواصل عملية المشاركة في الانتخابات بصفة مستمرة، وإذا لم ينجحْ الاختبار فسأعود إلى عملية العزوف وسأسحب مشاركتي في الانتخابات». الطالبة توفيقة.

264. **محمد أمين**: طالب القيروان، مذكور سابقا.

265. **سيرين**: طالبة القيروان، مذكورة سابقا.

266. **هالة**: طالبة، مذكورة سابقا.

267. **أحلام**: شابة، مذكورة سابقا.

268. **رياض**: تلميذ، مذكور سابقا.

فهو يمثلني ويمثّل الطبقة الفقيرة والمفقّرة» وكذلك فإن إيمان[269] من القيروان ستقترع فقط لأن هذا المترشح موجود في السباق وهو يمثلني. إنه ما يشبه الاقتراع المشروط فإن لم يكن هناك اسم بعينه فلن يقترع. كذلك فإن هناك من الشباب من ذهب في اتجاه الاقتراع باعتبار ذلك يمثل الفرصة الأخيرة التي يمنَحُها للسياسيين عساهم يتداركوا وإن لم يفعلوا ذلك فسيقاطع مستقبلا. تقول توفيقة[270]:«هذه السنة سأشارك في الانتخابات، لأني سابقا أسجّل ولا أقوم بعملية الانتخاب لأنّ المشهد السياسي أشعر بأنّه لا يمثلني، الآن اقتنعت بأنني سأقوم باختبار لنفسي وللسياسيين في حد ذاتهم وهل بإمكانهم الاستجابة لتطلعاتي وانتظارتي فإذا نجحتْ العملية فسأواصل عملية المشاركة في الانتخابات بصفة مستمرة، وإذا لم ينجحْ الاختبار فسأعود إلى عملية العزوف وسأسحب مشاركتي في الانتخابات». كذا يسير عدد من طلبة الحقوق بجندوبة وطلبة الفنون والحرف بقفصة في اتجاه المشاركة. وها هما الطالبتان أماني وفادية كانتا عازفتيْن عن التّصْويت ولكن على إثر هذه المحادثات حصل لهما تغيير في الموقف وأصبحتا تُفكّرَان بجدّية في المشاركة في الانتخابات القادمة. وهو ما حصل أيضا مع الشاب علاء[271] من الجامعة المركزية الذي رغم الصورة القاتمة التي كان يحملها عن المشاركة الانتخابية فإنه يعلن إثر هذه المحادثات أنه قد غيّر موقفه من العزوف نحو المشاركة في الانتخابات القادمة. أما داعي المشاركة الشاب رمزي[272] من صفاقس فيبدو على درجة من المفاجأة حيث يكرّر من جديد حرفيا بأنه: «إذا كان هناك من سيقدّم له المال سيشارك في الانتخابات القادمة حتى ولو تقدم له **خمس دنانير وقهوة مجانا**»(*).

كذلك توجد شريحة الشباب التي تعلن مقاطعتها المسبقة للانتخابات وتستند في ذلك إلى نتائج الانتخابات السابقة التي كانت مخيبة للآمال حيث لم يحصل تغيير بل تفاقم الوضع وازداد سوءا من خلال انتشار الفساد وتعمق التفاوت بين الأفراد والجهات وتزايد البطالة والوعود الانتخابية الزائفة.... فالشاب علاء[273] من الجامعة المركزية يصرّح بأنه قد فقد الأمل في تونس وأننا «نعيش في نفاق كبير عندما تجد الموّلين في الأحزاب لشراء أصوات الانتخابات فهناك فساد كبير ويجب أن تكون هناك شروط للناخب». وكذلك الشاب رمزي[274] اليائس من التغيير سواء عبْر المشاركة في الانتخابات أو عدم المشاركة. وهو يأس نعثر على

269. **إيمان**: طالبة، مذكورة سابقا.

270. **توفيقة**: طالبة، مذكورة سابقا.

271. **علاء الدين**: طالب الجامعة الخاصة، مذكور سابقا.

272. **رمزي**: شاب، مذكور سابقا.

* - لسنا ندري إلى أي مدى يؤخذ هذا المبرر للمشاركة مأخذ الجدّ في تأويل المحادثات علما وأن هذا الشاب نفسه كان قد صرّح خلال بداية المحادثات (المحور الأول السؤال الثالث) بأنه لا ينتخب إلا بمقابل (50 دينارا أو شيشة) حتى وإن كان يجهل الحزب الذي سيصوّت له.

273. **علاء الدين**: طالب الجامعة الخاصة، مذكور سابقا.

274. **رمزي**: شاب، مذكور سابقا.

صداه لدى شباب جندوبة. فمحمد علي[275] لم يشارك في الانتخاب ولو لمرّة وحيدة لأنّه لم يستطع اختيار من يمثّله فكلّ الانتظارات يراها في جملة المترشحين وهو ينتظر أن تتوفّر في مترشّح واحد. وهو ما لم يتوفّر ولهذا قرّر أن لا يعطي صوته لأيّ واحد منهم. ويوافقه زميله حكيم[276] الذي يرى بأنّ كلّ الوعود كاذبة وتدور حول المصالح الشخصية. كما يبدو عدد من شباب جندوبة حاملين لنفس هذا التصوّر فيعلنون صراحة إصرارهم على العزوف من الانتخابات لقناعة شخصية وذاتية لدى كل واحد منهم ويأسه من أن الانتخابات يمكن أن تغيّر شيئا. لا بل إن عددا منهم ذهبوا أكثر من ذلك حين أكدوا أن الوضع سيزيد تفاقما. كذلك صرّح كل من هاجر[277] وكمال[278] من القيروان بأنهما «لن ينتخبا في 2019 لانعدام الثقة في تغيير الأوضاع بالبلاد التونسية». أما مستند مروى[279] في المقاطعة فهو: «أن صوتها أمانة وستسأل عليه أمام الله إن منحته لشخص لا يستحقّه وهي فاقدة للثقة في كلّ المترشحين للانتخابات». فيما يُرجع عددٌ من طلبة الدكتوراه في علم الاجتماع مقاطعتهم للانتخابات إلى أنه اختيار يسمح بمعاقبة السياسيين إلى جانب خيبة الأمل من نتائج الانتخابات السابقة. أما الشاب إسكندر[280] من وادي الليل فيبرّر مقاطعته بغياب الثقة نظرا لما رآه من تزوير في الانتخابات إلى جانب سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في تونس. في حين يرجع الشاب وائل[281] من سوسة مقاطعته للانتخابات لأنه لا يشارك في هذه الانتخابات إلا الكهول وكبار السن على اعتبار استقرار ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية. أما الشباب فإنهم يفقدون هذا الاستقرار المهني والعائلي لذا لا داعي للانتخاب في رأي وائل. وفي هذا الرأي ومبرّراته تسير زميلته في نفس المؤسسة أحلام[282] قائلة: «الطبقة السياسية تأخذ

المؤطر - 63 -

في حين يرجع الشاب وائل من سوسة مقاطعته للانتخابات لأنه لا يشارك في هذه الانتخابات إلا الكهول وكبار السن على اعتبار استقرار ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية. أما الشباب فإنهم يفقدون هذا الاستقرار المهني والعائلي لذا لا داعي للانتخاب في رأي وائل.
الشاب وائل - سوسة

275. **محمد أمين**: شاب سنّه 33 سنة مستواه التعليمي الأولى ثانوي من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب الهادي بن حسين بجندوبة يوم 14 - 06 - 2019.

276. **حكيم**: شاب سنّه 30 سنة مستواه التعليمي الثالثة ثانوي من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب الهادي بن حسين بجندوبة يوم 14 - 06 - 2019.

277. **هاجر**: طالبة بالمعهد العالي للدراسات التكنولوجية بالقيروان في مستوى السنة الأولى إدارة أعمال، من أعضاء المجموعة البؤريّة التي أجري معها الحوار بمقرّ المعهد يوم 28 - 05 - 2019.

278. **كمال**: طالب، مذكور سابقا.

279. **مروى**: شابة سوسة، مذكورة سابقا.

280. **إسكندر**: شاب عمره 21 سنة مستواه التعليمي السابعة أساسي من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بوادي الليل يوم 02 - 07 - 2019.

281. **وائل**: شاب، مذكور سابقا.

282. **أحلام**: شابة، مذكورة سابقا.

قرارات تحكم على الشباب بالإعدام، كالتمديد في سن التقاعد، صندوق النقد الدولي، إغلاق باب الوظيفة العمومية. والدولة توجّهت توجها ليبراليا يرمي إلى المحافظة على مصالحها وتوجهاتها. أيضا فإنّ محاربة الفساد هي كذبة كبيرة فالأمور الاقتصادية لم تتقدم تدهور الدينار والمديونية وتضرّر الفلاحين وتثقيل كاهل المواطن التونسي». كما تبدو مقاطعة كمال[283] للانتخابات راجعة إلى «جهله التام بالمجال السياسي فهو يقول بأنه لا يفقه في السياسة والشأن العام وهو ليس مهتما بها وليس له أمل ولا هدف وليس هناك تغيير». أما محمد[284] من شباب القيروان فهو سيمتنع عن المشاركة في انتخابات 2019 في انتظار انتخابات 2024 حيث ستتشكل القوائم المستقلة.

المؤطر - 64 -

تعبّر يسرى عن تردّدها قائلة: «ما زلتُ متردّدة وسوف لن أشارك لأن التغيير الذي نريده لن يحصل».
التلميذة المتكوّنة يسرى - صفاقس

أما الموقف الضبابي فيسود أيضا لدى عدد لا بأس به من شباب تونس بمختلف فئاته العمرية وشرائحه الذي ما زال لم يحسم أمره ويتردّد بين إمكانية مشاركة لا يعرف نتيجتها وبين مقاطعة لها ما يبرّرها في الواقع. فالشابة منال[285] من سوسة عبّرت عن تردّدها إذ هي لم تحسم أمرها بعْدُ (أجريت المقابلة قبل 3 أشهر من الانتخابات) وذلك لغياب الثقة لديها. ومن طلبة الزيتونة من يتحدث عن إمكانية المشاركة في انتخابات دون أخرى أي مشاركة انتقائية كأن يشارك في الرئاسية دون التشريعية أو العكس وهو تردّد يعكس ضبابية في الموقف من منطلق أن التعاطي الانتقائي يتعارض مع مبدإ المشاركة مطلقا. كما تعبّر يسرى[286] عن تردّدها قائلة: «ما زلتُ متردّدة وسوف لن أشارك لأن التغيير الذي نريده لن يحصل». كما يعود التردّد لدى البعض الآخر من الشباب إلى عدم الاطلاع على البرامج ولا نعرف هل أنه بعد الاطلاع على هذه البرامج سيشارك أم سيقاطع.

283. **كمال**: طالب، مذكور سابقا.

284. **محمد**: شاب القيروان، مذكور سابقا.

285. **منال**: شابة سنها 28 سنة ذات مستوى جامعي من أعضاء المجموعة البؤرية التي أجري معها الحوار المفتوح بدار الشباب بسيدي عبد الحميد بسوسة يوم 16 - 05 - 2019.

286. **يسرى**: تلميذة، مذكورة سابقا.

الخاتمة: على سبيل الحوصلة

حتى وإن كانت الآفاق تبدو واعدة بالنسبة لتونس فإن هذه الدراسة قد أظهرت أن الشباب التونسي ما يزال يواجه عوائق هامة في سبيل أن يمارس كامل مواطنته الفاعلة. فخلال المحادثات أثار الشباب ما يعيشونه من خيبات أمل ومن أحلام خابت على اعتبار أنهم مجبرون على أن يجدوا أنفسهم وجها لوجه مع الحيف الاجتماعي وفي نقص فرص الالتزام المدني والسياسي إلى جانب أن البطالة تتفاقم بسبب المحاباة والجهوية. كذلك تبدو أن الهوّة العميقة بين الجيل القديم الذي يهيمن على اتخاذ القرار وبين الشباب الذين يشعرون بأنهم مقصيون عن فرص أن تكون أصواتهم مسموعة من أجل أن ينحتوا مستقبلهم الخاص هي هوّة تمثل مسألة أساسية يجب حلها بغرض ضمان استقرار البلاد على المدى البعيد.

تتكرس ظاهرة «اللامواطنة» في تصوّرات الشباب من خلال عدّة سلوكيات، لعلّ أهمها العزوف عن المشاركة في الانتخابات وكل عمليات التعبئة السياسية والانتخابية أي المشاركة في المسار الانتخابي، والذي يجد جذوره في ظاهرة أخرى أشمل وهي العزوف عن المشاركة الفعلية في العمل السياسي وعن الانخراط في الأحزاب الذي أصبح منحصرا، كما يتصوّره الشباب، من أجل تحقيق مصلحة شخصية أو مالية أو عائلية أو لقضاء شأن أكيد في الإدارة أو للتفصّي من مشكل أو غيره. وهي الصورة الأسوأ والأكثر تنفيرا كما هي راسخة في تمثلات الشباب وتؤثر في توجيه سلوكاتهم واختياراتهم ومواقفهم وردود فعلهم وتقييماتهم.

لكن وفي الآن نفسه فإن هذا البحث الكيفي قد بيّن أنه مهما كان النوع الاجتماعي والجهة فإنّ الشباب قد صاغوا استراتيجية للتكيّف، فالمتغيرات المذكورة لم تبد مؤثرة في العناصر المدروسة وربّما يمثل متغير النوع الاجتماعي الاستثناء في هذا الصدد حيث بدت الفتيا ت أقل تشاؤما في كل ما يتعلق بمحاور المشاركة السياسية والانتخابية. فلقد بينت الدراسة مثلا أن الإناث كن أقل اندفاعا في الحكم السلبي على التجربة الانتخابية بالأخذ بعين الاعتبار إكراهات الواقع (التسجيل، الاقتراع، التعبئة الانتخابية، السياحة البرلمانية واحتمال المشاركة في المستقبل ..)

التوصيات

لقد كشفت هذه الدراسة الميدانية أنه بات من الضروري اليوم إزاء مسألة المشاركة الشبابية في الحياة السياسية عامة وفي المسار الانتخابي بمختلف مراحله ضمن التجربة التونسية لما بعد 2011 العمل على واجهات عديدة ومن أطراف تتكامل أدوارها دون تعارض من خلال السعي إلى:

- تحسين الإدماج الفاعل للشباب التونسي في السيرورات السياسية لا فقط عبر الارتباط بالضوابط والقيم والحقوق بل وأيضا بممارسة الحياة السياسية العملية على اعتبار أن التنشئة السياسية هي اكتساب وتطبّع من خلال الممارسة العملية. بمعنى أنه لا بد من الربط بين التنشئة الاجتماعية على ثقافة المشاركة وبين ممارستها في الواقع اليومي المعيش.
- النجاح في ادماج الشباب التونسي ضمن مسارات المشاركة السياسية والانتخابية يقتضي أن تكون الرسائل الموجهة إليه على درجة من الجدوى والفعالية والفائدة خاصة من خلال التركيز على الشواغل الخصوصيّة للشباب من مثل التعليم والبطالة والمشاغل الحياتية لهذه الشريحة المجتمعية. مع الأخذ بعين الاعتبار مسألة كون الشباب فئات مختلفة ومسارات متعددة وطموحات متباينة.
- مراعاة خصوصية نظرة هذه الفئات الشبابية للحقل السياسي اليوم. على اعتبار أنها فئات نشأت وكبرت خلال مرحلة من التحولات التكنولوجية الكبرى والانتشار الواسع لاستعمالات الوسائط الحديثة للاتصال، بما غيّر من رؤاهم ووجهات نظرهم وأفكارهم حول الحقل السياسي. وهو ما يستدعي أن يكون الخطاب المعتمد في التواصل معهم خطابا متلائما معهم بالاقتراب منهم على منصات التواصل الاجتماعي.
- هذا الخطاب الجديد في التواصل مع الشريحة الشبابية عبر وسائط الاتصال يهدف إلى الانتقال بالشباب التونسي من مجرّد المشاركة الاحتجاجية للوصول إلى المشاركة المواطنية.
- أن الشباب التونسي يحتاج إلى فرص ولوج مؤسسات الفعل السياسي وأطره لكسر جملة من الحواجز الذهنية والنفسية والأفكار المغالطة التي تحول دون المبادرة بذلك (ما زالت السياسة مندرجة ضمن صنف المنوعات في أذهان عديد الشباب، وما زال الشاب التونسي مقتنعا بأن ممارسة الفعل السياسي تحتاج إلى عامل السنّ حيث السياسة شأن الكهول). فما زالت لم تترسّخ في ذهنه صورة المسؤول السياسي الشاب. إنها صورة نمطية لا يمكن كسرها إلا عبر تقديم النماذج والقدوات والتجارب السابقة. ولمؤسسات التنشئة الاجتماعية (المدرسة، الأسرة، الجمعيات المدنية، وسائل الإعلام، الأحزاب..) دور أساسي جوهري في ذلك.
- أن تلعب مؤسسات التنشئة السياسية دورها الهام في نشر الوعي بطبيعة النظام السياسي والنظام الانتخابي

وأهمية المشاركة الفاعلة في الحقل السياسي. حيث تؤكد الوقائع أنه كلما زادت معرفة الشباب بحقل الفعل السياسي عبر انفتاح كل طرف على الآخر كلما كان حكم الشاب على هذا الحقل أكثر واقعية أي بعيدا عن السلبية المطلقة. فمشاركة الشباب في هيئة الانتخابات أو ضمن الجمعيات الرقابية أو أي إطار مشارك جعلت مواقفهم وأحكامهم أقرب للواقع وبعيدة عن النفي السلبي المطلق.

• أن انفتاح مؤسسات التنشئة والممارسة السياسية على الشباب تسمح بمزيد الاقتراب و«التعارف» والتبادل الإيجابي البناء بين الطرفين. فلقد تبيّن أن المحادثات المجراة في إطار هذا البحث قد وفرت لإعلان شابين عن تغيير موقفهما السلبي من عملية التسجيل واستعدادهما للتسجيل إثر انتهاء الحصة وكذا الشأن بالنسبة لثلاثة طلبة آخرين فيما يتعلق بالتعبير عن الاستعداد للاقتراع في الانتخابات القادمة بعد أن كانوا حاملين لموقف سلبي.

• أن الهيئة العليا للانتخابات ذاتها في حاجة إلى مزيد الانفتاح على الأوساط الشبابية للتعريف بنفسها وبأدوارها التي تلعبها ولا يكون ذلك إلا عبر الاتصال المباشر واختراق الفضاءات الشبابية وتوفير فرص الاحتكاك بها داخل مختلف الفضاءات وذلك خاصة خلال الفترات التي لا تكون فيها ملتزمة بمحطة انتخابية: تنظيم دورات تكوينية مفتوحة لكل الشباب، تنظيم ورشات عمل تهم مشاركة الشباب، تنظيم عمليات بيضاء للمراقبة مثلا أو للتسجيل .... لأنه ثبت من خلال البحث أن تشريك الشباب والاقتراب منه خارج الفترات الانتخابية وتوفير أوسع الفرص لاحتكاك الشباب بحقل الفعل السياسي في مختلف تعبيراته يجعل تمثله للهيئة الانتخابية وللممارسة الانتخابية وللفعل السياسي عامة أكثر واقعية. فالشباب الذين تعاملوا مباشرة مع الهيئة تحاشوا الأحكام المسبقة عنها وعن استقلاليتها.

• أن هيئة الانتخابات في حاجة ماسّة إلى تشبيب صورتها وفاعليها خلال أداء أدوارها وذلك بالتعويل على الفئات الشبابية أكثر في عمليات التسجيل ومراقبة الانتخابات والإعلان عن النتائج وحتى تركيبة أعضائها كأن يكون الناطق الرسمي مثلا شابا يجيد فنون التواصل والإقناع.

• حسن اختيار فضاءات التواصل مع الشباب لإقناعه بالتسجيل مثلا ومزيد تنويعها بالتركيز خاصة على الأماكن التي يكون فيها الشاب غير مضغوط بهاجس الزمن (كالمقهى العادي أو مقهى الأنترنات مثلا) أو دور الثقافة أو محطات انتظار وسائل النقل، أو داخل وسيلة النقل أي في الأمكنة التي فيها شباب من الجنسين. كما يمكن التركيز أيضا على الأحياء الجامعية للفتيات والفتيان وكذلك المؤسسات الجامعية والمدرسية حيث يكون الشباب قابلا للمحادثة وله ما يكفي من الوقت لإنجاز مثل هذه الأنشطة.

• أن الموقع الإلكتروني الرسمي للهيئة العليا المستقلة للانتخابات في حاجة

إلى مزيد التفعيل وحسن التوظيف وذلك عبر مراجعة ودعم المضامين الإحصائية المتاحة داخله. وهو ما يمكن من مزيد التعرّف على المشاركة السياسية عامة ومشاركة الشباب خاصة بهدف تحليلها والتعريف بها بما يسمح بنشر ثقافة مشاركة سياسية أوسع وأعمق وأكثر واقعية: توفير إحصائيات حول توزيع المسجلين والناخبين والمترشحين والعازفين... حسب متغيرات سوسيولوجية متنوعة وخاصة الشرائح العمرية والنوع الاجتماعي والمهنة والانتماء الحضري.

- كذلك يقتضي النجاح في احتواء الشباب ضمن مسارات المشاركة السياسية والانتخابية أن تكون الرسائل الموجّهة إليه على درجة من الجدوى والفعالية والفائدة كأن تتعلق بالاهتمامات الخصوصية للشباب من مثل البطالة والمسائل البيئية وأمراض نقص المناعة.



المجموعة البؤرية التي تم إنجازها في معهد الفنون والحرف بقفصة يوم 14 ماي 2019 بحضور 15 طالبا

بيبليوغرافيا

• فاطمة الزهراء عبد الفتاح، **المدوّنات الإلكترونية والمشاركة السياسية**، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2012.

• حافظ عبد الرّحيم، **الممارسة الانتخابية في تونس بين الرّكح والكواليس، الانتخابات التشريعية 2014، قراءة في نتائج دراسة ميدانية**، ضمن: التعبئة الانتخابيّة في تونس، دراسة حالة الانتخابات التشريعيّة 2014، مؤلف جماعي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت أكتوبر 2016، ص.ص: 61-102.

• محمد الجويلي، **فئة الشباب والانتخابات، خلل مواطني أم تعبير ديمقراطي**، ضمن: التعبئة الانتخابيّة في تونس، دراسة حالة الانتخابات التشريعيّة 2014، مؤلف جماعي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت أكتوبر 2016، ص.ص: 310-329.

• عبد الوهاب بن حفيّظ، **في سوسيولوجيا المنافسة السياسية في تونس، تجربة الانتقال من الحشد السياسي إلى التعبئة الانتخابيّة**، ضمن: التعبئة الانتخابيّة في تونس، دراسة حالة الانتخابات التشريعيّة 2014، مؤلف جماعي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت أكتوبر 2016، ص.ص: 29-57.

BIBLIOGRAPHIE

• Agrikoliansky Eric, Fillieule Olivier, Sommier Isabelle, dir., **Penser les mouvements sociaux. Conflits sociaux et contestations dans les sociétés contemporaines**, Paris, La Découverte, 2010.

• Banque Mondiale, **Participation, voix et citoyenneté active, Surmonter les Obstacles à l'Inclusion des Jeunes** https://bit.ly/32QdAeA

• Bréchon, Pierre, Bruno Cautrès. "L'inscription sur les listes électorales : Indicateur de socialisation ou de politisation ?" Revue française de science politique, 1987, n 37, vol 4, p.p , 502–525.

• Duran Patrice, Truong Fabien, **La participation politique : nouvelles dimensions, nouveaux problèmes**, In : Réseau Canopé, « Idées économiques et sociales», 2013/3 N°173 | pages 4 à 7, sur le lien : https://www.cairn.info/revue-idees-economiques-et-sociales-2013-3-page-4.htm, Consulté le 25 /07/2019

http://kapitalis.com/tunisie/2018/05/06/elections-municipales-2018-mais-ou-sont-les-jeunes/

• PNUD, **Améliorer la Participation Politique des Jeunes à Travers tout le Cycle Électoral, Guide de bonnes pratiques,** Programme des Nations Unies pour le développement, New York, Janvier 2013, 76 p. Guide disponible en ligne à l'adresse: https://bit.ly/2MMpGzZ

PNUD Tunisie : https://bit.ly/2P-9SALT

PNUD Tunisie : https://bit.ly/2BDGYZs

PNUD Tunisie : file:///C:/Users/HP/Downloads/UNDP_TN_OGE%2520ar.pdf

PNUD Tunisie : https://bit.ly/2JdQ7MM PNUD : Améliorer la participation politique des jeunes à travers tout le cycle électoral. Guide de bonnes pratiques. Janvier 2013

• VALÉRIE-ANNE MAHÉO, YVES DEJAEGHERE Katholieke *et* DIETLIND STOLLE , **La non-participation politique des jeunes : Une étude des barrières temporaires et permanentes de l'engagement**, *in* Canadian Journal of Political Science · June 2012, Article disponible en ligne à l'adresse: https://www.researchgate. Net/ publication/ 245024179

Eugénie Dostie-Goulet, « Jeunesse et démocratie – État des lieux », Éthique publique [En ligne], vol. 13, n° 2 | 2011, mis en ligne le 23 octobre 2012, consulté le 01 octobre 2019. URL: http://journals.openedition.org/ethiquepublique/849 ; DOI : 10.4000/ethiquepublique.849

- Filleule OLIVIER, Mathieu lilian, **Dictionnaire des mouvements sociaux**, Paris, Presses de Science Po, 2009.

- Godbout Jacques. T**, "La participation politique : leçons des dernières décennies". In** : La participation politique. Leçons des dernières décennies, chapitre 1, pp. 11-31. Québec : Institut québécois de la culture, 1991, 301 pp. Collection : Questions de culture.

- Ihl Olivier**, Socialisation et événements politiques.** Revue française de science politique, 2002. n 52, vol 2–3: p.p 125–144.

- Lehingue Patrick, **Le vote. Approches sociologiques de l'institution et des comportements électoraux**, Paris, La Découverte, 2011.

- Mayer Nonna, **Sociologie des comportements politiques**, Paris, Armand Colin, 2010.

- Muxel Anne, **Abstention : Défaillance, Citoyenne ou expression démocratique** ?», Cahier du Conseil constitutionnel, n°23, 2008.

- Muxel Anne, **L'engagement politique dans la chaine des générations »**, Revue Projet, n°316, 2010.

- Muxel Anne, **La participation politique des jeunes : soubresauts, fractures et ajustements**, Presses de Sciences Po | « Revue française de science politique», 2002/5 Vol. 52 | pages 521 à 544 , Article disponible en ligne à l'adresse : : https://www.cairn.info/revue-francaise-de-science-politique-2002-5-page-521.htm

- Neveu Erik, Sociologie **des mouvements sociaux**, Paris, La Découverte, 1996.

الملاحق

الملحق عدد 1: دليل المقابلة مع الطلبة

المحور الأول: الطلبة وتصوراتهم الانتخابية

1. هل تعتقدون أن الانتخابات مهمة للمسار الديموقراطي؟ وأين تكمن أهميتها؟
2. هل توجد أشكال أخرى غير الانتخابات للمشاركة في الشأن العام؟ ماهي؟
3. ماهي فكرتكم عن النظام السياسي في تونس؟
4. ما هي خصوصيات النظام الانتخابي في تونس؟ هل هو صالح للفترة الحالية؟ وهل يحقق لكم انتظاراتكم؟
5. كيف تقيمون الانتخابات التي وقعت في تونس منذ 2011؟ لو ممكن أن نقارن بينها من اول انتخابات إلى الانتخابات البلدية
6. هل تعتقدون ان الذين وقع انتخابهم كانوا في مستوى المسؤولية؟ وهل لديكم فكرة حول السياحة البرلمانية؟ هل تعتبرونها مضرة بالمسار الانتخابي؟
7. هل تعتبرون أن الانتخابات في تونس انتخابات نزيهة وشفافة؟ وإن كان العكس إلى ماذا يعود ذلك؟
8. ما هي انتظاراكم من الانتخابات القادمة إن كانت لديكم انتظارات، وإن كان العكس أي ليس لديكم أي انتظارات إلى ما يعود ذلك؟
9. من يشرف على الانتخابات في تونس؟ ومن تراه الأجدر بتنظيمها؟ ولماذا؟

المحور الثاني: الهيئة المستقلة للانتخابات

1. هل يمكن أن تعطوني فكرة عن الهيئة المستقلة للإنتخابات؟ هل لديكم فكرة حول تشكيلها؟
2. هل هي مستقلة أم لا؟ وإن كانت غير مستقلة إلى ما يعود ذلك؟ من يتحكم فيها؟
3. هل لديكم فكرة حول كيفية اشتغالها؟ بماذا تقوم الهيئة؟ وهل لديكم علاقة بها؟
4. هل لديكم اطلاع حول الحملات التحسيسية التي تقوم بها؟ أين رأيتم هذه الحملات؟ وهل سبق لكم الاشتغال فيها؟
5. ما رأيكم في الحملات التحسيسية التي تقوم بها الهيئة؟
6. هل صادفتم مراكز تسجيل تابعة للهيئة في الأماكن العامة أو في الأحياء التي تسكنون بها؟
7. لمن قام منكم بالتسجيل كيف تم ذلك؟ وكيف تقيمون طريقة التسجيل هل هي سهلة ومتاحة أم معقدة؟
8. أسند عددا يبين مدى ثقتك في الهيئة المستقلة للانتخابات من 1 إلى 5

المحور الثالث: البيئة الانتخابية والسلوك الانتخابي

1. هل سبق وأن شاركتم في أي انتخابات، ماهي ومتى بما في ذلك انتخابات مجالس الطلبة؟ الذين لم يشاركوا أبدا في أي انتخابات، إلى ماذا يعود ذلك؟ ويطرح نفس السؤال على الذين شاركوا بصفة منتظمة منذ 2011.
2. هل سجلتم في الانتخابات؟ هل هناك صعوبات في التسجيل؟ ماهي هذه الصعوبات؟ ولمن لم يسجل بعد ماهي موانع ذلك؟
3. هل لديكم فكرة عن عمليات سبر الآراء؟ من يقوم بها؟ هل هي موضوعية وهل تساهم في عملية اختياركم؟
4. هل تنوون المشاركة في الانتخابات القادمة؟ لمن سيشارك في الانتخابات، ماهي دوافعه في ذلك؟ ولمن لا ينوي المشاركة ماهي دوافع عدم المشاركة؟
5. من منكم شارك في التعبئة الانتخابية لفائدة حزب أو قائمة مستقلة؟ كيف كانت التجربة وماهي الدروس المستخلصة؟ هل لديكم فكرة عن عمليات سبر الآراء؟ من يقوم بها؟ هل هي موضوعية وهل تساهم في عملية اختياركم؟ وهل يمكن إعادة التجربة في انتخابات 2019
6. من منكم شارك في الانتخابات كمترشح؟ لفائدة حزب أو قائمة مستقلة؟ في أي انتخابات؟ لمن ترشح كيف كانت التجربة منذ بدايتها؟ كيف تم الاتصال؟ وعلى قاعدة ماذا تم الترشح، هل هو قناعة شخصية او اقتراح من طرف أحد الأقارب أو الأصدقاء؟
7. من منكم شارك في تنظيم الانتخابات؟ كيف كان ذلك؟ ومع من تم ذلك لفائدة جمعية أو منظمة دولية؟ وماهي الدروس المستخلصة من ذلك؟ وهل ستعيدون التجربة لمن شارك في التنظيم؟
8. هل تمت ملاحظة تجاوزات خلال العملية الانتخابية لمكن كان قريبا منها أو داخلها؟ ماهي هذه التجاوزات؟ هل تم التبليغ عليها وعبر أية قنوات؟
9. كيف يتم اختيار القائمة عند التصويت لمن شارك سابقا في الانتخابات؟ هل يتم التداول حول الاختيار بين الأصدقاء؟ أفراد العائلة؟ وما هي مرتكزات الاختيار؟ القرابة، الصداقة، الانتماء الجهوي؟
10. هل تعتقدون أن للمترشحين في الانتخابات برامج انتخابية جيدة؟ هل تتطلعون عليها؟ وهل أن البرنامج الانتخابي مهم في تحديد الاختيار؟
11. ما هي اهم المضامين التي يتم استعمالها من طرف المترشحين للانتخابات لإقناع الناخبين؟ هل يتعلق الأمر بقوة البرامج؟ هل يتعلق الأمر بإغراءات من قبيل إمكانية التشغيل أو إغراءات أخرى؟
12. بعد كل هذا النقاش من منكم سينتخب في 2019 وفي أي انتخابات تشريعية ورئاسية ومن منكم سوف لن يشارك في هذه الانتخابات؟

الملحق عدد 2: دليل المقابلة مع الشباب المهمش

المحور الأول: الشباب المهمش وتصوراتهم الانتخابية

1. هل تعتقدون أن الديموقراطية ضرورية لبلادنا؟
2. ما هي فكرتكم حول النظام السياسي في تونس؟ كيف تقيمون هذا النظام السياسي؟
3. هل لديكم فكرة حول النظام الانتخابي في تونس؟ هل هو صالح للفترة الحالية أم لا؟ وهل يحقق لكم انتظاراتكم؟
4. هل تعتقدون ان الذين وقع انتخابهم كانوا في مستوى المسؤولية؟ وهل لديكم فكرة حول السياحة البرلمانية؟
5. هل تعتبرون أن الانتخابات في تونس انتخابات نزيهة وشفافة؟ وهل هناك تأثير ما على النتائج؟ ماهي أنواع التأثير إن كانت موجودة؟
6. ما هي انتظاراكم من الانتخابات القادمة إن كانت لديكم انتظارات، وإن كان العكس أي ليس لديكم أي انتظارات إلى ما يعود ذلك؟
7. حسب رأيكم من يشرف وينظم الانتخابات في تونس؟

المحور الثاني: الهيئة المستقلة للانتخابات

1. هل يمكن أن تعطوني فكرة عن الهيئة المستقلة للإنتخابات؟ هل لديكم فكرة حول تشكيلها؟
2. هل هي مستقلة أم لآ؟ وإن كانت غير مستقلة إلى ما يعود ذلك؟ من يتحكم فيها؟
3. هل لديكم فكرة حول كيفية اشتغالها؟ بماذا تقوم الهيئة؟ وهل لديكم علاقة بها؟
4. هل لديكم اطلاع حول الحملات التحسيسية التي تقوم بها؟ أين رأيتم هذه الحملات؟ وهل سبق لكم الاشتغال فيها؟
5. ما رأيكم في الحملات التحسيسية التي تقوم بها الهيئة؟
6. هل صادفتم مراكز تسجيل تابعة للهيئة في الأماكن العامة أو في الأحياء التي تسكنون بها؟
7. لمن قام منكم بالتسجيل كيف تم ذلك؟ وكيف تقيمون طريقة التسجيل هل هي سهلة ومتاحة أم معقدة؟
8. أسند عددا يبين مدى ثقتك في الهيئة المستقلة للانتخابات من 1 إلى 5.

المحور الثالث: السلوك الانتخابي والبيئة الانتخابية

1. هل سبق وشاركتم في انتخابات؟ ماهي هذه الانتخابات؟ وكيف تقيمون مشاركتكم؟ هل ستعيدون المشاركة في انتخابات 2019؟
2. كيف تم الاختيار في عملية التصويت؟ هل هي نصيحة من أحد أفراد العائلة؟ من أحد الأصدقاء؟ أو من خلال وسائل الاعلام والاتصال؟
3. هل لديكم فكرة عن عمليات سبر الآراء؟ من يقوم بها؟ هل هي موضوعية وهل تساهم في عملية اختياركم؟
4. لمن لم يشارك في أي انتخابات إلى ماذا يعود ذلك؟
5. هل لديكم في العائلة من شارك في أي انتخابات سابقة؟ من شارك من العائلة؟ وهل تتحدثون مع العائلة حول الانتخابات عندما يتم التطرق إلى ذلك؟
6. هل سجلتم للمشاركة في الانتخابات القادمة؟ ولمن لم يسجل بعد هل ينوي التسجيل؟ ولمن لا يفكر أبدا في التسجيل لماذا يعود ذلك؟
7. هل سبق وشاركتم في حملة انتخابية لفائدة قائمة مستقلة أو حزب سياسي؟ ما هي نوعية المشاركة؟ وكيف تقيمونها وهل ستعيدون التجربة مرة أخرى؟ وهل كان ذلك بمقابل مادي او معنوي؟ وما هو رأيكم في المشاركة من أصلها؟
8. لو شاركتم يوما ما في أي انتخابات على ماذا تعتمدون في عملية الاختيار؟ قرابة عائلية، معرفة شخصية بأحد المترشحين؟ قائمة مستقلة؟ قائمة شبابية، برنامج جيد، اهتمام خاص بجهتكم أو حيكم؟
9. الآن والانتخابات قادمة خلال أشهر قليلة، من منكم سيشارك فيها؟ ولماذا؟ ومن منكم لن يشارك ولماذا؟ ماهي أهم نقطة في برنامج قائمة مترشحة يمكن أن تدفعك إلى المشاركة في الانتخابات؟

الملحق عدد 3: كشاف عدد المتدخلين خلال كل مقابلة وحسب المؤسسات

ع/ر	المؤسسة	المكان	طبيعة الجمهور	تاريخ المحادثة	عدد الحاضرين	عدد المتدخلين	معدل التدخل
1	المعهد العالي للفنون والحرف	قفصة/ الجنوب	طلبة الإجازة	14 ماي	15	79	5.26
2	كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية	جندوبة/ الشمال الغربي	طلبة الإجازة	15 جوان	13	34	2.61
3	كلية الطبّ	سوسة/ الوسط الشرقي	طلبة	16 ماي	13	40	3.07
4	المعهد العالي للدراسات التكنولوجية	القيروان/ الوسط	طلبة الإجازة	28 ماي	15	32	2.13
5	كلية الآداب والعلوم الإنسانية	صفاقس/ الجنوب	طلبة باحثين (دكتوراه)	24 ماي	8	50	6.25
6	كلية العلوم	تونس/ العاصمة	طلبة الإجازة	01 جويلية	11	41	3.72
7	جامعة الزيتونة	تونس/ العاصمة	طلبة إجازة + دكتوراه	13 جوان	15	32	2.13
8	الجامعة المركزية (الخاصة)	تونس/ العاصمة	طلبة إج + ماج + دكتو	28 جوان	11	36	3.27
9	مركز التكوين	صفاقس/ الجنوب	تلاميذ متكوّنون	17 ماي	12	43	3.58
10	دار الشباب	قفصة/ الجنوب	شباب مهمش	14 ماي	15	29	1.93
11	دار الشباب الهادي بن حسين	جندوبة/ الشمال الغربي	شباب مهمش	14 جوان	11	21	1.9
12	دار الشباب حي الحبيب	صفاقس/ الجنوب	شباب مهمش	25 ماي	12	45	3.75

13	دار الشباب وادي الليل	وادي الليل/ العاصمة	شباب مهمش	02 جويلية	13	44	3.38
14	المركب الشبابي	القيروان/ الوسط	شباب مهمش	28 ماي	12	36	3.00
15	دار الشباب سيدي عبد الحميد	سوسة/ الوسط الشرقي	شباب مهمش	16 ماي	11	35	3.18
المجموع / المعدّل					**187**	**597**	**3.19**

- ✓ مقارنة بالمعدل العام للتدخلات خلال المحادثات (3.19) يتبيّن أن المعدل الأعلى يستأثر به طلبة الدكتوراه في علم الاجتماع بصفاقس (6.25) يَليهم طلبة الفنون والحرف بقفصة (5.26). أمّا المعدل الأدنى فهو لدى شباب NEET بجندوبة (1.9) وشباب NEET بقفصة (1.93).

- ✓ أن معدّل التدخلات لدى الطلبة المقدَّر بـ: (3.55) أعلى من معدّل التدخلات لدى شباب NEET المقدّر بـ: (2.85). حيث أن 74 شابا من NEET قد تدخّلوا بما حجمه الإجمالي 210 تدخلا أمّا الطلبة الذين عددهم 113 فإنهم قد تدخلوا بما حجمه 387 تدخلا خلال المحادثات.

- ✓ بالنظر إلى طبيعة الاختصاصات في الوسط الطلابي فإن طلبة علم الاجتماع (خاصة وأنهم من طلبة الدكتوراه) فإنّ مؤشّر تدخلاتهم كان الأرفع. وربّما يعود ذلك إلى مستواهم المعرفي وإلى تجربتهم وسنّهم وطبيعة اختصاصهم، لكن لا بدّ هنا من إبداء بعض الاحتراز حول هذا الاستنتاج على اعتبار أن انخفاض عدد المتدخلين (8 متدخّلين فقط) قد ساهم بدوره دون شك في ارتفاع المؤشّر لدَيْهم.

- ✓ كذلك بالنظر إلى نفس المتغيّر فإن حجم التدخّل الواحد لدى طلبة الزيتونة يبدو هو الأرفع (وصل أحيانا إلى 5 أو 6 أسطر) في حين تبدو تدخّلات طلبة الطبّ مثلا أو طلبة الفيزياء والكيمياء وطلبة التكنولوجيا مختزلة لا تتجاوز بضع كلمات أحيانا.

- ✓ أنّ عدد المتدخّلين كما هو مسجّل على الجدول لا يعكس العدد الحقيقي للمتدخّلين على اعتبار أنّ هناك العديد من الإجابات الجماعية التي تعكس تصوّرا جماعيا ينقل وجهة نظر عدد من الحاضرين سواء كانوا أغلبية أو أقلية. كما أن هذه الإجابات تمثل فرصة يتخفى وراءها عدد من الحاضرين الصّامتين سواء من الذين لا يريدون الكشف عن وجهات نظرهم (لسبب أو لآخر) أو من غير القادرين عن تبنّي وجهة نظر.



شعوب متمكنة.
أمم صامدة.

الممول: التعاون السويسري والاتحاد الأوروبي

UNION EUROPÉENNE

Schweizerische Eidgenossenschaft
Confédération suisse
Confederazione Svizzera
Confederaziun svizra

Ambassade de Suisse en Tunisie
Division Coopération Internationale

2019